قضايا مطروحة للمناقشة
في

النحو واللغة والنقد

تأليف
الأستاذ الدكتور / سعيد جاسم الزبيدي
جامعة آل البيت

دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن - عمان

قضايا مطروحة للمناقشة ..

في

النحو واللغة والنقد

تأليف

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي

أستاذ اللغويات في جامعة بابل وجامعة آل البيت

دار أسامة للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

عـمّان – الأردن

تلفاكس: ٥٨٦٢٢٦٢٣

تلفاكس: ٤٦٤٧٤٤٧

ص.ب: ١٤١٧٨١

الطبعة الأولى

١٩٩٨م

الإهـــداء ...

إلى التي قرأت معي (الأيام)

سطوراً من تضحية وإيثار

أم مرواء

وثناء

ونهد

ونور

وهدى؛

سعيد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٦٠٢/١٠/١٩٩٨)

رقم التصنيف : ٤١٠,٧

المؤلف ومن هو في حكمه : سعيد الزبيدي

عنوان الكتاب : في اللغة والنحو والنقد

الموضوع الرئيس : ١ــ اللغات .

٢ــ اللغة العربية ــ تعليم .

بيانات النشر : عمان / دار أسامة للنشر

*تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل المكتبة الوطنية .

المقدمة

هذه أبحاث تطرح قضايا للمناقشة قد تلقى قبولاً أو رفضـــاً، وحسـبها أن تثير رد فعل يحرك الدرس اللغوي الحديث. وأزعم أنها تقدم زوايا نظر جديدة لـم يسبقني- في حدود ما اطلعت عليه- أحد، وتهيئ للدارسين والبـاحثين مـادة فـي ضوء منهج قائم على الاستقراء والموضوعية وقد يبدو للقارئ أن لا رابط بيـن هذه الأبحاث، إلا أننا وجدنا خيطاً يربطها، في إنها عنيت بقضايا صالحة للحـوار والتنبيه والتأصيل ، كان لنا فيها رأي متواضع ، نرجو ممن يقف عليها أن يرشـدنا إلى ما غاب عنا، أو وقعنا في وهم . والأبحاث كتبت في أزمنة مختلفـة لـدواعٍ متعددة.

والقضايا ست هي:

القضية الأولى: (النحو عند غير النحويين) اتخذ الباحث (ضياء الدين بن الأثـير (تـ٦٣٧هـ) مثالاً، ومؤلفاته الأدبية منطلقاً ، ليعرض كيف تناول هذا الأديـب- وقد كان له علم وطيد بفن الكتابة – مباحث نحوية متعددة ، ما جديده فيها ؟ ومـا تقليده ؟ وأين مواطن الإصابة ؟ وهل وقع في وهم واضطراب ؟ لنأخذ منـه مـا ينفع الدرس النحوي لإحيائه وتيسـيره، وتقديمـه للشـداة والبـاحثين، لأن أكـثر الدراسات انصرفت إلى النحاة و أهملت جانباً خطير الشأن هو: النحو عنـد غـير النحويين، وسنقف لاحقاً عند أبي حيان التوحيدي، وأبي الفرج الأصبهاني وغيرهما لتكتمل صورة جديدة.

القضية الثانية: (تعدي الفعل ولزومه بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني)

وجد الباحث من خلال تدريسه (النحو) في الجامعات العراقية: الموصل وبغداد والمستنصرية والكوفة وبابل، سواء مع طلبة (الليسانس) أم مع الدراسـات العليـا (الماجستير والدكتوراه) أن إشكالية (التعدي واللزوم) يكمن حلّها في مقولة للرضي

الاسترابادي (تـ ٦٨٦ هـ) في شرحه [كافية ابن الحـاجب تـ ٦٤٦هـ): (التعدي واللزوم بحسب المعنى) فانطلق منها لينقد (نظرية العامل)، ومـا جرته من توزيع الأفعال على جداول يستظهرها الطلبة، فمنها اللازم، ومنها المتعدي إلـى مفعول،أو مفعولين،أو ثلاثة مفاعيل،وراح يستقري نصوصاً فصيحة: مـن القـرآن الكريم، ومن الشعر، ومن النثر الفني، ليعزز ما ذهب إليه من نظر، ولنغني الدرس النحوي بما يمدّه بأسباب الحياة، وندفع عنه تهمة الجمود والاحتراق.

القضية الثالثة: (ليس بالإعراب وحده يتضح المعنى) وقف الباحث على ما قالـه أبو الفتح ابن جني (تـ ٣٩٢هـ، مغالياً: " صحة المعنى فـي فسـاد الإعـراب) لنقـرر على ما ذهب إليه القدماء من أن هناك قرائن أخرى تحدد المعنـى مثـل ترتيب الجملة(النظم) إذ يصبح معه الإعراب لا دور له يؤديه. مما حمل الأسـتاذ الدكتور إبراهيم أنيس أن يعدّ الإعراب قصة مختلـقة !! ونخلص إلـى أن هنـاك مجموعة من القوانين تحكم النظم منها الإعراب.

القضية الرابعة: (المصطلح النحوي) تجردت دراسات معتبرة لقضية المصطلح، إلا أنها– مع الأسف– قليلة وقعت في خلط وعدم دقة، مما دعتنا إلى استدراك ذلك. (في المصطلح الكوفي، موازنة واستدراك) وضحنا فيه مدى الحاجة إلـى إعـادة النظر فيه، وتصحيح ما لحقه من وهم وخطأ. وكيف ينبغي للباحثين أن يدرسوه؟

القضية الخامسة: (الخليل في شرح الحماسة للمرزوقي) لقد ثارت ضـد كتـاب (العين) حملة تشكيك تأليفاً وترتيباً وحشواً، وخاض فيها من المعاصرين مؤيـداً أو منكراً، إلا أننا وقفنا على (شرح الحماسة) للمرزوقي (تـ ٤٢١ هـ) إذ نقل أقـوالاً للخليل فعارضناها بما ورد في كتاب (العين) المطبوع بتحقيـق الدكتـور مـهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي،وعززنا بما نقل عن (العين) من معجمـات أخرى كانت عيالاً على (العين) في مادته وتوصلنا إلى يقين أن (العيـن) للخليـل

فكرةً وتأليفاً ومنهجاً وحشواً. وأن ما وقع فيه من أخطاء وإضافات هي من صنع النساخ ومن مالكي نسخه طيلة مسيرته الطويلة مما يتطلب فحصاً وتحقيقاً.

القضية السادسة: (تحليل النصّ)، معروف أن الناقد جسر ذهبي بين المبدع والمتلقي، وتبدو قدرته في ارتياد مجاهيل النص، والكشف عن تجلياته. غير أننا وجدنا أن منهج التحليل انحسر عن الساحة النقدية إلا قدراً يسيراً لا يشفي غلة الصادي ولا يسعف المتلقي في تقريب النصوص الأدبية وما أكثرها على امتداد الوطن العربي والعالم!

ومن هنا يطرح البحث هذه القضية ليحثّ النقاد على متابعة هذا اللون من النقد، لاسيما في الشعر من خلال أمثلة وقف عليها، ويطالب بتوسيع دائرته خدمة للنص والمبدع والمتلقي.

وأخيراً يدين الباحث بالفضل لأستاذ الأجيال الدكتور علي جواد الطاهر رحمه الله متابعاً وموجهاً حتى استوت هذه البحوث.

والحمد لله أولاً وأخيراً

المؤلف

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي

عمّان – تموز ١٩٩٨

القضية الأولى

النحو عند غير النحويين

ابن الأثير مثالاً

مقدمـــــة

لأبناء الأثير الثلاثة مكانة مرموقة في التاريخ العربـــي الإســلامي، فقــد اشتهر أكبرهم أبو السعادات مجد الدين المبارك(٥٤٤هــــــ ـــ ٦٠٦هـــ) بعلــم الحديث، وبكتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) ، وبرز أوسطهم أبو الحسن عز الدين علي (٥٥٥هــ ـــ٦٣٠هــ مؤرخا، وعرف بكتابه (الكامل في التــاريخ)، ونبه أصغرهم أبو الفتح نصر الله ضياء الدين (٥٥٩هــ ـــ٦٣٨هــ)كاتباً أديــــباً، وذاع صيته بكتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشــاعر)،ممــا دعــا جامعــة الموصل إلى الاحتفال بهم ، فكانت "ندوة أبناء الأثير"[١](ونهضت بحوثها بدراسـتهم وآثارهم[٢]، (فأشار عليّ أستاذنا الكبير الدكتور علي جواد الطاهر بدراسة مــا ورد من آراء ضياء الدين في النحو وتقويمها، فقد مرّ به في أثنــاء بحثيــه البــارعين: "منهج البحث في المثل السائر "[٣]و"المثــل السائر في طبعة دار نهضة مصـــر"[٤] ما هو جدير بالدراسة ، وأن ضيـــاء الدين حين يقبل، أو حين يرفــض، يصـــدر عــن علم، وعن ذوق أدبي رفيع.

إن أكثر الدراسات النحوية انصرفت إلي النحاة، وأهمــلت جانبا خطـــير الشأن هــــو: النحو عند غير النحويين وبحوثهم فيه، ومواقفهم منه، وما أصـــابوا فيه، ومـــا أخطأوا. وأن الاهتمام بهذا الجانب فضلا عما ثبت من علمهـــــم فـــي النحو، أنهم يزاولون الكتابة في ذلك، ويصدرون عن الاستعمال، وهذا مـــا يفتقــده النحوي المتخصص في مباحثــه وأسلوبه[٥] فمضيت أتسقط آراء ضياء الديــــن في (المثل السائر) الذي" جمع فيه فأوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفــن الكتابــة إلا ذكره"[٦]. والذي لا يعدم من يتأمله أن يجد فيه جديدا. ووقفت عند كتبــه الأخــرى، والكتب التي تصدت له، لأمتحن آراءه، وأستكملها، ليستقيم البحث بمــا لــه، ومــا عليه. وقد قصرته على النحو لأن ابن الأثير كـــان يـــرى" أن كــلا مــن النحــو والتصريف علم منفرد برأسه"[٧]. (ولأن مباحثه الصرفية قد درسها الدكتور فخـــر

الدين قباوة في بحثه (ضياء الدين وعلم العربية في الميزان) [٨] ، وإن لم يستوفها، وستكون لنا عودة إليها في غير هذا البحث إن شاء الله.

إلا أن شواغل قد حالت دون أن يتم هذا البحث ليأخذ مكانه في " نـدوة أبنـاء الأثير"، وبقي هذا البحث بتفصيلاته يثير كل حين سؤالاً،فيولد تصورا جديدا لـدى الباحث، ولا أغفل هنا متابعة أستاذنا الدكتور الطاهر للبحث موجـها، وموضحـا، ومستحثا!

وكان لكتاب محمد زغلول سلام " ضياء الدين بن الأثير وجهوده فـي النقـد" فضل كبير في جلاء صورة ابن الأثير ومكانته، مما يسر للباحث أن يقـف علـى آرائه في كتابيه:" الجامع الكبير في صناعـة المنظـوم مـن الكـلام والمنثـور" و"الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية مـن المعـاني الطائية" [٩]فوجدت فيهما ما يعزز البحث، مما دعاني على عدم الاقتصـار علـى" المثل السائر" وحده. أما كتبـه الأخرى:" الوشي المرقوم فـي حـل المنظـوم"[١٠] و"كفايـة الطالب في نقـد كـلام الشـاعر والكـاتب"[١١]و"رسائـل ابـن الأثـير"[١٢]، و"رسالـة الأزهـار"[١٣]و"المفتاح المنشا لحديقة الإنشا"، وبذيلـه بقايا كتاب الأدعية المئة المختارة[١٤] فلـم يجد الباحث فيها ما يستحق ذكـره. ولأن ابـن الأثير قد درس دراسات متعددة وافيـة، ولأني أقف عند جانب لم يدرس مـن قبل، مما يعفيني من التفصيل في سيرته، فليعن فـي ذلك إلا التكرار، ولكن لا بـد من كلمة موجـزة، لما سيكون لقابل البحث من علاقة.

بعد هذا كله استقامت لدى الباحث خطوط بحثه فكانت على الوجه الآتي:

- مقدمـة.
- تعريـف.
- أولا- نظرات مضطربة وقاصرة.
- ثانياً – نظرات صائبة.
- خاتمـة.

هوامـــــش:

(١) انعقدت ندوة أبناء الأثير العلمية العالمية في رحاب جامعة الموصـــل فـــي ٣/٢٧-١٩٨٢/٤/١م.

(٢) ينظر كتاب(بحوث ندوة أبناء الأثير) مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٣م.

(٣) من منشورات جامعة الموصل- مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٨٢م.

(٤) ينظر كتاب(بحوث ندوة أبناء الأثير) مطبعة جامع الموصـــل ١٩٨٣م. الصفحـــات ٢٠٧-٢٩٧، وعلى هذا اعتمدت على طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد، القـــاهرة سنة ١٩٣٩م.

(٥) فقد روي عن المبرد وهو من أكابر علماء العربية أنه قد يعتذر عما لا يجد ســـبيلاً إلى التعبير عنه بما يرتضيه ، ولا يستطيع الإفصاح عما في ضمـــيره لانحـــراف لسانه إلى غيره. ينظر الجامع الكبير ص٢٣/٢٢. وروى الزبيدي في طبقاتـــه عـــن ثعلب ص ١٤٣ أنه " لم يكن مع ذلك موصوفـــاً بالبلاغة ولا رأيته إذا كتب كتابا إلى بعض أصحاب السلطان خرج عن طبع العامة".

فكيف آل الأمر عند النحاة بعدهما؟!

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان إحسان عباس٣٩١/٥.

(٧) الجامع الكبير ص٩.

(٨) ينظر كتاب(بحوث ندوة أبناء الأثير) الصفحات ٣٢٣-٣٤٦.

(٩) بتحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر ١٩٥٨م، وقد علمـــت أن رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب/ جامعة الموصل عنوانـــها (ابـــن الدهـــــان النحوي) للسيد فوزي نوري عبد الله ، كانون الأول ١٩٨٤م، فاطلعت عليها فلـــم أجد الباحث يناقش ابن الأثير فيما أورده على ابن الدهان من ردود واتهامـــات فـــي كتابه " الاستدراك".

(١٠) طبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٨هـ.

(١١) نشرته جامعة الموصل- ندوة أبناء الأثير، حققه الدكتور نوري القيسي والدكتور حاتم الضامن والأستاذ هلال ناجي. ١٩٨٢م .

(١٢) نشرته جامعة الموصل - ندوة أبناء الأثير، بجزأين حققه الدكتور نوري القيسي والأستاذ هلال ناجي سنة ١٩٨٢م.

(١٣) نشرته جامعة الموصل، وحققه الأستاذ هلال ناجي. سنة ١٩٨٣م.

(١٤) نشرته جامعة الموصل وحققه الأستاذ هلال ناجي. سنة ١٩٨٣م.

تعـــريــف:

أبو الفتح نصر الله ضياء الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبـــد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، كان مولـده يوم الخميس العشرين شهر شعبان سنة ثمـــان وخمسين وخمس مئة للهجرة، بجزيرة ابن عمر(١)، وهي " بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام"(٢)، فنشأ بها، وقضى شطراً من طفولته فيها ، ونال قدرا من المعرفة السائدة في زمانـــه ، وانتقل مع والده إلى الموصل سنة تسع وسبعين وخمس مئة للهجرة(٣) ، ولأن ضياء الدين هذا كان طامحا فقد هيأ لنفسه " أدوات" هذا الطمـــوح، " فحفـظ كتاب الله الكريم، وكثيرا من الأحاديث النبوية، وطرفا صالحا من النحـــــو واللغة وعلم البيان، وشيئا كثيراً من الأشعار" (٤) القديمة والمحدثة" (٥) فحذق بهذا وغيره (٦)" فن الكتابة".

١) ابن خلكان : وفيات الأعيان (تحقيق إحسان عباس) ٥/٣٨٩.

٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان٢/١٣٨

٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٨٩.

٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٨٩.

٥) ابن الأثير : الجامع الكبير ص٣، الوشي المرقوم ص١٠ ، المثل السائر ١/٥٠ ، ٢/٣٧٠.

٦) مما حذقه ابن الأثير أيضاً: محاورات الناس من آكار وفلاح أعجمي، وما تقوله النادبة في المـــآتم، والماشطة عند جلوة العروس، وما يقوله المنادي في السوق على سلعته ، ينظر الوشي المرقـوم ص ٥٤. وأشار إلى علمه باللغات السريانية والفارسية،ينظر في ذلك المثل السائر ٢/٢١٥،٢٨١،وما قرأه مـــن كتب ذكرها أو أغفلها، تنظر مقدمة المثل السائر ٣/١. فضلاً عن موهبته، ينظر علي جواد الطـــاهر : منهج البحث في المثل السائر الفصل الأول ص ١٩ وما بعدها.

"ولما كملت.. الأدوات[1]، صار كاتبا لإنشاء صلاح الدين الأيوبي،فوزيـــرا للملك الأفضل " فردت أمور الناس إليه، وصار الاعتماد في جميع الأحـــوال عليه"[2] فأساء ضياء الدين السيرة، ونبا به المقام فخرج من حلب مغاضبا إلى الموصل فأربل، فسنجار، فالموصل ثانية، وعاد كاتباً لإنشاء نـــاصر الديـــن محمود بن المالك القاهر الذي أرسله إلى بغـــداد ليمثلـــه فـــي دار الخلافـــة العباسية[3] ثم صرف وجهه بعد أن نال ما نال إلى التدريس.

لقد انعقد إجماع المؤرخين قدامى ومحدثين علـــى سـوء تصـــرف ضيـــاء الدين في السياسة، مما دعا أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر إلـــى أن يرى في ذلك ما صرفه عما هـــو فيـــه إلـــى العلـــم والأدب والتدريـــس والتأليف،[4] فكسبناه عالما مؤلفا، وظفرنا بـــ(المثل السائر)وغيره، قبـــل أن يودع الدنيا يوم الاثنين التاسع والعشرين سنة سبع وثلاثين وست مئة، ودفـــن بمقابر قريش ببغداد.[5]

ولنا في ما أثاره" المثل السائر" من دراسات معه أو ضده، ما يجنبنـــا هذين الاتجاهين، فندرس ما في كتب ضياء الدين من علم لنرى ما له، ومـــا عليه، ويبقى للرجل فضيلة الكشف عما آل إليه النحو والنحاة في عصره، فقد

---

1) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٩٠ .

2) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٩٠.

3) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٥/١٨٨.

4) منهج البحث في المثل السائر ص١١.

5) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٩٦.

رأى أن للنحوي ميدانا غير ميدان النقدمما لا ينفع اعتراض الباحثين عليه[1]، ولا يغير من حقيقة الموقف،ولا نرى أن ضياء الدين قد أصاب في هذا كله، وذلك ما يتكفل هذا البحث ببيانه.

نحا ابن الأثير في مؤلفاته كلها منحى تعليمياً في محاولة مخلصة لتعليم الناشئة الكتابة والنظم، عن طريق صقل ملكاتهم بحفظ فصيح اللغة، والوقوف على استعمال الألفاظ، وغير ذلك مما ينبغي لهم من الأدوات، ومنها علم النحو. فكان له في بعض من مباحثه نظرات صائبة وفي بعضها الآخر قصور في الفهم، ولا ننكر أن له أيضاً آراء صائبة وموفقة نوردها على الوجه الآتي:

أولاً – نظرات مضطربة ، وقاصرة:

١- في النحو والبلاغة:

أن أول ما يطالعك به (مثله) في " موضوع كل علم" [1]قوله إن "موضوع النحو هو الألفاظ والمعاني"[2] وهذا صحيح ، ولكنه لما رأى اشتراك(النحو) و(البيان) فيهما، ولكي يسلب من النحو هذه الفضيلة- أو كل فضيلة على ما سيأتي – عمد إلى القول أن النحو" دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي.. والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة"[3]. ويفصل بين النحو والبلاغة، ويقدمها عليه، فيقول:إن "موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية".[4] ولكي يخرج من مأزقه، ويبرر ما ذهب إليه أضاف: "وهو والنحوي يشتركان في

---

١) ينظر الاستدراك (مقدمة المحقق حفني محمد شرف) ص٣١.

أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهـــي دلالـــة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمـــر وراء النحو والإعراب". (٥)

ولم يكتف ابن الأثير بهذا، لأنه ينظر لموقف فقال: إن" علم النحو... هو أول ما ينبغي إتقان معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربي ليأمن معـــرة اللحن .. فإذا نظرنا إلى ضرورته وأقسامه المدونة وجدنـــا أكثرهـــا غـــير محتاج إليه في إفهام المعاني" (٦).

تأمل كيف يبدأ بفهم صحيح ثم ينقضه ، ليصل إلى ما قر في نفســـه من تجريد النحو من كل ما يعنى به حين يرتب اللفظ ترتيبـــاً يـــؤدي إلـــى المعنى(٧) فالنحـــو لا يعنى بالصوت وما يتعلق به من ظواهـــر لغويـــة، ولا بالكلمة المفردة وما يتعلق بها وإنما يعنى بالكلمة المؤلفة مع غيرها في عبارة أو جملة (٨). ولعلك تعجب أكثر مما يورده من أمثلة إذ يقول: " ألا ترى أنـك لو أمرت رجلا بالقيام فقلت له : قوم، بإثبات الواو، ولم تجزم، لما اختل مـن فهـم ذلك شيء، وكذلك الشرط.. والفضلات كلها تجري هذا المجرى.. فـإذا قلت: جاء زيد راكب، وما في السماء قدر راحة سحاب، وقام القوم إلا زيـد، فلزمت السكون في ذلك كله، ولم تبين إعرابا، لما توقف الفهم.. هكذا يقـال في المجرورات .. وغير ذلك من أقسام أخر."(٩) فابن الأثير هنا لا يفرق بين مستويات التعبير: مستوى الكلام اليومـــي"المســـتوى العـــادي" و"المســـتوى الفني"(١٠) وكأنه لم يقرأ ما قاله ابن سنان: " إن إعراب اللفظة تبع لتأليفها من الكلام."(١١) فليس تؤدي علامة الإعراب وحدها على ما يراه ابن الأثير بـــلا ترتيب الكلام على وفق ما يقتضيه المعنى إلى الفهم.

إن هذا ليس زلة قلم بل يصدر عن قصد منه،قال:"وهــذا لا أقولـه غضاً من علم النحو، ولا جهلا مني بمكان الحاجة إليه فــي تقويــم اللسـان العربي بل أقوله تعريفا إن صاحب النظم والنثر لا يحتاج إليــه فــي بــاب الإجادة في الألفاظ والمعاني اللذين هما عبارة عن الفصاحة والبلاغة، وإنمــا يحتاج إليه في اجتناب اللحن لا غير".[12] إنه يجعل من النحو شيئاً ثانويــاً،لا علاقة له بفصاحة ولا بلاغة، فيقول: "ومع هذا فينبغي لك أن تعلم أن الجــهل بالنحو لا يقدح في فصاحة ولا بلاغة".[13] أليس الجهل بالنحو يــؤدي إلــى الإخلال بشرط الفصاحة والبلاغة؟ وقد قيل: "لا يكون عربياً حتى يضع كــل اسم في موضعه، ويلفظ به على حد ما يلفظ به أهله، قلنا: فقد دخل في هــذا إعــراب الكلام، لأن معانيه تتعلق به".[14]

ويمضي ابن الأثير فيأتي بدليل متهافت: " والدليــل علــى ذلــك أن الشاعر لم ينظم شعره وغرضه منه رفع الفاعل، ونصب المفعــول، أو مــا جرى مجراهما، وإنما غرضه إيراد المعنى الحســن فــي اللفــظ الحســن المتصفين بصفة الفصاحة والبلاغة،ولهذا لم يكن اللحن قادحــاً فــي حســن الكلام"[15] ثم اقرأ قوله: " إن الكاتب أو الشاعر إذا كان عارفــاً بالمعــاني، مختارا لها، قادرا على الألفاظ، مجيداً فيها، ولم يكن عارفاً بعلم النحو، فإنــه يفسد ما يصوغه من الكلام، ويختل عليه ما يقصده مــن المعــاني [1] فــأي اضطراب هذا؟!.

وتفسير هذه الأقوال – على ما نراه – ما يأتي:

أولا– إن ابن الأثير نظر إلى ما ساد في الــدرس النحــوي بعــد الخليــل، وسيبويه، والفراء حتى عصره، من اقتصار النحو على معرفــة الإعــراب

وإحكام صنعته[١٧]، والإغـراق فـي العليـل.[١٨] والإيغـال فـي التـأويل والتقدير[١٩]، وكثرة الآراء في المسألة الواحدة[٢٠]، مما جعل قولـه: " فـإذا نظرنا إلى ضرورته وأقسامه المدونة وجدنا أكثرها غير محتاج إليـه فـي إفهـام المعاني"[٢١]صحيحا. فقد جمد الفكر النحوي وغدا نظمـاً، وشـرحاً، وحاشية، وضاقت حدود الدرس النحوي بعد فصل علم المعـاني عنـه،[٢٢] وانحرف عـن غايته التي كانت" منقسمة بين حركات اللفظ، وسكناته، وبيـن وضـع الحروف في موضعها المقتضية لها، وبين تـأليف الكـلام بـالتقديم والتأخير، وتوخي الصواب في ذلك، وتجنب الخطأ من ذلك.[٢٣] ولقد افتقـد ابن الأثيـر – وغيره من الثائرين على جمـود الـدرس النحـوي ــ هـذا المفهوم، أو ما يقاربه[٢٤]، ولم يجدوه سائداً في كتب النحاة[٢٥] ومباحثهم.

ثانياً – كأني بابن الأثير قد نفس على عبد القاهر الجرجاني نظريته في النظم الذي رآه "أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله ،وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنـها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها[٢٦] فلم يـرد أي ذكـر لعبـد القاهر في كتب ابن الأثير كلها[٢٧]. وهذه مسألة لافتة للنظر، ومدعـاة للشك . فليس عبد القاهر ممن ينكر فضله، أو يتجاهل أثـره فـي البحـث البلاغي، فضلا عن البحث اللغوي بعامة.فموقفه هذا رد على عبد القـاهر، وتوهين لما ذهب إليه.

ثالثاً – وقوفه على غلط قسم من مفسري الأشعار– ومنهم نحاة معروفون ــ واقتصارهم في شرحها على ما فيها من لغة، وغريـب، وبيـان مواضـع الإعـراب منـها ويعنـي بـهذا: ابـن جنـي [٢٨]، وابـن الدهـان[٢٩]،

وغيرهما[٣٠]، فكانوا غرضا لنقده، ومن خلالهم نفذ إلى النحو والنحاة جميعاً[٣١]، وغالى في ذلك، فليس غريباً، ولا مستبعداً أن يخطئ عالم مثل ابن جني، وغيره، في تفسير بيت، أو أبيات، فيرد سبب هذا إلى النحو؟ وهل كان ابن الأثير مصيباً في كل ما اعترض عليه، لا سيما في (الاستدراك)[٣٢]؟ إن في ذلك "تجنياً " لا يخفى، كان من دوافعه اعتداد ابن الأثير بنفسه اعتداداً كبيراً.

٢- في التوكيد:

يعترض ابن الأثير على ابن جني في موضوع التوكيد، إذ يخرج الثاني بالتوكيد إلى معاني أوسع مما ذكرها النحاة، فيجعله من المجاز الذي يضم: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه،[٣٣] وهذا" موضوع بياني صرف"، فيغالطه ابن الأثير ، ويستعين بالنحو، وكتب النحاة للرد ، فيقول:" إن التوكيد.. لا يؤتى به في اللغة العربية إلا لمعنيين ..وهو مذكور في كتب النحاة، وقد كفيت مؤونته".[٣٥]

فهل هذا موقف من يرى" أن علم البيان الذي هو للفصاحة والبلاغة لا يؤخذ من باب للفاعل، ولا باب المفعول، ولا من باب الحال والتمييز، وإنما هو شيء خارج عن ذلك"[٣٦]، و" أن النحاة لا فتيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة،ولا عندهم معرفة بأسرارهما من حيث أنهم نحاة"[٣٧]، فما الذي عكس الأمر؟! فضلا عن أن ابن الأثير بحث للتوكيد في مواضع كثيرة لا علاقة لها بما حدده بقوله السابق "المعنيين"، فلماذا ضيق على ابن جني ؟ وأطلق لنفسه ما يراه ! انظر مثلاً كيف بحث التوكيد:

التوكيد بـ(أن)، وبزيادة اللام في خبرها[٣٨]، وبلام الابتداء[٣٩]، وبإحدى النونين[٤٠]، وبالقسم[٤١]، وبتنويع ضروب الجمل[٤٢]، وبالزيادة في لفظ الفعل، وما يشبهه[٤٣]، وإقامة المصدر مقام الفعل[٤٤]، والتقديم والتأخير[٤٥]، والتكرير[٤٦]والاعتراض[٤٧]، وغيرها من المباحث التي يختلط فيها النحو بالبيان، والتي لا يجهلها ابن جني، إلا أنه أضاف إلى التوكيد زاوية نظر جديدة أراد ابن الأثير أن يسلبها إياه بالمخالطة التي أوقعته في موقف مضطرب متناقض!.

٣- في (الفاء) و(ثم) :

ليس قول ابن الأثير إن غاية "ما يذكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع المعطوف عليه في الأعراب"[٤٨]، صحيحاً، لأن النحاة، وفي مقدمتهم سيبويه [٤٩] درسوا هذه الحروف درساً نحوياً بيانياً، لأنها " أكثر دوراً، ومعاني معظمها أشد غوراً، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها" [٥٠]. وأطلق عليها: " حروف المعاني". ولكن اعتداد ابن الأثير بما أدى به إلى قصور في فهم معنى (الفاء)و(ثم)،

قال في الفاء :" وهي للفَور" مستدلا بقوله تعالى:(فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً، فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة)[٥٢].

وقال في ثم: " هي للتراخي والمهلة"[٥٣] مستدلا بقوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة). وقطع ابن الأثير في معنى الحرفين لا ينم عن معرفة وطيدة باستعمالهما حتى في المواضع التي استدل بها[٥٥].وقد يتبادلان المعنى: فترد

الفاء بمعنى (ثم)، وترد ثم بمعنى الفاء[٥٦]. وفيهما خلاف بين النحاة[٥٧]، وفي هذا غنى ليكشف عمن هو في موضع استخفاف بالنحو والنحـــاة، "فتحـــامل ابـــن الأثير على النحاة من جهة، واعتناقه لآرائهم خفية من جهة أخرى أمر واضح لا يعوز إلى دليل أقوى مما يقدمه هو نفسه"[٥٨].

٤- في التعلـــيل :

نظر النحاة إلى ما سمعوا من كلام العرب، فاستخرجوا لـــه أدلة، وعللا، وغالوا في ذلك[٥٩]، فكان " مما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث"[٦٠].وكان أن هجم ابن الأثير عليها فقـــال: " هـــذه الأدلـــة واهية، لا تثبت على محك الجدل" [٦١]. حسناً فما الذي دعا ابن الأثير إلى أن يعلل فيقول:" وذلك أن الأسماء أقوى من الأفعال" [٦٢]. وغير هذا لديـــــه[٦٣]. ولم يكفه هذا الاضطراب بل مضى في هجومه فقال: " من أين علم هؤلاء أن الحكمة التي دعت الواضع إلى رفع الفاعل ونصـــب المفعـــول هـــي التـــي ذكروها" [٦٤]. وهذا التعليل يدلل أيضاً علـــى قصـــور اطلاعـــه علـــى " أن العـــرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت واقع كلامـــها، وقـــام فـــي عقولها عللها، وإن لم ينقل ذلك عنها واعتللت أنا بما عنـــدي.. فـــإن ســـنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته فليأت بها"[٦٥]. على أننـــي مع ابن الأثير في هجومه على العلل لولا اضطرابه وقصور اطلاعه!

٥- في الضمائـــر :

توهم ابن الأثير في بعض مباحثه أنه تناول موضوع الضمائر علـــى نحو لم يتناوله النحاة، فقال: " إن قيل في هذا الموضوع إن الضمائر مذكورة

في كتب النحو، فأي حاجة إلى ذكرها ههنا ولم تعلم أن النحـاة لا يذكـرون مـا ذكرته؟ قلـت: إن هذا يختص بفصاحة وبلاغة وأولئك لا يتعرضـون إليه، وإنما يذكرون عدد الضمائر، وإن المنفصل منها كذا، والمتصل كـذا، ولا يتجاوزون ذلك، وأما أنا فإني أوردت في هذا النوع أمراً خارجـاً عـن الأمر النحوي، وأعني بقولي(توكيد الضميرين) توكيد المتصل بـالمنفصل.. أو يؤكد المتصل بمتصل مثله" (٦٦).

أقول : إن هذه الجوانب التي زعم ابن الأثير أنها لم ترد في كتـب النحاة لا يخلو منها كتاب(٦٧)، وفصلوا فيها كثيراً اللـهم إلا الأمثلـة التـي أوردها، وقد خلط فيها أيما تخليط!.

فمن أمثلته في توكيد المنفصل بالمنفصل قول أبي تمام:

لا أنت أنت ولا الديار ديار (٦٨).

ومن أمثلته في توكيد المتصـل بـالمتصل (٦٩) قولـه تعـالى فـي الأعـراف: {ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبراً}.

وواضح أن المثالين خارجان عن التوكيد،وقد نبه ابن أبي الحديد على هذا(٧٠).

٦- في صيغة المبالغة :

ذهب ابن الأثير إلى تخطئة من قال:

ومحـش حرب مقدم متعرض

للمـوت غير مكـذب حيـاد

فقال: " فلفظه حياد . . . قصد بـها المبالغـة . . . فـانعكس عليـه المقصد..... لأن حياداً من حيد.. أي وجد منه الحيدودة مراراً.. وإذا كـان

الرجل غير حياد كان حائداً، أي وجدت منه الحيدودة مرة واحدة وإذا وجدت منه مرة كان جبناً.. والأولى أن كان قال غير مكذب حائد"[٧١]. وانطلق ابـــن أبي الحديد من قوله تعالى(وما ربك بظلام للعبيد)[٧٢]. ليناقش ابن الأثير في فهمه القاصر فيقول له إن معنى الآية على وفق ما ذهب إليه " أنه يظلم العباد ظلماً قليلاً "[٧٣].! فالمعنى واضـــح وهو المبالغة في النفـــي فـــي المثـــالين وغيرهما مـــن الأمثلة التي ساقها ابن أبي الحـــــديد[٧٤]. ليصـــل إلـــى" أن العرب إذا استعملت هذا اللفظة في النفي فانهم لا يعنون بلفظ فاعل فقـــط[٧٥]. فلم يستطع أن يفرق بين استعمال صيغة المبالغة واستعمال اسم الفاعل[٧٦].

٧- في المثنى والجمع:

وينقد ابن الأثير أبا الطيب المتنبي على قوله:

وتكرمـــــت ركباتها عن مـــــبرك

تقعان فيه وليس مســــــكاً أذفـــــرا

فقال:" فجمع في حال التثنية، لأن الناقة ليس لها إلا ركبتان، وهــــذا مـــن أظهر ظواهر النحو.."[٧٧]! وفات ابن الأثير، وابن أبي الحديـــد[٧٨]، أن مثل التعبير ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: (فقد صغـــت قلوبكمـــا) [٧٩]، ومثل هذا كثير عند العرب[٨٠]. ثم كيف يحتج بأن " هذا من أظهر ظواهـــر النحو" وهو القائل إن الجهل بالنحو لا يقدح بفصاحة ولا بلاغة!!

٨- في التقـــديم والتأخيـــر:

يتوكأ ابن الأثير على النحو في بحثه التقديم والتأخير وإن ادعـــى أن لـــه " تقديماً وتأخيراً في الكلام ، ولا يتعلـــق بالنحو"[٨١]، أو " منهـــا مـــا

استخرجته أنا[٨٢]. وقد درس صوراً منه اتضح لنا فيها نظرته القاصرة.

رأى ابن الأثير التقديم والتأخير ضربين:

" الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى، والثاني يختص بدرجة التقدم في الذكر، لاختصاصه مما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى"[٨٣].

فمرة يكون التقديم هو الأبلغ، فتناول:

تقديم المفعول على الفعل، وتقديم خبر المبتدأ عليه، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل.

فأما" تقديم المفعول على الفعل كقولك: زيداً ضربت.. تخصيصاً له بالضرب دون غيره"[٨٤]. فهذا مبحث درسه النحاة جميعاً، والمفسرون، وعلماء البيان، المتقدمون والمتأخرون وليس لابن الأثير ما ينماز به منهم، ولم يوفق ابن أبي الحديد في رده [٨٥].

وأما " تقديم خبر المبتدأ عليه.. كقولك قائم زيد" [٨٦]. فيجد أنه يغير المعنى، "وأثبت له القيام دون غيره" [٨٧]. والأمر ليس على ما يراه ابن الأثير لأمرين:

١- من النحاة من يرى أن ليس هنا تقديم وتأخير حين يكون المبتدأ وصفاً غير معتمد على نفي أو استفهام وهذا مذهب الأخفش والكوفيين[٨٨].

٢- أن الخبر المقدم لا يعني الاختصاص ما دام منكراً إلا إذا صار معرفة بالألف واللام فتقول: (القائم زيد) وهذا رد ابن أبي الحديد[٨٩].

وأما تقديم الظرف(٩٠)، أو الحال(٩١)، أو المستثنى علـــى المســتثنى منه(٩٢)، فلابد أن يضيف إلى الجملة معنى غير ما هي عليه قبــل التقديــم، وهذه مباحث تناولها الدرس النحوي أو ذكر طرفاً منها، فليــس فــي تقديــم الظرف جديد نظر،ولم يرد إلا في شواهد معدودة، عد كلامه فيه لغـــواً(٩٣)، وتقديم المستثنى على المستثنى منه لم يجئ إلا في الشعر(٩٤)،علـــى أن ابــن جني سبقه إلى القول بهذا (٩٥). إن هذه المباحث لم تخلص إلى جديد.

ثانياً- نظـرات صائبـة :

ولابن الأثير نظرات صائبة في مباحث نحوية أخرى دخل إليها مــن (علم المعاني)، أي رأى فيها فرقاً في التعبير، فنظر إليها من جهة أنه مـــن علماء البيان فوفق فيها، ونوردها على الوجه الآتي:-

١- الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية(٩٦) والفرق بينـــهما: فقــال عنهما: " وإنما يعدل عن أحد الخطابين بين إلى الآخر لضرب مــن التــأكيد المبالغة"(٩٧). وانطلق في أمثلة من القرآن الكريم يحلل الفرق بينهما بأسـلوب رائق بشكل إضافة تطبيقية لما أتى به عبد القـــاهر الجرجـــاني فـــي هـــذا الجانب(٩٨)، فضلاً عن افتقاد كتب النحاة لمثل هذا التوجه ا وإن قيل فيه إن " دراسته الأولى في المثل أوفى من الثانية الموجزة"(٩٩).

٢- الحـــذف :

رأى ابن الأثير أن الإيجاز نوعان: " أحدهما الإيجـــاز بـــالحذف.. والقسم الآخر ما لا يحذف منه شيء"(١٠٠). ورأى أن " الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبـــها أن يكـــون فـــي الكـــلام مـــا يـــدل علـــى المحذوف"(١٠١). وهذا هو المبدأ في الحذف عند جميع الدراسيين ومنه:

أ – حذف الجمل :

وقال عنه:" ينقسم إلى قسمين . . . أحدهما: حذف الجمل المفيدة.. والقسم الآخر: حذف الجمل غير المفيدة" (١٠٢). ولا أدري لم خلط بينهما !

ومن وجوه الحذف عنده:

١- حذف السؤال المقدر ويسميه الاستئناف (١٠٣)، وذلك إما:

أ- بإعادة الأسماء والصفات:

أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان.

أو أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك.

ب- بغير إعادة الأسماء والصفات:

كقوله تعالى: (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين..أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)(١٠٤).

٢- الاكتفاء بالسبب عن المسبب ، وبالمسبب عن السبب(١٠٥): فالأول كقوله تعالى:(وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر) (١٠٦).

والثاني: كقوله تعالى(فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)(١٠٧).

٣- الإضمار على شريطة التفسير(١٠٨):

ويأتي على ثلاثة وجوه:

أ-أن يأتي على طريق الاستفهام فقد ذكر الجملة الأولى دون الثانية كقوله تعالى(أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين)(١٠٩).

ويدل على المحذوف قوله(فويل للقاسية قلوبهم).

ب – ويرد على حد النفي والإثبات.

ج- أن يرد على غير الوجهين المذكورين أي ما لا يكون استفهاماً ولا نفيـاً، وإثباتاً.

وللتفصيل ينظر المثل السائر ٢/٨٦.

٤-خلاف ما تقدم[١١٠].

ب-حذف المفردات: واشتمل على أربعة عشر ضرباً[١١١] نذكر منها:

١-حذف الفاعل بدلالة ذكر فعله:

وهذه نظرات جديرة بأن يتوسع فيها النحاة وإن أثارت ضـد ابـن الأثـير اعتراض ابن أبي الحديد[١١٢]ومحققي المثل السائر[١١٣]مع ان الكوفيين يرون حذف الفاعل في موضع غير هذا[١١٤]، وقد تمثل بقوله تعالى(كلا إذا بلغـت التراقي وقيل من راق) [١١٥] وبقول حاتم الطائي :

أماوي ما يغني الثراء عـن الفتـى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصـدر

يريد (النفس) وإن لم يجر ذكرها. وأنا مع ابن الأثير في حـذف الفاعل في المواضع التي عوض لها وفي مـا يشـبهها، وعلـى النحـاة أن يدرسـوا هذا في (الفاعل) بروح بيانية.

٢- حذف الفعل[١١٦]:

يرى ابن الأثير" أن الفعل يحذف على وجهين:

أ- بدلالة المفعول كقولهم في المثل: أهلك والليل.

وكقوله تعالى { ناقة الله وسقياها }[١١٧]، في باب التحذير .

إن الزاوية التي نظر منها ابن الأثير جديدة على البحث النحوي الذي عالج حذف الفعل في باب الأغراء والتحذير ولكن ليس بهذه الدلالة، واعتراض ابن أبي الحديد شكلي لا قيمة له [١١٨].

ب- ما لا يظهر فيه قسم الفعل لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه، بل يظهر بالنظر إلى ملائمة الكلام وهذا اللون موجود في القرآن الكريم بكثرة كقوله تعالى(ويوم يعرض الذي كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) [١١٩] وهذا ما يحتمله التفسير للإيضاح.

واعتراض ابن أبي الحديد هنا كاعتراضه هناك [١٢٠].

٣- حذف المفعول به[١٢١]:

يحذف المفعول به - عند ابن الأثير -حين لا يتعلق المعنى به لأنه" خارج عن الغرض" [١٢٢] ومثل لهذا بآيات من القرآن الكريم، وبالشعر. ونظرته هذه جميلة يمكن للدرس النحوي أن يعززها فنقول مثلاً:

إن الفعل(أعطى) الذي أطلق عليه (الفعل المتعدي) أو (الفعل الواقع أو المجاوز) ورد في القرآن الكريم على ثلاثة وجوه:

أ- قال تعالى(إنا أعطيناك الكوثر) [١٢٣].

تعدى هنا لمفعولين.

ب-وقال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [١٢٤].

تعدى هنا لمفعول واحد.

ج- وقال: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)[١٢٥].

هنا عومل معاملة اللازم لعدم تعلق المعنى بالمنصوب، فلو أردنا للدرس النحوي في هذا الباب التوسع والاستقصاء لكان علينا أن نستكمل هذه الصور جميعاً لتجمع النحو والبيان في درس واحد.

٤- أما موضوعات الحذف الأخرى:

كحذف المضاف أو المضاف إليه، وإقامة كل منهما مقام الآخر[١٢٦] وحذف الموصوف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر[١٢٧]وحذف الشرط وجوابه[١٢٨]، والقسم وجوابه[١٢٩]، وحذف (لو)، وحذف جواب(لو) [١٣٠]، وجواب (لما) و(أما)[١٣١]، وجواب(إذا) [١٣٢]، وحذف المبتدأ والخبر[١٣٣]، وحذف(لا)، و(الواو) [١٣٤].

فجديدة فيها أمثلته وأنه نظر إليها نظرة أسلوبية يفتقر إليها الدرس النحوي في عصور جموده، ففضله بعث تلك النظرات من خلال التطبيق الذي اختار فيه أعلى الكلام وأفصحه، ولأنه يقول في هذا عبارة تدلل على أن هذه الموضوعات نحوية وأن كتب النحو قد تكفلت بها:" اعلم أن الجائز من هذا القسم، وغير الجائز إنما يؤخذ من كتب النحو"[١٣٥].

● خاتمـــــــة

وبعـــد:

فهذا جهد ابن الأثير في النحو، كان في شطره الأكبر لا يرى للنحـــو إلا حركات الإعراب واستخف بالنحاة كثيراً وفصل النحـــو عـــن البلاغـــة، واضطرب موقفه في مواضع عدة، إلا أنه وفق في نظراته الأخرى وأعطـــى للموضوعات النحوية روحاً، حين نظر إليها من جهة البيان، مما تســـتدعى الحال أن يعود (علم المعاني)وهو(معاني النحو) بل روحه ليعود إلى النحـــو وجهه المشرق على ما جاء به الأوائل: الخليل وســـيبويه والفـــراء وعبـــد القاهـــر الجرجاني في (دلائله)!

هوامـــش البحث:

(١) المثل السائر (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) ٦/١، ولَيْنما يــرد بــلا إشارة.

(٢،٣،٤،٥) نفسه ٧/١.

(٦) نفسه ١٠/١.

(٧) أبو حيان التوحيدي: المقابسات(طبعة السندوبي)ص١٢٣، والقول لأبي ســعيد السيرافي، ولم أجده في طبعة محمد توفيق حسين بغداد ١٩٧٠م.

(٨) مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتطبيق ص٨٢.

(٩) المثل السائر ١٠/١-١١، وقال الصفدي متهكماً على هذا في نصــرة الثــائر على المثل السائر، تحقيق محمد علي سلطاني، منشورات مجمع اللغــة بدمشــق ١٩٧١، نصرة الثائر ص٤٢: " ما بقي بعد هذا إلا أن يقول إن مراعاة الإعــراب علة موجبة لقبح الكلام".

(١٠) ينظر عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد الأدبي ص٨٣،٨٤.

(١١) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة(طبعة عبد المتعال الصعيدي) ص٩٩٧.

(١٢) الاستدراك: ص١٨. وقال ابن الأثير في المثل الســائر٤٢٦/١: " وأســرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية أو تصريفيــة أو نقل كلمة لغوية أو ما مجرى هذا المجرى"!.

(١٣) المثل السائر ١٨/١.

(١٤) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة ص٩٩.

(١٥) المثل السائر ١٩/١، وينظر الجامع الكبير ص٨.

(١٦) المثل السائر ١٣/١. وينظر قوله" فوجب حينئذ بذلك معرفة النحو إذ كان ضابطاً لمعاني الكلام حافظاً لها من الإختلاف. المثل ١١/١." وينظر الجامع الكبير ص٧.

(١٧) ينظر الزمخشري: المفصل ٨/١(طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد). ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦/١ يقول: " واصطلاح المتأخرين تخصيصه (أي النحو) بفن الإعراب والبناء وجعله قسيم الصرف، فيعرف بأنه علم يبحث عن أحوال الكلم إعرابا وبناءاً".

(١٨) ينظر الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص٣٩.وينظر مازن المبارك: النحو العربي، العلة النحوية: نشأتها وتطورها ص٩٧.

(٢٠) ينظر السيوطي: همع الهوامع: (طبعة دار المعرفة بيروت) ١٢٣/١-١٢٤ فقد وصلت وجوه إعراب الأسماء الخمسة إلى اثني عشر وجهاً.

وينظر شرح ابن عقيل ١٣/١ قوله: " وسما لغة في الاسم وفيه ست لغات".

(٢١) المثل السائر ١٠/١.

(٢٢) ينظر أحمد عبد الستار الجواري: نحو المعاني ص١١-ص١٣.

(٢٣) أبو حيان التوحيدي: المقابسات ص٨٠.

(٢٤) ينظر نفسه ص١٧١.

(٢٥) ينظر قول أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ١٠٨/١: " وقد اعتقد النحاة في القرن الرابع أن النحو منطق مسلوخ من العربية".

(٢٦) دلائل الإعجاز(طبعة محمود محمد شاكر) ص٨١.

(٢٧) ما زال يترجح بين الباحثين تقويم موقف ابن الأثير من عبد القاهر الجرجاني

وتحليله في الآراء الآتية:

الأول- يذهب محمد زغلول سلام في كتابه(ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ص ٦٥) إلى أن ابن الأثير لم يطلع على كتابي الجرجاني على شهرتهما لاختلاف منهجي الرجلين!.

ويؤيد هذا الرأي حفني محمد شرف محقق(الاستكراك) في مقدمته ص ٢٣.

وشوقي ضيف في كتابه(البلاغة تطور وتاريخ) الصفحات: ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١،٣٣٢.

الثاني- يعرّض محققا (الجامع الكبير) مصطفى جواد وجميل سعيد بابن الأثير في هوامش الصفحات: ٤٦،٧٦،٨٣ ويتهمانه بعدم الإشارة إلى نصوص نقلها من دلائل الإعجاز،أشارا إلى مواضعها في الدلائل.

ويرى محققا المثل السائر(الطبعة الثانية/ الرياض ١٩٨٣م) الحوفي وطبانة المقدمة ١/٢٧-٢٨. أنه" قرأ وأفاد من.. كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني" وأشارا إلى مواضع النقل هامش٢،٣،١/٢٤٩ وهامش ٣،١/٢٥٠.

ويقول عبد الواحد حسن الشيخ في كتابه (دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير) ص١٠٨: " كان أحياناً يتوكأ على الإمام الجرجاني خاصة في دلائل الإعجاز" هكذا بلا إشارة إلى المواطن!

الثالث: ينظر علي جواد الطاهر في كتابه (منهج البحث في المثل السائر) ص٣٠ وص٣٧، أن يكشف البحث هذه المسألة المحيرة.

(٢٨) ينظر الاستكراك ص١٤، ص١٥.

(٢٩) ألف ابن الأثير كتاباً للرد على ابن الدهان سماه(الاستدراك في الـرد علـى رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية) حققه حفنـي محمـد شرف ١٩٥٨م مطبعة الرسالة، مصر.

(٣٠) ينظر المثل السائر ٢٨٨/١ ما قاله في ثعلب، وينظر الاستدراك ص٢٠، مـا قاله في الزجاج.

(٣١) ينظر ابن الأثير: المثل السائر ١٦٤/١ قال: " النحاة لا فتيا لهم فـي مواقـع الفصاحة والبلاغة، ولا عندهم معرفة بأسرارها من حيث أنهم نحاة"!.

(٣٢) تنظر مقدمة المحقق من ١٠-٣٠.

(٣٣) ينظر ابن جني: الخصائص ٤٤٢/٢، وينظر الجامع الكبـير ص ٣٠-٣١، وينظر المثل السائر ٣٦٦/١.

(٣٤) فخر الدين قباوة: ضياء الدين وعلم العربية في الميزان بحث منشـور فـي كتاب (بحوث ندوة أبناء الأثير) ص٣٣٨.

(٣٥) المثل السائر ٣٦٧/١.

(٣٦)الاستدراك ص٢٠.

(٣٧) المثل السائر ١٦٤/١.

(٣٨) ينظر نفسه ٥٥/٢.

(٣٩) ينظر نفسه ٥٦/٢.

(٤٠) ينظر نفسه ٥٨/٢.

(٤١) ينظر نفسه ٥٨/٢.

(٤٢) ينظر نفسه ١٤/٢، ٥٤.

(٤٣) ينظر نفسه ٢/٦١.

(٤٤) ينظر نفسه ٢/٦١.

(٤٥) ينظر نفسه ٢/٣٨.

(٤٦) ينظر نفسه ٢/١٥٧.

(٤٧) ينظر نفسه ٢/١٨٣.

(٤٨) المثل السائر ٢/٥٠.

(٤٩) ينظر الكتاب ١/٢٩١،٣٩٩،٤٢٩،٣،٤٢،٤/٢١٧.

(٥٠) أحمد عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني (تحقيق أحمد محمد الخراط) ص٢.

(٥١) المثل السائر ٢/٥١.

(٥٢) الأيتان ٢١،٢٢ من سورة مريم.

(٥٣) المثل السائر ٢/٥١.

(٥٤) المؤمنون، الأية ١٤.

(٥٥) ينظر ابن أبي الحديد: الفلك الدائر (الطبعة الثانية – الرياض ١٩٨٤م) ٢٤٤-٢٤٧.

(٥٦) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) ١/٥٦، وينظر السيوطي: همع الهوامع ١/١٣٠.

(٥٧) ينظر أحمد عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني ص١٧٤،ص٣٧٧.

(٥٨) عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي ص٢٨٢.

(٥٩) ينظر مازن المبارك: النحو العربي، العلة النحوية:نشأتها وتطورها ص٦.

(٦٠) ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة ص١٣٠.

(٦١) المثل السائر ٧١/١.

(٦٢) الجامع الكبير ص٥٧.

(٦٣) ينظر نفسه ص ٦٠-٦١.

(٦٤) المثل السائر ٧١/١.

(٦٥) الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص٦٦.

(٦٦) المثل السائر ١٩/٢.

(٦٧) يصعب أن نشير إلى كتاب لم يتناول هذه المباحث فضلاً عن الكتب التي تناولتها.

(٦٨) المثل السائر ٢٣/٢.

(٦٩) نفسه ٢٠/٢.

(٧٠) ينظر الفلك الدائر ص ٢١٣-٢١٥.

(٧١) المثل السائر ٦٢/٢.

(٧٢) سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٧٣) ابن أبي الحديد: الفلك الدائر ص ٢٤٨.

(٧٤) ينظر نفسه ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٧٥) نفسه ص ٢٤٩.

(٧٦) ينظر فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية ص٤٦، ص١٠٥.

(٧٧) المثل السائر ١٨/١.

(٧٨) ينظر الفلك الدائر ص ٤٢-٤٣.

(٧٩) سورة التحريم، الآية٤.

(٨٠) ينظر أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب فـــي كلامـــهم، ص ٣٤٩.

(٨١) الجامع الكبير ص١٠٨.

(٨٢) المثل السائر ٣٨/٢.

(٨٣) نفسه ٣٨/٢، وينظر الجامع الكبير ص١٠٩.

(٨٤) المثل السائر ٣٨/٢.

(٨٥) ينظر الفلك الدائر ص ٢٢٨.

(٨٦) المثل السائر ٣٨/٢، ٤١.

(٨٧) نفسه ٣٨/٢، وينظر الجامع الكبير ص١٠٩.

(٨٨) ينظر شرح ابن عقيل (الطبعة الرابعة عشرة) ١٩٢/١.

(٨٩) ينظر الفلك الدائر ص ٢٣٣.

(٩٠) ينظر المثل السائر ٤٣/٢.

(٩١) ينظر نفسه ٤٤/٢.

(٩٢) ينظر نفسه ٤٤/٢.

(٩٣) ينظر ابن أبى الحديد: الفلك الدائر ص ٢٤٣.

(٩٤) ينظر شرح ابن عقيل ٦٠١/١.

(٩٥) ينظر الخصائص ص/٣٨٢.

(٩٦) ينظر المثل السائر ٥٤/٢، وينظر الجامع الكبير ص٢٢٤.

(٩٧) المثل السائر ٥٤/٢.

(٩٨) ينظر دلائل الإعجاز ص١٧٤-١٧٥.

(٩٩) دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير ص٩٩.

(١٠٠) المثل السائر ٧٨/٢، ويسمي ابن الأثير الإيجاز بالحذف في كتابه (المفتاح المنشأ في حديقة الإنشا) بـــ (الإشارة) ص ٤٣.

(١٠١) المثل السائر ٨١/٢.

(١٠٢) نفسه ٨٢/٢.

(١٠٣) نفسه ٨٢/٢.

(١٠٤) سورة البقرة، الآية الأولى.

(١٠٥) المثل السائر ٨٣/٢.

(١٠٦) سورة القصص ، الآية ٤٤.

(١٠٧) سورة النحل ، الآية ٩٨.

(١٠٨) ينظر المثل السائر ٨٥/٢.

(١٠٩) سورة الزمر،الآية ٢٢.

(١١٠) ينظر المثل السائر ٨٧/٢.

(١١١) ينظر نفسه ٩١/٢.

(١١٢) ينظر الفلك الدائر ص ٢٥٨.

(١١٣) ينظر المثل السائر (تحقيق الحوفي وطبانة) هامش ١،٢/٩٢.
(١١٤) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٥٥٠.
(١١٥) سورة القيامة ، الآية ٢٧.
(١١٦) ينظر المثل السائر ٢/٩٣.
(١١٧) سورة الشمس، الآية ١٣.
(١١٨) ينظر ابن أبي الحديد ص ٢٨٠.
(١١٩) سورة الإحقاف، الآية ٢٠.
(١٢٠) ينظر الفلك الدائر ص ٢٦١.
(١٢١) ينظر المثل السائر ٢/٩٧.
(١٢٢) ينظر نفسه ٢/٩٧.
(١٢٣) سورة الكوثر، الآية الأولى.
(١٢٤) سورة الضحى، الآية ٥.
(١٢٥) سورة الليل ، الآية ٧.
(١٢٦) ينظر المثل السائر ٢/٩٩.
(١٢٧) ينظر نفسه ٢/ ١٠٠
(١٢٨) ينظر نفسه ٢/١٠٤.
(١٢٩) ينظر نسفه ٢/ ١٠٥.
(١٣٠) ينظر نفسه ٢/١٠٨.
(١٣١) ينظر نفسه ٢/١٠٩.
(١٣٢) ينظر نفسه ٢/١٠٩.
(١٣٣) ينظر نفسه ٢/١١٠.
(١٣٤) ينظر نفسه ٢/١١٠-١١١.
(١٣٥) الجامع الكبير ص١١٨.

القضية الثانية

تعدي الفعل ولزومه

بين

الدرس النحوي والاستعمال القرآني

مدخـــــــــل :

كان تركيب الجملة العربية في صـــدارة موضوعـــات النحـــو منـــذ نشأتـــه، وقد درسه القدماء بعناية، ثم تناولوا بالدرس مكونات هذا الـــتركيب الرئيسة، ولكن فريقاً منهم فلسفوا النحو، فقصروا به عن أن يـــذوق جمـــال العربية، ويصور ذوقها كما كان ينبغي أن يصور[1]. وساد نحـــو أصحـــاب المتون والشروح والحواشي، وسيطرت الحدود والتعريفات الدقيقة الغامضـــة، واستبدت بالنحو نظرية العامل، وشاعت التمرينـــات المفترضـــة، والأمثلـــة المصنوعة، وما فيها من صور التعبير الفاسد، وشهدنا محاولات عدة لتيســير النحو التعليمي قديماً، وحديثاً[2]، ولكنها لم تمسه إلا مساً رفيقاً، ومـــا زلنـــا ننتظر الكلمة الفصل فيه.

لقد عرض لي – في أثناء تدريسي مادة النحو – شيء من هذا فحـــاك في صدري شك في قبول ما قاله النحاة في موضوع:(تعدي الفعل ولزومـــه) بعيدا عما ورد في القرآن الكريم من صـــور التعبـــير لأن ((خصوصيـــات الاستعمال القرآني كثيرة))[3]، ومنها استعمال الفعل، فأردت أن أجري موازنة بين مسلمات الدرس النحوي – التي درسناها، ومـــازالت تـــدرس – والنـــص القرآني، وما قيل في تفسيره، لأني لم أجد من الباحثين من توفر علـــى درس هذه القضية، وإنما بدت جهودهم[4] وكأنها تمهد لما نحـــن بصـــدده، وعلـــى الرغم مما نلتقي معهم في جوانب من هذه القضية، لكننا نخالفهم في المنـــهج تماماً، وهدفنا أن نصل إلى فهم جديد في هذا الموضوع، ونعـــود بـــالدرس النحوي إلى طريق الاستعمال التي بدأ بها وبني عليها، لا ســـيما فـــي أروع نص وأبلغه.

فعقدنا البحث على: * مدخل ، عرضنا فيه اختيارنا للموضوع.

- التعدي واللزوم لغة واصطلاحا.
- تعليق يوضح فهمنا للتعدي واللزوم، وعلام اعتمدنا فيه؟
- التعدي واللزوم في كتب النحو التعليمي.(إشارات).
- أفعال منتخبة وردت في القرآن الكريم.
  وأقوال المفسرين موازنة بأقوال النحاة.
- الخاتمة ونتائج البحث.
- هوامش البحث ومصادره.

التعدي واللزوم لغة واصطلاحا:

• التعـــدي :

قال الخليل بن أحمد: عدى تعدية أي جاوزه إلى غـــيره.... وتقـــول للفعل المجاوز يتعدى إلى مفعول بعد مفعول ، والمجاوز مثل: ضرب عمرو بكرا، والمتعدي مثل: ظن عمرو بكرا خالدا[٥]. قال: " وكان فعـــل واقـــع لا يحرك مصدره نحو..." [٦].

فالمتعدي هو المجاوز، وهو الواقع عند الخليل، وقـــد جـــرت هـــذه المصطلحات الثلاثة في كتب النحاة جميعاً: بصرييـــن وكوفييـــن، وصـــار (المتعدي) من بينها هو الأشهر، وكان مفهومه لديهم: أن المتعدي يعبر عـــن علاقة الفاعل بالمفعول وبيان لوازم هذه العلاقة وملابساتها.

• الـــــــــــلازم :

لم يحده الخليل، لكنه استعمله مصطلحا، ووضعه، فقـــال: " والفعـــل الـــلازم: انصدع انصداعاً[٧]. وقال:"رجعت رجوعاً، ورجعته، يستوي فيـــه اللازم والمجاوز.[٨]

وورد عند سيبويه بعبارة: "ما لا يتعدى"(٩) . وعبر عنه الفراء بالفعل غــير الواقع مرة (١٠) وبالمكتفي(١١) أخرى. وقيل فيه القــاصر(١٢) ، أو هــو" مــا يختص بالفاعل"(١٣) .

فاللازم، وغير المتعدي، وغير الواقع، والمكتفي، والقــاصر، ومــا يختص بالفاعل مصطلحات واحدة عبر بها النحاة عن اللزوم في مؤلفاتــهم، فكان مفهومه عندهم، أن الفعل اللازم حدث مطلق صادر عن الفاعل وحده.

تعــليــــق:

يبدو مما تقدم أن بنا حاجة ماسة إلى وصف جديد لمفهوم (التعــدي واللزوم) على غير مفهومه الذي سارت به كتب النحاة، ليــدرك(المتعلـم) حقيقته على ما ورد في الاستعمال الفصيح، لا سيما فــي القــرآن الكريـم، وعندئذ لا نلجأ إلى التمحل في التقدير على وفق ما تتطلبه الصناعة النحوية، ونخلص إلى هذا المفهوم الذي نرجو له أن يعم . في الأقــل- فــي النحــو التعليمي من خلال فكرة(التعليق) (١٤) التي ساقها عبد القاهر الجرجاني فقال: " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظــم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعــض، وتجعل هذه بسبب من تلك(١٥)".فالعلاقة بين الألفاظ للوصول إلى المعنى هــو الضابط لهذا المفهوم بوساطة ما يسمى بـــ (القرائن اللفظيــــة، والمعنويـــة، والحالية) (١٦).

ثم نراه يبسط القول في هذا ويطبقه، فــيرى (أن أغــراض النــاس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة ومرادهــم أن يقتصــروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضــوا لذكــر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلا فــي

(أنك لا ترى له مفعولا لا لفظاً ولا تقديرا، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى ، ويضر وينفع[١٧] ...)

وفات كثيرا من النحاة أن يجعلوا من الاستعمال منطلقاً ، أو تطبيقـا، ليصلوا إلى مثل هذا الفهم الواضح، فضلاً عما ورد عرضا في مباحث نحوية مثل مقولة الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦ هـ) : التعدي واللـزوم بحسب المعنى[١٨]. وكان ينبغي أن تكون هذه المقولة متصدرة فـي كتـب النحـاة الذيـن جاءوا بعده.

إن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافـة العمـل النحوي والعوامل النحوية، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبـواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً فـي التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية.[١٩]

وقد وجدت أن المفسرين انفردوا بنظرات صائبة متناثرة في كتبـهم، آثرت أن اقف عليها، مذكرا بما ذهب إليه الجرجاني، لتكـون هذه الأشـتات منطلقا لمنهج جديد دعا إليه غير واحد [٢٠] لدرس موضوعات في ضوء مـا شاع من الاستعمال في القرآن الكريم، وفي غيره من النصوص الفصيحـة، لأننا نريد الدرس النحوي الذي يهتم بالبيان و(النظم)، وينطلق منهما.

-التعدي واللزوم في كتب النحو التعليمي-

((إشارات))

قدم النحاة جهوداً نظرية متفاوتة في((باب التعدي واللـــزوم))، إلا أن تلك الجهود لم تتوسع في بيان هذا المفهوم وما فيه مـــــن دلالات بـــاختلاف صور التعبير للفعل (متعدياً أو لازماً) بل كانت مباحثهم أحكاما مجملـــــة أو مفصلة ليس للدلالة بينها موضوع بارز، ويظهر عليـــــها الخلـــط والتداخـــل والفصل بين تلك المباحث، فلا يدل صنيعهم على تنظيم جيد:

فقد عقدوا لـــ (تعدي الفعل ولزومه) مبحثـــاً، وثانيـــاً لـــــ (ظـــن وأخواتها) استبد بجانب كبير من اهتمامهم، وثالثـــاً لـــــ (اعلـــم وأرى) ، وتكرر الكلام في بـــاب (المفعـــــول بـــه) وحذفـــه، وتقديمـــه، وتـــأخيره، والاشتغال، والإغراء والتحذير، والاختصاص، وأفردوا طائفة من الأفعـــــال سموها(ما تتعدى ولا تتعدى) في آنٍ واحد، وذكروا أيضا وســــائل تعديـــة (اللازم) صرفيا ودلاليا (بالتضمين)، وساقوا معايير ساذجة للتفريـــق بيـــن (المتعدي) و (اللازم) منها: اتصال الضمير الواقـــع مفعـــولاً بـــه كقولـــك: ضربته، والبناء الصرفي للأفعال، وجعلوا من (المتعدي) أفعالاً قالوا عنــــها إنها تتعدى بالحرف؛ فكانت الأفعال لديهم ثلاثة أقسام: أفعال لازمة، وأفعـــال متعدية، وأفعال وسطية [٢١] لا توصف بتعد، ولا لزوم.

أما المتعدي من الأفعال فقد قسمه كثير من النحاة[٢٢]على :-

- متعد إلى مفعول واحد مجردا أو مزيدا.
- متعد إلى مفعولين وهو على ضربـــين.
- أ. ما يتعدى إلى مفعولين يكون الأول منهما غير الثاني وهو باب أعطى وأخواتها.

- ب. ما يتعدى إلى مفعولين يكون الثاني هو الأول في المعنى وهو بـــاب ظن وأخواتها.

- متعد إلى ثلاثة مفاعيل وهو باب اعلم وأرى.

ونظروا إلى هذه الأفعال من زاوية (أبنيتها)[٢٣]، فذكروا أن:-

- قسما منها لا تكون إلا لازمة.
- وقسما ثانيا الأكثر فيها اللزوم.
- وقسما ثالثاً مشتركاً بين التعدي واللزوم.
- وقسما رابعاً لا تكون إلا متعدية.

ثم تفصلوا في معاني تلك (الأبنية) [٢٤] فكانت (مجردة من الزيـــادة وغير مجردة وتبيين المتعدي منها وغير المتعدي)) [٢٥]

وذكروا أيضا المنصوب بنزع الخافض وإيصالـــه بـالفعل ليباشـــر نصبه. [٢٦] وربما أشاروا إلى بعض مسائل التعدي واللزوم في الحـــذف[٢٧] ثم آل درس (التعدي واللزوم) إلى جداول فوضعوا لهذا القسم أو ذاك أفعالا ونصوا عليها اتفاقاً فكان أن أصبح (المفعول به) في مباحثهم فضلة:أي أنـــه زيادة في الفائدة، ولكن يمكن الاستغناء عنه [٢٨]وربما رفع المفعول به عنـــد أمن اللبس[٢٩].أو في ضرورة شعرية [٣٠].

ومنهم من صنع (معجم الأفعال المتعدية بحـــرف) [٣١] ، و(معجـــم الأفعال المتعدية اللازمة) [٣٢] وكلا المعجمين جمع ما ورد في كتب اللغة.

ومنهم من فهم أن كتب القدماء ورسائلهم التي عقدت بعنوان (فعـــل وأفعل) [٣٣] (لها..صلة بظاهرتي التعدي واللـــزوم) [٣٤] . وأرى أن ذلـــك الصنيع كان جمعاً للهجات العرب لبيان اختلافهم في البناء الواحد، واتفاقـــهم في المعنى: (قال الخليل: وقد يجيء فعلت أو أفعلت للمعنى فيهما واحـــد إلا أن اللغتين اختلفتا.. فيجيء به قوم على فعلت ويلحق قوم فيه الألف فيبنونـــه على أفعلـــت) [٣٥]

أفعـــال منتخبـــة

سأعرض هنا أفعالا عدها النحاة متعدية، وقصروا النظـــر عليـــها، وأشفعها بما ورد من صور استعمالها في القرآن الكريم خالفت ما شاع مـــن صورتها التي حددها النحاة في مؤلفاتهم ، مع تعليقات طائفة من المفســـرين جرت بهم مثلما جرت بالنحاة متطلبات الصناعة النحوية، ثم نستدل الموقـف الصائب الذي يتفق وطبيعة اللغة والمعنى المقصود في النص:-

١. الفعل (أعطى) :

أجمع النحاة على أنه متعد إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخـــبرا، وجعلوه رأس الباب في مجموعة من الأفعال (٣٦).

ومن صوره في الاستعمال القرآني:

- في سورة اللـــيل /٥ : (فأما من أعطى واتقى..)
- وفي سورة الضحى/٥ : (ولسوف يعطيك ربك فترضى..)
- وفي سورة الكوثر /١ : (إنا أعطيناك الكـــوثر..)

ثم نسأل: هل وقف المفسرون على أغراض التعبير بالفعل(أعطـــى) وقفة دلالية مستمدة من روح القرآن الكريم إيجازا، أو إيحاءً، أو إطلاقـــا،أو تنغيماً، أو ..؟

هل تذكروا قولة عبد القاهر الجرجاني إن (أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة، ومرادهم أن يقتصروا على إثبـات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً،في أنك لا ترى لـــه

مفعـولاً لا لفـظاً ولا تقديراً [٣٧]. وقبل أن نجيب عن ذلك، لننظر ماذا قـال المفسرون والنحاة في هذه الآيات؟

قال الزمخشري في الآية (٥) من سورة الليل (أعطى يعني حقوق ماله) [٣٨]

وقال البيضاوي فيها: (والمعنى من أعطى الطاعة) [٣٩].

وقال أبو حيان الأندلسي: (وحذف مفعولي أعطى إذ المقصود الثناء علـى المعطى دون تعرض للمعطي والعطية) [٤٠].

ولعل أبا حيان هو الوحيد الذي التفت إلى هذا هنا، على الرغم مـن أنه قرر ذلك في ضوء ما تتطلبه الصناعة النحوية بدليل قوله(حذف مفعولي أعطى) ولكنه آثر مراعاة المعنى، لأن المراد هو مطلق الحدث للدلالة علـى إثبات الصفة.

أما ما قالوه في الآية (٥) من سورة الضحى: فمنهم من ذهـب إلـى تقدير المفعول الثاني للفعل (يعطيك) وأنه:-

((ألف قصر في الجنة من اللؤلؤ)) [٤١].

أو ((الظفر بأعدائه، وفتح مكة. [٤٢]

ومنهم من مال إلى إعمام العطاء[٤٣] ، ومنهم (٠٠٠)، ومنهم (٠٠٠)، ممـا حمل الشيخ محمد عبده على أن يقول: إن هذا (بعيد عن روح الدين الـذي جاء به القرآن)) [٤٤].

وقال غـيره:

((إن في تحديد العطاء جورا عليه، والأليق أن يكتفي فيه بـالرضى على ما أراد البيان القرآني))[٤٥]. وفي هذا سلامة للمعنى والبيان.

أما النحاة الذين وقفوا على هذه الآية فيعدون هذا من باب الحذف:

قال أبو جعفر النحاس: ((حذف المفعول الثاني كما تقول: أعطيت زيداً، ولا تبين العطية)) [٤٦].

وقال مكي القيسي: (المفعول الثاني محذوف كما يقول: أعطيتك، وتسكت: فالتقدير: يعطيك ما تريد فترضى) [٤٧].

وقال ابن هشام: (ويجوز حذف مفعولي أعطى نحو (فأما من أعطى) وثانيهما فقط نحو (ولسوف يعطيك ربك)، [٤٨].

وقال السيوطي: (ويحذف المفعول (٠٠)للإيذان بالتعميم (كذا) نحو يحيي ويميت، ويعطي ويمنع ويصل ويقطع [٤٩].

وسبق للنحاة أن قالوا بقاعدة الاختصار والاقتصار على أحد المفعولين، فيتم معنى الجملة بالمفعول الواحد[٥٠]. إلا أن ابن السراج خالف ذلك فقال: (اعلم أن كل فعل متعد لك أن لا تعديه) [٥١] وكذلك ابن هشام قال: (والتحقيق أن يقال: إنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول، ولا ينوى، إذ المنوي كالثابت، ولا يسمى محذوفاً، لأن الفعل ينزل القصد منزلة مالا مفعول له [٥٢] وكل هذا يدور على ما قاله عبد القاهر الجرجاني في دلائله ومثل له [٥٣]، ولكن لم يصرح أحد به.

وقد جاءت أفعال متعدية بلا إرادة المفعول في القرآن الكريم بكثرة لافتة للنظر مما تشتد الحاجة إلى رصدها واستقصائها وتدوينها في بابها من كتب النحو التعليمي ونذكر منها هنا مثلاً: قال تعالى في :

- سورة البقرة/١٨٧: (كلوا واشربوا..)
- سورة الزخرف/٤٣: (إنا نحن نحيي ونميت..)
- سورة الفرقان/ ٦٧: (والذين أنفقوا ولم يسرفوا).

- سورة النجم/ ٤٣،٤٤: (وانه هو أضحك وأبكى، وأنه أمات وأحيا).
- سورة الإخلاص/٣: (لم يلد ، ولم يولد).

فالمتأمل في هذه الآيات يجد أن مفاعيل أفعالها - وغيرها كثير - غير مرادة، لتتوفر العناية على إثبات الأفعال لفاعلها من غير تقييد لها، وقد أدرك ذلك بعض المفسرين وبعض النحاة، وعرفوا أسرار الاستعمال القرآني.

وسؤال أخير: هل ورد مثل هذا الاستعمال عند العرب شعراً ونثراً؟

الجواب: نعم لنقرأ.

قال زهير بن أبي سلمى:

مبارك البيت ميمون نقيبته   جزل المواهب من يعطي كمن يعد(٥٤)

وقال:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا   وإنْ يُسئلوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا(٥٥)

وقال:

يعطي جزيلاً ويسمو غير متئد   بالخيل للقوم في الزعزاعة الجؤل(٥٦)

وقال:

تراه إذا ما جئته متهللا   كأنك تعطيه الذي أنت سائله (٥٧)

ولو تتبعنا صورة استعمال (الفعل أعطى) عند غيرهم من الشعراء لطال بنا الوقوف ولوجدنا الكثير من الشواهد.

أما النثر :

فقد قال الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

(من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة) (٥٨).

وقال:

(نحمده على ما أخذ وأعطى، وعلى ما أبلى وابتلى) [٥٩].

وقال:

(واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ويرحمك.) [٦٠].

وقال:

(فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه) [٦١].

وورد على ألسنة الناس من الأمثلة [٦٢] تتساوق وهذا الاستعمال منها:

- (أعطى عن ظهر يد).
- و(أعطى من عقرب).

وورد في كلامهم: (هو يعطي ويمنع..) [٦٣]

والشواهد أكثر من أن تذكر أو تستقصى، لأن ذلك مما جرى في الأساليب، ولكن همة أغلب النحاة لم تتصرف إليها، لأنهم شغلوا أنفسهم بالمنهج المعياري، وطرد القواعد، وتصنيف الكلام، وابتكار المصطلحات، ولم يهتموا بالمعنى والقصد.

وهذه الشواهد توضح لك حقيقة (الاستقراء) الذي قام به النحاة لتغليب(العوامل) وتفسير الظواهر في ضوئه.

٢. الفعل (علم):-

فعل من أفعال القلوب إذا دل على يقين تعدى إلى مفعولين [٦٤] وإذا كان بمعنى (عرف) دل على مفعول واحد: [٦٥]. و(علم) وما تصرف منها جاء ذكرها كثيراً جداً في القرآن الكريم، قال محمد عبد الخالق عضيمة:(ولم

يصرح بالمفعولين إلا في موضع واحد) [٦٦] ولكني وجدتهما في موضعيـــن: قال تعالى في :

سورة البقرة/٧٨: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني).

سورة الممتحنة/١٠: (فإن علمتموهن مؤمنات) .

وربما كان الشيخ يقصد (صيغة علم) فقط، فكلامه صحيح . وجـــاء متعديـــا لمفعول واحد كثيرا ومنه في:

سورة البقرة/٢٢٠: (والله يعلم المفسد من المصلح).

وجاء المصدر المؤول سادا مسد المفعولين(!) في آيات كثيرة فمثلاً: فـــي سورة الكهف: (ليعلموا أن وعد الله حق).

وجاء بلا مفعول كثيراً جداً منه في :

سورة النحل/٧٤: (إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون).

سورة الزمر/٩: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

كما جاء (معلقاً) في مواضع عدة:

سورة الملك/١٧: (فستعلمون كيف نذير).

وهناك صور أخرى وردت في القرآن الكريم لهذا الفعل منها في:

سورة العلق/١٤: (ألم يعلم بان الله يرى).

أن كثرة صور التعبير للفعل(علم بصيغة المختلفة لابد أن يكون للدلالة قـــدر كبير ينبغي للمتعلم فضلاً عن الدارس أن يعرفها لكي يعرف كيف يعبر بـــها أو عنها.

لنقف قليلاً على ما قاله المفسرون في هذه الآيات أو ما يشاكلها:

قال الطبري في قوله تعالى: (إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون).

((والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثـــال وصوابـــه، وغير ذلك من سائر الأشياء،وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه)) [٦٧].

وقال في قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك هل يستوي الذين يعلمون مالـــهم فـــي طاعتهم ربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك [٦٨].

وقال الطوسي في هاتين الآيتين:-

وقوله (إن الله يعلم) أي يعلم أنه لا تحق العبادة إلا له، (وأنتم لا تعلمـــون) ذلك بل تجهلونه،،،يقول ما هذان بمتساويين. [٦٩].

وقال:

(هل يستوي الذين يعلمون) الحق ويعملون به(والذين لا يعلمـــون؟) ولا يعملون به فإنهما لا يتساويان أبداً. [٧٠]

وقال الزمخشري: (إن الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه،،، وأنتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابـــــه. [٧١]

وقال: (أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يســـتوي القـــانتون والعاصون). [٧٢]

وقال البيضاوي: (إن الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القيـــاس، وأنتـــم لا تعلمون ذلك). [٧٣]

وقال: (نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبـــار القـــوة العملية على وجه أبلغ). [٧٤]

وقال الزركشي: (حذف المفعول وهو ضربان،،، الضرب الثاني ألا يكون المفعول مقصوداً أصلاً وينزل الفعل المتعدي منزله القاصر وذلك عنـــد إرادة

وقوع نفس الفعل ... كقوله: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ويسمى المفعول حينئذ مماتاً) [٧٥].

ومن النحاة من قال بالحذف:-

قال مكي القيسي: (ودل على هذا الحذف) [٧٦] .

وقال أبو حيان الأندلسي: (المراد بالعلم ما أدى إلى معرفة الله).[٧٧]

ومنهم من أطلق ذلك بلا تقدير كأبي جعفر النحاس.[٧٨]

ومنهم من لم ير فرقاً بين (علم) و(عرف)[٧٩].

ومنهم من رد الحذف بدليل أو بلا دليل[٨٠](لأن تقدير أي مفعول مفسد للمعنى)[٨١]. أو (كأن الفعل غير متعد أصلاً).[٨٢]

ومنهم من يترك تعديه للمتكلم على وفق الدواعي البلاغية.[٨٣]

ومنهم من يرى أن (علم) لا يتعدى إلى مفردات لأنه من مظاهر النسبة القائمة للإسناد وقد يستعمل الأفعال اللازمة[٨٤]. وفي هذا صواب كبير، وأن هذا الاضطراب في الآراء بين المفسرين والنحاة على صواب ما بينهما من آراء دقيقة جليلة مرده إلي الصناعة النحوية وقواعدها وسيطرة العامل، وقد نهلوا منها جميعاً، ولكن حين يحكمون المعنى نجدهم يعودون إلى طبيعة الأسلوب وما يتطلبه من معنى فيلتقون بعبد القاهر الجرجاني سواء علموا أم لم يعلموا.

ونسأل هنا أيضاً: هل وردت صور استعمال (علم) عند العرب شعراً ونثراً؟

الجواب: نعم. لنقرأ:-

قال عنترة:

اثني علي بما علمت فإنني سمح مخالطتي إذا لم أظلم [٨٥]

وقال:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي [٨٦]

وقال الحارث بن حلزة:

واعلموا أننا وإياكم فيما اشترطنا يوم اختلفنا سواء.[٨٧]

وقال طرفة:

كريم يروي نفسه في حياته ستعلم أن متنا غدا أينا الصدي[٨٨]

وقال عمرو بن كلثوم:

وقد علم القبائل من معـــد إذا قبب بأبطحهـا بنينـا

بـانا العاصمون بكل كحـل وإنا الباذلون لمجتديـــنا [٨٩]

وفي النثـــر:

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

(أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم) [٩٠].

وقال:-

(لو تعلمون مما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذاً لخرجتم إلى الصعـــدات)[٩١].

وقال: (ولا يعذر من علم كيف المرجع) [٩٢].

وقال: (واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك) [٩٣].

وقال: (اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز) [٩٤].

وغير هذا كثيـــر.

ومن عجيب صنع النحاة أنهم صرفوا عنايتـــهم إلـــى أفعـــال قليلـــة الدوران جداً مثل (تعلم: بمعنى اعلم) وليس لهذا الفعل إلا شاهدان في كـــل كتب النحو التعليمي[٩٥] فضلاً عن عدم جريانه في النثر.

وأغفلوا أفعالاً كثيرة الدوران مثل الفعل(سمّى) الـــذي ورد ثمـــاني مرات في القرآن الكريم: آل عمران/٣٦، والأعـــراف/٧١، ويوســف/٤٠، والرعد/٣٣، والحج/٧٨، والنجم/٢٣ــ٢٧، والإنفطار/ ١٨ بصيغـــة: فعّــل، ويفعّل، وتفعّل،في حين ورد (علم) مرتين في القرآن الكريم ومثلـــه ســـأل ، وسلب، وغيرهما. ستعترض وتقول: لم يستقص النحاة كل الأفعال، فـــأقول: نعم، ولكنهم لم يحترموا مبدأ (الكثرة) الذي ينادون به. ولم يراعـــوا مبـدأ (التضمين) الذي تنازع فيه البصريون المنكرون له، والكوفيون القائلون بـــه لتضمين الفعل المتعدي معنى يقتضي اللزوم، كما يضمـــن الـــلازم معنـــى يقتضي التعدية [٩٦]. لأن مراعاة الصناعة النحوية وعدم مراعاة المعنى كثيراً ما تزل به الأقدام .

٣- الفعـــل (دخل) :-

صنف النحاة هذا الفعل في باب اللازم الذي يتعدى بحرف الجر، وقد يحذف الجار فينتصب المجرور انتصاب المفعول[٩٨] (اعلم أنه سمع نصـــب كل مكان مختص مع دخل٠٠) [٩٩] وكان كلامهم عليه في باب ظرف المكان المختص الذي حـــدوه بـــ (ماله أقطار تحويه) [١٠٠].

أما أوجه استعماله بمعانيه المتعددة فلم نجد أحداً استوفاها[١٠١] علـــى ما وردت في القرآن الكريم أو كلام العرب.

وقد وردت في القرآن منها خمسة أوجه هي:

قال تعالى فـــي:

١.سورة يس/٢٦: (قيل ادخل الجنة).

معناه: انفذ فيها[١٠٢].

٢.سورة الفجر/٢٩: (فادخلي في عبادي).

معناه: (انتظمي في سلكهم[١٠٣] أو معهم [١٠٤].

٣.سورة النساء/ ٢٣: (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن..)

معناه: (كناية عن الجماع) [١٠٥].

٤.سورة المائدة/ ٦١: (وقد دخلوا بالكفر...)

معناه: (متلبسين بالكفر..) [١٠٦]

٥.سورة آل عمران/ ٣٧: (كلما دخل عليها زكريا المحراب..)

معناه: زارها وواجهها. [١٠٧]

٦.وورد في غير القرآن وجه هو دخل في الأمر، معناه: أخذ فيه [١٠٨]. ولم يرد هذا المعنى في القرآن الكريم.

هذه هي الأوجه التي استعمل فيها الفعل (دخــــل) والمعـــاني التـــي خـــرج إليها وجدناها متناثرة في كتب التفسير والمعجمات، ولم يقترب منـــها النحاة،ولم يشيروا إليها،بل شغلوا بالمنصوب الذي يتلو الفعل فقالوا فيه:[١٠٩]

مذهب سيبويه والمحققين إنه منصوب على الظرف.

وذهب الفارسي ومن وافقه إلى أنه مما حذف منه (في) اتســـاعاً فـــانتصب على المفعول وذهب الأخفش وجماعة إلى أنه مما يتعدى بنفسه.

وغير ذلك مما يطول به الكلام، وكان الأمر أسهل مما عرضوا لـــو أنهم قصدوا إلى المعنى الذي يؤديه (دخل) في السياق، ولا تضح حينئـــذ أن الفعل (دخل) يستعمل ظرف المكان فيكثر معه حذف حرف الجر، ويستعمل مع غير المكان فيجيء حرف جر مناسب للمعنى الذي يؤديه على مـــا ورد من صور الاستعمال التي وردت في القرآن الكريم.

وقد شاع استعمال (دخل) شعراً ونثراً.

مع المكان أو ما يصلح أن يكون مكاناً:

قال امرؤ القيس:

(ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة   فقالت لك الويلات أنك مرجلي)[١١٠]

وقال المنخل اليشكري:

(ولقد دخلت على الفتــــــاة   الخدر في اليوم المطيــــــر) [١١١]

ومع غير المكان، قال أحمد شوقي:

(ودخلت في ليلين: فرعك والدجى   ولثمت كالبدر المنور فاك) [١١٢].

أما النثـــــر:

فقول الرسول الكريم (ﷺ):

(دخلت امرأة النار في هرة...) [١١٣]

وقول عبد الله بن عباس: (دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قــار وهو يخصف نعله) [١١٤].

ومن كتاب للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(فأدخل فيما دخل فيه الناس) [١١٥]

ومثل هذا كثير في الاستشهاد.

الخـــاتمـــــــــة:

لعل من أسباب جمود الدرس النحوي* أن ما يسمى (علم المعـــاني) إنما كان من النحو، وقد اختل النحو اختلالا فاحشا بفصله، لأن منطق تركيب الكلام مستند إليه ومعتمد عليه.[١١٦] وإذ عرضنا ثلاثة أفعال على مـــا وردت في كتب النحو التعليمي وكتب التفسير، وضممنا إلى ذلك شواهد من الشـــعر والنثر واقترحنا على الدارسين كيف يعرضون موضوع (التعدي واللـــزوم) نقول:

١. إن هذا الموضوع فيه خلط كبير وتحكم في التقعيد، وأحكام ســـائجة وأن به حاجة ماسة إلى إعادة درسه ضمن المنهج الوصفي على ما عرضنـــاه واستكناه المعاني واستنطاقها وعرضها على المتعلم.
٢. ليس هناك خط فاصل بين (التعدي) و (اللزوم) إلا المعنى. ولذا ينبغي الانصراف عن المصطلحات والحدود ويكتفى منها بالوصف والاستعمال.
٣. الإكثار من التطبيق: من القرآن الكريم ومن الشعر العربي قديمه وحديثه ومن النثر: الحديث النبوي الشـــريف، وأقـــوال الفصحـــاء، والأمثـــال، والمعجمات، وبيان المعاني التي ينصـــرف إليـــها الفعـــل مـــن خـــلال الاستعمال.
٤. الوقوف على سر التركيب ودلالته على وفق مـــا ذكـــره عبـــد القـــاهر الجرجاني والمفسرون وبعض النحاة قدامى ومحدثين.
٥. جمع ما تناثر من أقوال النحاة التي تنظر إلى التركيب نظـــــرة دلاليـــة وصفية وتقديمها للمتعلم في عرض جديد يبتعد عن التعقيد والمعيارية.
٦. ينبغي ألا يعول على معيار أبنية الفعـــل أو معيـــار اتصـــال الضمـــير بالفـــعل للفرق بين (المتعدي) و(اللازم)، وإنما يعول على الدلالة.

- هوامش البحث ومصادره

(١)طه حسين: مقدمة كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى(القاهرة١٩٥٩)ص م.

(٢) ينظر شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، دار المعارف القاهرة ١٩٨٦ وقد أغفل المؤلف جهود العراقيين عامة لا سيما جهود الدكتور مهدي المخزومي.

(٣) فاضل السامرائي: التعبير القرآني(دار الكتب، الموصل ١٩٨٨) ص١٩.

(٤) من هذه الجهود:

أ. لعبد الله العلايلي – سطور قليلة عن (التعدي واللزوم) في ص٢٤٢ من كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) المطبعة العصرية بمصر.د.ت.

ب. وللدكتور مصطفى جواد وقفة على (فلسفة التعدي واللزوم) ص٢٤ في كتابه دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٨م.

ج. وللدكتور أحمد عبد الستار الجواري فصل صغير في (المتعدي واللازم) ص٦٤– ٧٢ في كتابه: نحو الفعل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٧٤. لخص فيه مواقف النحاة.

د. ومن الرسائل العملية:

١. لخليل إبراهيم العطية رسالة ماجستير عنوانها: التعدي واللزوم في العربية مع تحقيق كتاب. فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني) بكلية الآداب/ عين شمس ١٩٦٩م. جاءت في مقدمة عامة لدراسة وتحقيق الكتاب المذكور الذي طبع بالبصرة ١٩٧٩ ينظر (التقديم) منه.

٢. ولعلي الطاهر الفاسي رسالة ماجستير عنوانها(التعدي واللزوم بين علوم اللغة والنحو والصرف) لكلية دار العلوم، القاهرة ١٩٨٧م، غير منشورة، أشارت إليه الدراسة الآتية: قال فيها إبراهيم الشمسان: (وهي كالرسالة السابقة لا تتوفر على درس القضية... جمع أقوال النحويين في قضية التعدي واللزوم ومحاولة لمناقشتها... وقوائم تضم الأفعال التي وردت في معجم لسان العرب أ.هـ ص١٥ مما يأتي:

٣.وللباحث (أبو أوس إبراهيم الشمسان) دراسة علمية عنوانها: الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه) بإشراف الدكتور يوسف خليف، عدة صفحاتها(٨٤١) منشورة بمطبعة ذات السلاسل / الكويت ١٩٨٦ ولم أكن قد اطلعت عليها في أثناء إعداد هذا البحث.

وكنت أزمعت الإنصراف عن الموضوع، ولكني بعد الاطلاع على تلك الدراسة عقدت العزم على المضي في البحث لأنني أختلف معه في المنهج والاستقراء إذ استعرضت ما ورد في كتب التفسير والنحو، ولكي أضع القارئ على بينة أذكر هنا أبواب تلك الدراسة الثلاثة:-

- الباب الأول:المجرد (أبنيته ودلالاته)، المزيد(أبنيته ودلالته).

- الباب الثاني: الفعل اللازم درسه في فصلين: تناول الأول منه: اللازم المطلق:المجرد (أبنيته ودلالاته)،المزيد (أبنيته ودلالاته)والفصل الثاني: تقييد الفعل اللازم: الأفعال وحروفها، حروف الجر وأفعالها.

- الباب الثالث: الفعل المتعدي، وضم فصلين: الأول: الفعل المتعدي إلى مفعول، الثاني: الفعل المتعدي إلى مفعولين.

- الباب الرابع : بين التعدي واللزوم، وكان في فصلين أيضاً تناول الأول منه السلوك اللزومي للفعل المتعدي، والثاني تعدية اللازم وإلزام المتعدي. ثم ختم الرسالة بتعقيب عنوانه(موازنة بين الدرس النحوي للتعدية واللزوم ودرسه في القرآن الكريم، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع والفهارس). والرسالة جهد كبير إلا إنها بقيت في الإطار التقليدي لموضوع (التعدي واللزوم) الذي عرضه النحاة مع فارق بسيط أنه استقرى صيغتهما من القرآن الكريم وللإيضاح نلخص ما أورده في خاتمة الرسالة حيث قال في ص ٧٥٠ -٧٥١.

((والخلاصة إذن:

هناك أفعال تسلك سلوكاً لزومياً ··· وهذا اللزوم سياقي مؤقت وهناك أفعال تصير متعدية بحذف حرف الجر ··· وهناك أفعال متعدية تصير لازمة بسبب تغيرها الدلالي ·· وهناك عدة اختلافات بين درس النحويين للتعدي واللزوم ودرس القضية في هذا الكتاب ··· أقترح أن تطلق بعض

المصطلحات على الأفعال على هذا النحو: الفعل اللازم.. الفعل المتعدي.. الفعل الملازم.. الفعل المعدي)) فما عدا مما بدا لنعود إلى المصطلحات؟ فأين إذن الاختلاف بينه وبين النحاة؟

ثم لم نجده يعرض إلى اختلاف معنى الفعل في استعمالاته المتعددة.

(٥) معجم العين(تحقيق المخزومي والسامرائي) : باب العين والدال و (وأي) معهما ٢/٢١٥/٢١٦.

(٦) نفسه: باب العين والطاء والميم معهما، ٢/٢٥.

(٧) نفسه: باب العين والصاد والدال معهما ،١/٢٩٢.

(٨) نفسه: باب العين والجيم والراء معهما، ١/٣٢١.

(٩) ينظر مثلاً الكتاب (طبعة هارون) ٤/٣٨،٧٦.

(١٠-١١) ينظر معاني القرآن ٢/٨٣.

(١٢) ينظر أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح التسهيل مجلد ١، ج٣/٥٥٠- نقلا عن عوض حمد القوزي:المصطلح النحوي.نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص١٣٤، وينظر ابن هشام: مغني اللبيب (طبعة مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) ص ٦٧٤* ٦٧٨.

(١٣) الشريف الجرجاني: التعريفات (طبعة مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٨م)ص٢٠٠.

(١٤) دلائل الإعجاز(طبعة محمود محمد شاكر ١٩٨٤م) ص٥٥، وينظر ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية (تحقيق موسى بناي العليلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٩٨٠)ص٦٠، قال: (إن حد المتعدي هو الذي لا يعقل إلا بمتعلق).

(١٥) دلائل الإعجاز ص ٥٥.

(١٦) ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها (طبعة ١٩٧٣) ص١٩١-٢٤٠.

(١٧) دلائل الإعجاز ص ١٥٤.

(١٨) شرح الكافية(طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧٩م)٢/٢٧٣.

(١٩) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٨٩.

(٢٠) ينظر في هذا:

عبد المجيد عابدين: مدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية(الطبعة الأولى ١٩٥١) ص٩٦-٩٧.

وعبد الوهاب حمودة: القراءات واللهجات ص ١٤٩.

وعبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية.

وأحمد مكي الأنصاري: ظاهرة النحو القرآني.

وأحمد عبد الستار الجواري: نحو القرآن.

وفاضل السامرائي: التعبير القرآني.

وشرف الدين علي الراجحي: المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهده في القرآن الكريم (الطبعة الأولى ١٩٨٩م) وغيرهم.

(٢١) للدلالة في هذا نصيب كبير، وقد أولى هذا القسم من الأفعال ابن درستويه في: تصحيح الفصيح (تحقيق عبد الله الجبوري) ٣٣٠/١-٣٤٢، من الدرس ما يصحح الوهم الذي وقع فيه من سبقه من النحاة.

(٢٢) ينظر في هذا كتب النحو التعليمي قديماً وحديثاً منها مثلاً:

عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح (تحقيق كاظم بحر المرجان) ٥٩١/١-٥٩٥.

وابن برهان: شرح اللمع(تحقيق فائز فارس) ١٠٦/١-١٠٧.

وابن عصفور: شرح جمل الزجاجي ٢٩٩/١-٣٢٢.

وابن هشام: اوضح المسالك(تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ١٤/٢-٢١.

وابن عقيل: شرح ابن عقيل (تحقيق د.أحمد سليم الحمصي، و د. محمد أحمد قاسم، منشورات دار جروس، طرابلس/ لبنان ١٩٩٠م)ص ٢٧٠-٢٨٢.

ومصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية: ١/ ٣٤-٣٦.

وعباس حسن: النحو الوافي(الطبعة الرابعة) ١٢٥/٢.

وقسمه ابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة (تحقيق خالد عبد الكريم) على وفق العوامل اللفظية، ينظر فصل العامل- العوامل اللفظية. ٣٣٥/٢-٣٧٠.

(٢٣) ينظر سيبويه: الكتاب ٤/٣٨،٧٦، والمبرد: المقتضب ١/٨٦، وابن عصفور: الممتع في التصريف ١٨٠-١٩٧.

(٢٤) ينظر الكتاب ٤/٦٠،٦٢،٦٣. وابن قتيبة: أدب الكاتب(طبعة محيي الدين ص ٤٩٠ وابن سيده/: المخصص ١٤/١٧٠، والرضي الاستراباذي: شرح الشافية ١/٩٠.

(٢٥) ابن عصفور الممتع في التصريف: ١/١٨٠، وقد ورد خطأ طباعي في العنوان أصلحناه فالأصل(وتبيين المعتدي منها وغير المعتدي).

(٢٦) ينظر المبرد: الكامل في الأدب (طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته،نهضه مصر – القاهرة، د.ت، ١/٣٢،٣٧٦،٣/٧٠،٤/٥٣)وينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل ٢٧٢-٢٧٤. وينظر مصطفى جواد: دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ص ٣٦، إذ عقد لهذا عنواناً: (التعدية بالحذف والإيصال) وقال: (باب نزع الخافض مفتوح للفصحاء قديماً وحديثاً).

(٢٧) ينظر إلى ما قاله ابن يعيش في شرح المفصل ٢/٣٩-٤٠.

(٢٨) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل ص٢٧٥، تعليقا على قول ابن مالك: (حذف فضلة أجز ٠٠)

(٢٩) ينظر سيبويه: الكتاب ١/٢٨٦* والفراء: معاني القرآن ٣/١١، وابن جني: الخصائص ٣/٤٣، وابن عقيل: شرح ابن عقيل ص ٢٧١.

(٣٠) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ١/٣٢،٨/٧٠.

(٣١) تأليف موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، دار العلم للملايين، بيروت.ط ١/١٩٧٩م. قال في مقدمته ص٥-٦: (وبعد فإنه لما كانت الأفعال المتعدية لا ضابط يضبطها ولا قاعدة تحدد الحرف الذي يتعدى به كل منها(٠٠٠) رأيت أن أجمع بعض الأفعال المتعدية بحرف الجر المختلفة(٠٠) وللأمانة العلمية أنبه إلى أنه ليس لي من هذا العمل المتواضع إلا جمع ما تفرق في(٠٠) المعاجم٠٠)فتأمل.

(٣٢) تأليف هاشم طه شلاش، مجلة المورد، العدد الأول، بغداد ١٩٨٢: قال في مقدمة منه: (ولما كانت المواد المجموعة من الكتب المشار إليها لا تفي بالغرض المطلوب، اقتضى المقام استقراء هذه الأفعال في معجمات

اللغة٠٠ والصحاح٠٠ ومختاره٠٠ وأساس البلاغة٠٠ ولسان العرب٠٠ والمصباح المنير٠٠ والقاموس المحيط٠٠ وتاج العروس وغيرها.

(٣٣) للتفصيل ينظر خليل إبراهيم العطية في مقدمة تحقيقه كتاب (فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني) إذ عقد عنواناً لـ (أشهر المؤلفين في فعل وأفعل) ص٧١،٧٦.

(٣٤) نفسه: التقديم.

(٣٥) سيبويه: الكتاب٤/٦١.

(٣٦) ينظر مثلاً: عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح ١/٦٠٧وابن عصفور شرح جمل الزجاجي ١/٣٠٣، وأبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب(تحقيق) د.مصطفى أحمد النماس.مطبعة النسر الذهبي ط ١،١٩٨٤م ٢/٢٧٣، وابن هشام: أوضح المسالك ٢/١٩.

(٣٧) دلائل الإعجاز ص ١٥٤.

(٣٨) الكشاف ٤/٢٦١.

(٣٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي) ٥/١٨٨.

(٤٠) البحر المحيط ٨/٤٨٣.

(٤١) الطبري: جامع البيان (طبعة دار المعرفة – بيروت ط ٢،١٩٧٢م) ٣٠/١٤٩.

(٤٢) ينظر الزمخشري: الكشاف ٤/٢٦٤، والرازي:التفسير الكبير٨/٤٢٢.

(٤٣) ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ٨/٤٨٦.

(٤٤) تفسير جزء (عم) ص ١١٠.

(٤٥) بنت الشاطئ : التفسير البيان للقرآن الكريم ١/٣٤.

(٤٦) إعراب القرآن (تحقيق د. زهير غازي زاهد) ٣/ ٧٢٥.

(٤٧) مشكل إعراب القرآن (تحقيق د. حاتم الضامن) ٢/٨٢٤.

(٤٨) مغني اللبيب ٨٣٠.

(٤٩) همع الهوامع (تحقيق عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٩٧٥م) ٣/١٤.

(٥٠) ينظر مثلاً: سيبويه: الكتاب ٧٦/١، وابن جني: اللمع في العربية (تحقيق حامد المؤمن) ص١٢٠، وابن عصفور: المقرب ١١٤/١، وأبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب ٢٢٧/٢.

(٥١) الموجز في النحو ص ٣٥.

(٥٢) مغني اللبيب ٧٩٧-٧٩٨. وقد تبنى هذا الرأي أستاذنا الدكتور فاضل السامرائي في كتابه: معاني النحو ٥١٦/٢.

(٥٣) ينظر بيت البحتري:

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واع

وتعليق عبد القاهر ص ١٥٦.

(٥٤) شرح ديوان زهير(صنعة ثعلب، طبعة دار الكتب ١٩٦٤) ص٢٨١.

(٥٥) نفسه ص ١١٢.ورواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٨٨/٢(يستخولوا ، يخولوا).

(٥٦) نفسه ٣٠٩.

(٥٧) نفسه ١٤٢.

(٥٨) نهج البلاغة (شرح محمد عبده، مكتبه النهضة العربية،د.ت) ٥١/٤.

(٥٩) نفسه ١٤/٢.(٦٠).

(٦٠) نفسه ٧٤/٣.

(٦١) نفسه ٨٤/٣.

(٦٢) الميداني: مجمع الأمثال (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل- بيروت ط٢،١٩٨٧م) ٣٢٧/٢،٤٠٩.

(٦٣) السيوطي: همع الهوامع ١٤/٣، وينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن (تحقيق) محمد أبو الفضل إبراهيم ٧ط ٢.د. ت،١٧٦/٣.وقال جميل بثينه :

فيا رب حببني إليها واعطني ... المودة منها ، أنت تعطي وتمنع

ينظر ديوان جميل بثينة (دار صادر- بيروت ١٩٦١) ص٢٩.

(٦٤) ينظر شرح ابن عقيل ص ٢١٠.

(٦٥) ينظر الكتاب:١٨/١، والمقتضب ١٨٩/٣، وشرح ابن عقيل ٢٢٢-٢٢٣.

(٦٦) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ٥٠٨/٢.

(٦٧) جامع البيان(دار المعرفة ١٩٧٢م) ٩٩/١٤.

(٦٨) نفسه ١٢٩/٢٣.

(٦٩) التبيان (تحقيق أحمد قصير العاملي- مطبعة النعمان، النجف الأشرف) ٤٠٨/٦.

(٧٠) نفسه ١١/٩.

(٧١) الكشاف ٤٢٠/٢.

(٧٢) نفسه ٣٩٠/٣.

(٧٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨٧/٣.

(٧٤) نفسه ٢٥/٥.

(٧٥) البرهان في علوم القرآن ١٦٢/٣- ١٧٦.

(٧٦) مشكل إعرب القرآن ٦٣١/٢.

(٧٧) البحر المحيط ٤١٩/٧.

(٧٨) ينظر إعراب القرآن ٢٨١/٢-٢١٩،٨١٣/٢.

(٧٩) ينظر الرضي الاسترابادي: شرح الكافية ٢٧٧/٢، وورد مثله في المصباح المنير مادة (علم) ٧٧/٢.

(٨٠) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ص ٧٩٧.

(٨١) ينظر فاضل السامرائي: معاني النحو ٥١٨/٢.

(٨٢) الزمخشري: الكشاف ٢٠١/١.

(٨٣) ينظر عباس حسن: النحو الوافي ١٣/٢،الهامش (٢).

(٨٤) ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق ص ١٠٤.

(٨٥) ابن الانباري: شرح القصائد السبع الطوال ص٣٣٦.

(٨٦) نفسه ص ٣٦١.

(٨٧) نفسه ص ٤٧٩.

(٨٨) نفسه ١٩٨.

(٨٩) نفسه ص ٤١٧-٤١٨.

(٩٠) نهج البلاغة ٤٦/٤.

(٩١) نفسه ٢٢٩/١.
(٩٢) نفسه ٩٢/١.
(٩٣) نفسه ١٣٣/٣.
(٩٤) نفسه ٥١/٢.
(٩٥) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ص ٧٧٥.
الشاهد رقم ١٠١٥، وهو لسارية بن زنيم:
تعلم رسول الله أنك مدركي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
والشاهد رقم ١٠١٧، وهو لزياد بن يسار.
تعلم شفاء النفس قهر عدوها فبالغ بلطف في التحيل والمكر
وعثرت على ثلاثة شواهد لهذا الفعل عند زهير، ينظر شرح ديوان زهير، الصفحات: ٣٠، ١٣٤، ١٨٢.
(٩٦) السيوطي: همع الهوامع ١٤/٣: وقد عد مجمع اللغة العربية بالقاهرة التضمين قياسياً، فقرر أن (التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم) تنظر محاضر جلسات دورة الانعقاد الأولى سنة ١٩٣٤م.
(٩٧) ينظر الكتاب ٢٠٥/١، ومعاني الأخفش(تحقيق الورد) ٣٣٨/١، والمخصص ٧٣/١٤.
(٩٨) ينظر ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (دار الكتب المصرية ١٩٤١م ص٨٦.
(٩٩) حاشية الخضري(الطبعة الأخيرة ١٩٤٠) ١٩٨/١.
(١٠٠) السيوطي: همع الهوامع ١٥٢/٣.
(١٠١) ينظر مصطفى جواد: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية (ط٢، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٥م) ص٣٤.
(١٠٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم (مجمع اللغة العربية، ط٢،الهيئة المصرية ١٩٧٠م) مادة (دخل) ٣٩٧/١.
(١٠٣) الزمخشري/ الكشاف ٢٥٤/٤.

(١٠٤) ينظر محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول ٢/٢٩٠.

(١٠٥) الزمخشري: الكشاف ١/٥١٧.

(١٠٦) نفسه ١/٦٢٦.

(١٠٧) ينظر موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي: معجم الأفعال المتعدية مادة (دخل) ص ٩٨.

(١٠٨) نفسه ص ٩٨.

(١٠٩) ينظر السيوطي: همع الهوامع ٣/١٥٢-١٥٣.

(١١٠) ديوانه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة ٤، دار المعارف بمصر ١٩٨٤م) ص ١١ .

(١١١) الأصمعيات- مجموع أشعار العرب(تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة ط١، ١٩٨١ ص٣١. والأغاني (مصورة دار الكتب) ١١/١٤، وشرح الحماسة للمرزوقي (طبعة أحمد أمين -وعبد السلام هارون، ط ١)٢/ ٥٢٧.

(١١٢) الأعمال الشعرية الكاملة(دار العودة بيروت ١٩٨٦م)المجلد الأول ص١٧٩.

(١١٣) المسند لأحمد بن حنبل(مط الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ) الحديث رقم ٧٥٣٨. والبحر المحيط ٤/٣٢٣، ومغني اللبيب ص ٢٢٤.

(١١٤) نهج البلاغة ١/٨.

(١١٥) نفسه ٣/١٢٤.

(١١٦) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر (طبعة لجنة البيان) ١/١٧٥.

القضية الثالثة

ليس بالإعراب وحده يتضح المعنى

المقدمة

شهدت الموصل نبوغ أبي الفتح عثمان بـــن جنـــي(ت٣٩٢ هــــ) المبكر.[١] وتعهد هذا النبوغ أستاذه أبو علي الفارسي، فلازمه ابن جني فـــي السفر والحضر[٢]، حتى ظهر له "من الأصالة، وســـعة الاطـــلاع، وتـــذوق أساليب العرب في كلامهم ما لم يعهد في غيره من الدارسين الذين تعـــاقبوا على مجالس الدرس بعد الخليل والفراء" [٣]

فكانت له" عقلية حرة" [٤] على الرغم من عقيلته البصرية[٥] .

قال:

" والأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه ابن درســـتويه... وإن كـــان مـــن أصحابي، وقائلاً بقول مشيخة البصرة في غالب أمره، وكان أحمد بن يحيـــى كوفياً.. فالحق أحق أن يتبع أين حلّ." [٦].

وقال: " .. فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه " [٧] وقد أدرك ابن جنـــي بعقليته هذه من خصائص العربية، وأسرارها فـــي كتابيـــه: (الخصـــائص) و(المحتسب) ما لم يدركه كثير من النحاة في وحدة النص، والعلاقـــة بيـــن أجزائه، فلا يتصور بلاغة خارجة عن ذلك[٨]، ثمّ عنايته بأســـاليب الكـــلام: لفظاً ومعنى، وما بينهما من علائق نحوية، وتحليل تلك الأســـاليب ،وبيـــان الموقف منها.

وحرص ابن جني على إيضاح المعاني التـــي تتحكـــم بالألفـــاظ ، وبحركات الإعراب، لأن العلاقة بين الجانب الدلالي مـــن جهـــة والجـــانب اللغوي والنحوي والصرفي من جهة أخرى علاقة جدلية لا تحتمل الفصـــل ولا التجزئة.

فاتجه ابن جني إلى توجيه الروايات الفصيحة التي لم يكتب لها شهرة غيرها توجيهاً يسوغها فعقد لهذا كله كتابه (المحتسب) الذي " ألفه.. وقد علت به السن، وأشرف على نهاية العمر" [٩] والذي وجدت في مواضع كثيرة منه أنه لا يعنى بالإعراب في الكلمة قدر عنايته بتأليف الجمل على وفق ما تقتضيه معاني الكلام، قال: "فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى" [١٠] فينطلق من هذا ليحلق بنا في آفاق اللغة الفسيحة، وليضع بين أيدي الدارسين قوانين لغوية سليمة منها:

قال: " ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط" [١١].

والحمل على المعنى.

والتفسير النفسي للنص.

وغير هذا كثير. ومن هنا كان البحث، وصار عنوانه:

" من نظرات ابن جني:

في الإعراب والمعنى."

ويدين الباحث بالفضل لإشارة الدكتور قيس إسماعيل الأوسي في دراسته الجادة: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، إلى نظرة ابن جني هذه[١٢]، مما دفعني إلى تسقطها، ودراستها في هذا البحث الذي انعقد على:

- مفهوم الإعراب عند ابن جني.
- موقفه من المعنى.
- النظرات: أمثلة وتحليل.
- خاتمة واستنتاج.

مفهوم الإعراب عند ابن جني:

عقد ابن جني باباً للقول على الإعراب لفظاً ومعنى،قال فيه:" فأما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له، وموضح عنه"[13] وأما معناه فهو" الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه،علمت برفع إحداهما ونصب الأخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه "[14]فمفهوم الإعراب عنده أعم من مفهومه عند النحاة [15]، " فقد تكون الإبانة بالحركات أو بالسكون أو بالحذف أو بالحرف أو التنوين أو حذفه[16]". ولذلك جعله دليلاً على اختلاف المعاني، فقال:

"ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفة بعضه من حيث كان إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني. [17] "ومعنى هذا أن الإعراب بيان ما لكلمة في الجملة من قيمة نحوية،أو معنى إعرابي"[18].

إنّ هذا الفهم السليم للإعراب الذي يتلاءم مع طبيعة الدرس اللغوي، ولأسرار التأليف كان ينبغي له أن يسود، ليبطل أن يكون الإعراب أثراً للعامل في المفعول، وما يترتب على هذا كله. ومن هنا كانت علامات الإعراب تقوم على تغيرّ المعنى في أثناء الكلام عند جميع النحاة إلا قطرباً من القدماء[19]، وإبراهيم أنيس من المحدثين[20].وقد رأى ابن جني أن الرفع علامة الإسناد[21]، والنصب علامة الفضلة [22]، ووجد هذا الرأي بعده صدى عميقاً عند الدرسين: قديماً [23]، وحديثاً [24].

وعلى الرغم من أن ابن جني النحوي ظل أسير القواعد النحوية التي قررها النحاة من قبل، إلا أننا وجدناه يفلت من تلك القيود، وينفذ إلى أعماق التركيب محللاً العلامات الإعرابية وعلاقتها بالمعاني الوظيفية لأجزاء ذلك التركيب، حتى إذا وجد أن هناك إخلالاً بقواعد النحو في نصوص فصيحة رواها فصحاء إثبات ردّه إلى الاحتمالات المتعددة التي ينطوي عليها النص في جانب المعنى حتى لو أدّاه ذلك إلى إيثار الوجه المرجوح على الوجه الراجح مما تتسع له العربية، أو ردّهُ إلى قلة المبالاة بقواعد النحو، أو إلى سبب نفسي، أو إلى غير هذا مما لا يتأتى إلا لحاذق مجتهد من علماء اللغة يستبطن أسرارها وخباياها التي تتأبى على غيره. وسنعرض مفصلاً لبعض من هذه النظرات عنده.

- **موقفه من المعنى:**

تعددت الآراء في قضية اللفظ والمعنى، وتضاربت: فمن النقاد من تبنى تقديم اللفظ على المعنى كالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)[٢٥] ،الذي أخذ بالنظم مقتدياً بالمعتزلة، ومنهم من رأى البلاغة في المعنى دون اللفظ كأبي عمرو والشيباني (ت ٢٠٦) [٢٦] والآمدي (ت ٣٧٠هـ) [٢٨]وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)[٢٩]، والرماني(ت٣٨٦ هـ) [٣٠]، فأدى هذا الاختلاف إلى ظهور نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) [٣١] الذي رأى " أن الاهتمام بهذا الموضوع يكفل توضيح القيم الكامنة.. في توخيهم معاني النحو أو وجوه تنظيم الكلمات" [٣٢].

وكأن لابن جني موقف واضح من قضية (اللفظ والمعنى) ذهب فيه إلى أن (المعنى) هو الأساس، ولا يعني هذا أن للفظ لا قيمة له إذ يقول:

" إن العرب كما تعني بألفاظهم فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى، والأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها."(٣٣)

وقال تأكيداً لهذا الموقف الذي يعدّ (المعنى) أقوى بلا إهمال للفظ:

" فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوها، وبالغوا في الدلالة على القصد(٣٤).

إنه يرى أن اهتمام العرب باللفظ كان من أجل المعنى فقد كانت العرب إنما تحليّ ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عن التي وراءها وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها (٣٥).

"إنّ الألفاظ خدم للمعاني،والمخدوم ـ لا شك ـ أشرف من الخادم."(٣٦)

لقد أطلت الوقوف على نصوص كثيرة ساقها ابن جني في تفضيله المعنى على اللفظ لتوضح أن نظرته هذه : صحة المعنى في فساد الإعراب التي كررها كثيراً مستمدة من تفضيله المعنى على اللفظ وليست طارئة ولا موقفاً عابراً لأنه لا يقنع بالمعاني الظاهرة بل يغور في أعماق التركيب ليكتشف المعاني الجديدة، ويوجه مخالفة القواعد النحوية التي تعارف عليها النحاة في القراءات التي وصفت بالشذوذ، فيعرضها ويذكر من قرأ بها ثم يحتكم إلى قواعد النحو فيلتمس لها شاهداً، أو لهجة، أو تأويلاً، مدللاً على براعة، وإحاطة ودقة (٣٦).

ونعرض هنا نظرات ابن جني في قراءات لم يظهر فيها إعراب وكيف وجه ذلك إلى درجة الإقناع، وربما شك القارئ أو الدارس أنها أحق بالقبول مما جاءت على الأصل.

النظرات: أمثلة وتحليل

أولاً- تسكين ما حقه الحركة:

لاحظ ابن جني عدة قراءات في آيات قرآنية سكنّ القراء ألفاظاً منها وحق هذه الألفاظ في القراءات المشهورة الحركة على وفق ما يقتضيه موقعها من التركيب، فاجتهد لها تخريجاً يربط بينها وبين صحة المعنى وتقويته وتوكيده ومن هذا:

أ- رأى ابن جني أنّ " طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها عنها وضعفها.. وإذا كان جميع ما أوردناه ونحوه مما أستطلناه فحذفناه يدلّ أن الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت.. زادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه، علمت أن قراءة من قرأ : " يا حسرهْ على العباد(٣٧)" بالهاء ساكنة إنما هو لتقوية المعنى في النفس.. فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجب منه.. ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالناطق. (٣٨)

فمد الهاء هنا وافق معنى (الحسرة)، فلم يعد لحركة الإعراب دور أكثر من هذا في بيان المعنى وتقويته لأنّ " الهاء تشبه الألف لموافقتها لها في المخرج من الحلق(٣٩)" . وهذا هو مذهب سيبويه، ورجحه ابن جني (٤٠) ، فالهاء الساكنة على ما يقوله شيخه أبو علي الفارسي كالياء والواو والألف(٤١)، ومن هنا رأى ابن جني أن هذه القراءة بمدّ الهاء وإطالتها على ما فيها من انتقاض للقاعدة النحوية قد أدت معنى صحيحاً وقوياً. ولأن"ابن جني في دراسته لأحوال هذا اللسان كان مدركاً إدراكاً لا يلتبس عليه أنه

يبحث في السليقة اللغوية لهذه الأمة.. ومنازعها في الإبانة.. وكأنه ضـــرب من التحليل النفسي [٤٢] ".

لقد تأمل ابن جني فيما وراء الصوت من دلالة معنوية ونفسية مما يتطلب من عالم اللغة في وقفته على (النص) واستبطان علاقاته من صوت ومفـــرده وتركيب ودلالة.

ب ــ تسكين الياء المفتوحـــة:

وردت (الياء) التي حقها الفتح إعراباً أو بناءاً ساكنة في قــراءة الآيـــات الآتية:

١- في سورة البقرة، من الآية ٢٧٨: " وذروا ما بقيْ من الربا".

٢- في سورة المائدة، من الآية ٨٩: " من أواسط ما تطعمون أهاليكم".

٣- في سورة الأنعام ، من الآية ١٦٢: "ومحيايْ، ومماتيْ ".

٤-في سورة التوبة، من الآية ٤٠: " ثانيْ اثنين".

٥-في سورة طه، من الآيتين ١٨، ١١٥: " هذه عصايْ" ، فنسيْ "

٦-في سورة الزمر، من الآية ٥٦: " يا حسرتايْ".

٧- في سورة الأحقاف، من الآية ٣٣: " ولم يعيْ".

٨-في سورة القيامة، من الآية ٤٠: " أن يحييْ الموتى" .

" تشبيهاً لها بالألف [٤٣] " " لأنها أختها[٤٤] " و " لأنّ الألف ساكنة فـــي الأحوال كلها[٤٥]" وأن تسكين الياء في موضوع النصـــب كثـــير،[٤٦] وقـــال

سيبويه. "وسألت الخليل عن الياءات لمَ لم تنصب في موضع النصب.. فقال شبهوا هذه الياءات بألف مثنى.. فكما عروا الألف منها عروها من النصب.. فيسكنونها [٤٧].

وسكون الياء المفتوحة عند المبرد" من أحسن الضرورات[٤٨].

و"حتى لو جاء به جاء في النثر لكان قياساً [٤٩]". وعند الفارسي جاز إسكان حركة الإعراب كما جاز تحريك إسكان البناء[٥٠]". ولا نرى هذا الإطلاق الذي ذهب إليه الفارسي إلا في الضرورة فقط، ونرى أن تعليل ابن جني الدقيق مستمد من نظر للخليل ودال على سعة اطلاعه وبصره باللغة وأسرارها. ونؤيده في تسكين الياء هنا لأنه أخفّ على اللسان من حركتها وليجرب ذلك في النطق من لم يقتنع، فعلة الإسكان هي القصد إلى التخفيف من قيود الحركات حتى لو كان هذا الإسكان واقعاً على موقع الحركة الإعرابية، وابن جني يميل في كل تعليقاته على مواضع الإسكان في قراءة الآيات المذكورة إلى التسليم بظاهرة الإسكان واقعاً لغوياً. [٥١]

ج- تسكين المرفوع:

وذكر ابن جني قراءات أخرى سكّن القراء فيها ما حقه الرفع. وإذا كان تسكين الياء له ما يبرره. فإن إسكان ما حقه الرفع يهدم أصلاً من الأصول الإعرابية[٥٢] ، وقد جرى هذا في الآيات الآتية.

١- في سورة البقرة من الآيات ١٢٩، ١٥٩، ٢٢٨.

" يعمّمْهم " و " يعلّمْهم" و " بعولتْهن".

٢- في سورة النـ من الآيات ٥٨، ١٧٢، ١٧٣:

" يأمركم" و " فسيحشرْهم" و" فيعذبْهم".

١- في سورة الإنعام من الآيات ١٠٩،١١٠:

" وما يشعرْكم" و" ويذرْهم".

٢- في سورة الأعراف من الآية ١٢٧:

" ويذرْك".

٣- في سورة طه من الآية ١١٣: " أو يحدثْ".

وعلة هذا التسكين ــ عند ابن جني ــ " توالي الحركات مع الضمات فيثقل ذلك عليهم، فيخففون بإسكان حركة الإعــراب، وعليــه قــراءة أبــي عمرو[٥٣]" وهذا من خصائص لهجة تميم [٥٤]، وقد أطلــق بعضــهم قيــاس التسكين في كل راء(٥٥)، وليس هذا صحيحاً لأنّ ما قرىء لم يقتصر علــى الراء لا سيما ما وقف عليه ابن جني. ولعل سيبويه أراد التخلص من هــذا المأزق فنسب إلى أبي عمرو بن العلاء اختلاس الحركة [٥٦]، فظن الســامع أنه أراد الإخفاء[٥٧] فرواه عنه، ولكن سيبويه" جــوَّز أن يســكنوا الحــرف المرفوع والمجرور في الشعر"[٥٨]. ولا بد أن هذا الجواز لا يجــور علــى معنى التركيب ووضوحه ومن هنا أجازه سيبويه لأن ترتيب الكلام قد يقــوم مقام الحركات الأعرابية والتسكين ــ على ما يراه ابن جنــي ــ اســتخفاف لثقــل الضمــــــة مع كثرة الحركات[٥٩]، وهو مسألة صوتية، علقهاً أحد الباحثين بالنظام المقطعي للكلمة العربية[٦٠]،وكل هذا سليم في تفسير ظــاهرة كان ميدانها القرآن الكريم في قراءاته المتعددة، وهي أثــر أيضــاً لتداخــل اللهجات: لهجة تميم وتأثيرها في لهجة الحجاز فاللغة الموحدة.

وربّ سؤال يثار: كيف تضحي بحركة إعرابية في هذه المواضع ؟ ويبدو لي من موقف سيبويه وابن جني وغيرهما أنهما اعتمدوا على وضوح المعنى وترتيب الكلام ومعرفة تامة بأحوال التأليف وصور التعبير به مما لا يتأتى إلا لمن أدمن النظر في فصيح الكلام وتدبر أجزائه وما يوحي به من معاني مختلفة إذا تعددت رواية النظر إليه، وإلا فالظاهرة محض مسألة صوتية تميل إلى تسهيل النطق لما في توالي الحركات والضمات من ثقل.

ثانياً — نظرته إلى الترخيم:

درس النحاة (الترخيم) تعريفاً ، وإعراباً، وشواهدَ ، وما يجوز ترخيمه من الأسماء ، وما لا يجوز، وقد استوت في ذكره وبسطته كتب النحو مطولاته ومنظوماته وشروحه وحواشيه، إنّ ابن جني رأى في قراءة الآية الكريمة(٧٧) من سورة الزخرف " يا مالِ" ترخيم "يا مالك" سراً بلاغياً جديداً بنا أشد الحاجة إليه في موضوعات النحو ودراسته يعرض إلى الحالة النفسية والظاهرة النحوية أي مطابقته مقتضى الحال فيقول: " هذا المذهب المألوف في الترخيم إلا أن فيه سراً جديداً، وذلك أنهم ــ لعظم ما هم عليه ــ ضعفت قواهم .. وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله.."[٦١] وهذا لم يتطرق إليه أحد قبل ابن جني، لا في النحو، ولا البلاغة[٦٢]. ويعدّ هذا من شجاعة العربية وهكذا نريد أن يسود الدرس اللغوي تحليل يكشف عما في النص من خصائص داخل النص وخارجه.

ثالثاً — نظرته إلى التعقيد اللفظي:

صار بيت الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكاً ... أبو أمه حيٌ أبوه يقاربـــه [٦٤]

شاهداً على فساد النظم،[٦٥] ومثلاً للتعقيد وسوء ترتيب الكـــلام، بحيـــث كانت الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعنى، ممـــا دفـــع المـــبرد (ت ٢٨٥هـــ) إلى أن يقول فيه: " من أقبح الضرورة، وأهجن الألفـــاظ، وأبعـــد المعاني .. وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير، حتى كأن هذا الشعر لـــم يجتمع في صدر رجل واحد" [٦٦].

وتناول ابن جني هذا البيت مطبقاً عليه قواعد النحو في فصـــل فـــي التقديم والتأخير[٦٧]، ولم يكتف بذلك لأنه يقول فيه: "وحيث ما فيه معروف، فلندعه، ولنعد عنه" [٦٨] بل ينظر إليه من زاوية لا تعتمد على ما في البيـــت من مخالفة لأحكام النحو ولا على الضرورة الشعرية ويقرر توجيـــهاً يعتمـــد على الحالة النفسية للشاعر، فعنده أن الشاعر لا يجهل هذه المخالفـــة وإنمـــا لإظهار تغطرفه، وتعجرفه [٦٩]، " فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هـــذه الضرورات على قبحها، وانحراف الأصول بها فاعلم أن ذلك ما جشمه منـــه وإن دلّ من وجه على جوره وتعسفه فإنه من وجه آخـــر مـــؤذن بصيالـــه وتخمطه. وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصوره عن اختيار الوجـــه الناطق بفصاحته.. لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحـــام مثلـــه، إدلالاً بقوة طبعه، ودلالة على شهامة نفسه" [٧٠].

ان ابن جني ردّ هذا التعقيد إلى سبب نفسي أدى بالشاعر إلى أن يرتكب مثل هذه المخالفة الواضحة، ووضع يده على أمر غاب عن كثير من العلماء الذين وقفوا على هذا البيت.

خاتمة واستنتاج :-

وبعد:

فهذه من نظرات ابن جني التي تنمّ عن عقلية فذة تتصل بعبقرية الخليل بن أحمد وتمتّ إليه بسبب متين ، وتتجلى بوضوح في مباحثه في كتاب: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) الذي ألفه في أخريات أيامه، فأفرغ فيه أنضج تفكيره، وأودعه عميق درايته، فقد نثر حصيلة تجربته في الدرس اللغوي ومنها:

١. قال: " ليس ينبغي أن نطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط[٧١]. وهذا رأي صائب يجنبنا أن نهدر تراكيب فصيحة تقوم على ناقد ضابط ثبت وعلى الاتساع في اللغة التي لا يدرك غورها، ولا يعرف كثرة تصرفها في الألفاظ والمعاني إلا عالم كبير حافظ كابن جني.

٢. وقال:"التركيب مما تغير فيه أوضاع الكلم عن حالها في موضوع الإفراد[٧٢]". مما ينبغي للمتعلم متكلماً كان أم كاتباً أم شاعراً أن يلمّ بهذا القانون ويعرف ما تدخله المفردة على مجاورتها والصوت على الصوت "فهم لما كثر استعماله أشد تغييراً" [٧٣].

٣. وقال: " فهذا ونظائره يؤكد أن المعاني تتلعب بالألفاظ تارة كذا وأخرى كذا[٧٤] " وقد جعل من (المحتسب) ميداناً تطبيقياً لنظرته في تقديمه (المعنى) على (اللفظ)، كاشفاً عن العلاقة ومدى خفائها أو وضوحها بينهما.

٤. اعتمد ابن جني في نظراته هذه على معرفته الدقيقة بأحوال التركيب في العربية وصور التعبير بها: تقديماً أو تأخيراً، ذكراً أو حذفاً، حقيقة أو مجازاً، فأظهر من البراعة في توجيه ما خالف المألوف من قواعد النحاة، وربما وقع في النفس أن الوجه المخالف هو الأثير لديه [٧٥]، لعمق التقصي وجمال الخصائص.

٥. كان ابن جني أوسع نظراً ومفهوماً من النحاة، ومن ذلك مفهوم الإعراب الذي وسع من دلالته فأنطلق في مباحث بيانية يقرر بدقة ما توجيه من معاني جديدة، ومنها هذا الحفظ الواسع الدقيق للغات العرب، والروايات الكثيرة، والآراء المتعددة في المسألة الواحدة التي يتناولها بالبحث بأسلوب رائق.

٦. كان للتحليل النفسي مكان واضح عند ابن جني في إشارات متعددة، وهذا يؤرخ للنقاد أن للعرب معرفة قديمة بالتحليل النفسي قبل ظهور هذا الاتجاه ممثلاً بمدرسة التحليل النفسي عند الغربيين، وهو كثير في مباحث ابن جني لا سيما الترخيم والتعقيد والالتفات.

٧. يرى الباحث أن يوحد النظر في حروف العلة: الألف والياء والواو في الإعراب تيسيراً له، وأن التسكين ظاهرة لغوية ليست مقتصرة على تميم وهذا ما كشفه عبد الصبور شاهين[٧٦] اعتمادا على ما ورد من قراءات موثوقة.

هذا بحث شارك في (الندوة المتخصصة الأولى: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. ٤–٥ تشرين الثاني ١٩٨٩م) التي عقدها قسم اللغة العربية بكلية التربية/ جامعة الموصل وكان ترتيبه الثالث في وقائع الندوة المطبوعة على الآلة الكاتبة.

الهـــــوامش:

(١) تنظر ترجمته مجموعة من الأصول فـــي : ابـــن جنــــي النحـــوي، فـــاضل السامرائي.

(٢) ينظر عبد الفتاح إسماعيل شلبي: أبو علي الفارسي ص٥٨-٦٤.

(٣) مهدي المخزومي: أعلام في النحو العربي ص ٩٧-٩٨.

(٤) عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٤٤

(٥) تفصيل ذلك ينظر:

فاضل السامرائي: ابن جني النحوي ص٢٦٨-٢٩٠.

حسام سعيد النعيمي:الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص١٨-٢٠

(٦) ابن جني: سر صناعة الإعراب الورقة ٢٩٣مخطوطة دار الكتـــب المرقمـــة ٥٨١٦ نقلاً عن عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراســـات النحوية ص ١٤٤.

وأورد حسام سعيد النعيمي في الدراسات اللهجيـــة ص ٢٠ هـــذا النـــص بتغيير بعض ألفاظه نقلاً عن تحقيق أحمد رشيد سعيد محمود نســـخة علـــى الآلة الكاتبة سنة ١٩٧٥م.

(٧) المحتسب ٥٣/١، وقال ابن جني في المحتسب أيضاً ١٦٧/١: "وأنا أرى في هذا رأي البغداديين".

(٨) ينظر عبد القادر حسين: أثر النحاة البلاغي ص ٢٧٦-٣٣٧.

(٩) مقدمة المحتسب ص ١٢، وينظر الشريف الرضي: حقائق التأويل٣٣١/٥.

(١٠) ابن جني: المحتسب ٢١/٢، ومثل هذا ورد في ٣٣٦/٢ " هذا يؤنـــس بـــأن القوم كانوا يعتبرون المعاني ويخلدون إليها فإذا حصلوها وحصنوها ســـامحوا أنفسهم في العبارات عنها".

(١١) ابن جني : المحتسب ٢٣٦/١.

(١٢) ينظر قيس إسماعيل الأوسي: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ص٣٧-٣٩.

(١٣) الخصائص ١/٣٦.

(١٤) نفسه ١/ ٣٥.

(١٥) ينظر أبو البركات الأنباري: أسرار العربية ص ١٩ قال في حد الإعراب: " اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً".

(١٦) فاضل السامرائي: ابن جني النحوي ١/ ٢٩٥.

(١٧) الخصائص ١/ ١٧٥.

(١٨) مهدي المخزومي: الإعراب في النحو العربي ص ٥٠. بحث منشور في مجلة الكاتب العربي التي يصدرها الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، بغداد العدد ١٦ سنة ١٩٨٦م.

(١٩) ينظر الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص ٦٩-٧٠ وينظر العكبري مسائل خلافية ص ٩٥-٩٦.

(٢٠) ينظر من أسرار اللغة ص ١٤٢، ص ١٥٨.

(٢١) ينظر الخصائص ١/ ١٨٤- ١٨٥.

(٢٢) ينظر نفسه ١/ ١٩٦- ١٩٧.

(٢٣) ينظر ابن مضاء القرطبي:الرد على النحاة الطبعة الثانية ص٧٦-٧٧.

(٢٤) ينظر إبراهيم مصطفى: إحياء النحو ص ٤٩-٥٠.

(٢٥) ينظر الحيوان ٣/ ١٣١- ١٣٢.

(٢٦) ينظر الحيوان ٣/ ١٣١- ١٣٢.

(٢٧) تنظر الموازنة بين الطائيين ٢/ ٣٨٩-٣٩١.

(٢٨) ينظر الجاحظ: البيان والتبيين (طبعة هارون) ١/ ١٣٦.

(٢٩) ينظر أدب الكاتب ص ١٤.

(٣٠) ينظر النكت في إعراب القرآن ص ٦٩.
(٣١) ينظر عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي ص ٣٦٦.
(٣٢) مصطفى ناصف: نظرية المعنى في النقد العربي(الطبعة الثانية) ص ١٩.
(٣٣) الخصائص ١/٢١٥.
(٣٤) نفسه ١/٢١٥-٢١٦.
(٣٥) نفسه ١/٢٢٠.
(٣٦) تنظر مقدمة المحتسب ص ١٢- ١٣.
(٣٧) سورة يس من الآية ٣٠.
(٣٨) المحتسب ٢/٢١٠-٢١١.
(٣٩) أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع ١/١٥٤
(٤٠) ينظر سر صناعة الإعراب ١/ ٥٢.
(٤١) ينظر أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات السبع ١/ ١٥٨ وينظر المحتسب ١/٤٤-٤٥.
(٤٢) محمد أبو موسى: دلالات التركيب- دراسة بلاغية - ص٧.
(٤٣) المحتسب ١/٢١٨.
(٤٤) سيبويه: الكتاب (طبعة هارون) ٤/١٨٨.
(٤٥) المحتسب ١/ ١٢٦.
(٤٦) نفسه ١/ ١٢٥.
(٤٧) سيبويه: الكتاب ٣/٣٠٥-٣٠٧.
(٤٨) المحتسب ١/ ١٢٦، ٢/ ٦٠.
(٤٩) نفسه ٢/ ٦٠.
(٥٠) أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٦٦- ٦٧.
(٥١) ينظر عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص٣٤٣.
(٥٢) ينظر نفسه ص ٣٤٠.
(٥٣) المحتسب ٢/١٠٩.
(٥٤) ينظر غالب المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ١٤٨.

(٥٥) ينظر ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٣.
(٥٦) ينظر الكتاب ٢/٢٠٢. وتنظر مناقشته تفصيلاً عند عبد الصبور شـــاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٣٤٣-٣٤٩.
(٥٧) ينظر أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع ١/١٥٩.
(٥٨) الكتاب ٤/٢٠٣.
(٥٩) ينظر المحتسب ١/١٢٣،٢٠٤،٢٢٧،٢٥٦،٢/٥٩.
(٦٠) ينظر عبد الصبور شاهين: أثر القراءات ص ٣٣٦.
(٦١) المحتسب ٢/٢٥٧.
(٦٢) ينظر عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي ص ٢٩٧.
(٦٣) ينظر الخصائص ٢/ ٣٦٠.
التعقيد: ينظر في تعريفه الشريف ا لجرجاني: التعريفات ص ٦٤.
(٦٤) ديوان الفرزدق (طبعة الصاوي) ١/ ١٠٨.
(٦٥) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الأعجـــاز (طبعـــة محمـــود محمـــد شاكر)ص٨٣.
(٦٦) الكامل (طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته) ١/٢٨.
(٦٧) الخصائص ٢/ ٣٨٢.
(٦٨) نفسه ٢/ ٣٩٣.
(٦٩) ينظر نفسه ٢/ ٣٩٣.
(٧٠) نفسه ٢/ ٣٩٢.
(٧١) المحتسب ١/٢٣٦.
(٧٢) نفسه ١/٨٦.
(٧٣) نفسه ١/ ٩٨.
(٧٤) نفسه ٢/ ٢١١.
(٧٥) تنظر مقدمة المحتسب ص ١٢.
(٧٦) ينظر عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٤١٥.

القضية الرابعة

المصطلح النحوي

في المصطلح الكوفي

* موازنة واستدراك *

النحو العربي في أصوله وفروعه يعتمد على مذهبين رئيسين:

هما المذهب البصري، والمذهب الكوفي، وقد قُدِّر للمذهب الأول الغلبة والذيوع ــ لعدة أسباب ــ في القرون الأخيرة، وانحسر المذهب الثاني، ولم تصل إلينا صورة كاملة عنه لولا جهود مخلصة ــ في عصرنا هذا ــ نهضت بدراسته، والتعريف به، وبأعلامه، ورسمت خطوطاً واضحة لمنهجه وأصوله، استلتها من بطون المخطوطات، وما نقل عنها، وبعض ما طبع من كتب . ولعلّ أهمَّ ما وصل إلينا من تراث الكوفيين كتاب (معاني القرآن) للفرّاء الذي يفتقر إلى طبعة علمية جديدة تيسر للدارس الوقوف على مسائله النحويّة واللغوية والصوتية والبلاغية، وشواهده، وغير ذلك كثير، ولم تزل به حاجة إلى دراسات تكشف عما به من نظرات صائبة ومصطلحات، لا أشك في أنها ستقدم للدرس اللغوي الحديث منهجاً ومادةً همّا " إلى روح الأساليب اللغوية أقرب منه إلى التفكير النظري المجرد." [1]

وحين نعرض هنا لـ (معاني القرآن) " لأنّ نحو الكوفيين في جملته هو نحو الفراء" [2] ولأنّه " ثروة من المصطلحات المبتكرة التي اصطنعها الفرّاء وتأثر بها الكوفيون.. من بعده"[3]. ولأنّ المصطلح النحوي- بصرياً كان أم كوفياً- لم يحظ بعناية الدارسين إلا قليلاً[4]، لصعوبة تاريخية منهجية، تدفع الباحثين إلى معاودة النظر فيه تصحيحاً، واستدراكاً. وكنت وقفت على بحث بعنوان (المصطلح الكوفي) [5]للدكتور محيي الدين توفيق نعى فيه على الذين كتبوا في النحو الكوفي: صدر الدين الكنغراوي ، والدكتور مهدي المخزومي، والدكتور أحمد مكي الأنصاري ،

أنهم لم يجردوا مصطلحات الكوفيين من كتبهم وإن اعترف لهم بفضل السبق، وظننت أنه "لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل"[٦] فقرأتُ البحث متأنياً فوجدته لم يزد على ما ذكره الأستاذان الفاضلان المخزومي والأنصاري إلا قليلاً وأنّ ميزة بحثه تكمن في أنه بوّب المصطلحات- على أن لنا ملحظاً على تبويبه- فكانت على الوجه الآتي:

أ- مصطلحات الاسم [٧].

ب- مصطلحات الفعل[٨].

ج- مصطلحات الحرف[٩].

د- مصطلحات أخرى[١٠].

وقد كان موضوعياً في قوله " وتبقى هذه المصطلحات اليسيرة التي أوردناها قاصرة عن توضيح المصطلح الكوفي ومذهبه النحوي توضيحاً كاملاً [١١].

ولكي يكون القارئ الكريم على بيّنة مما وصل إليه الباحثون في المصطلح الكوفي أضع هذا الجدول المفصل بين يديه:-

١)د . المخزومي	٢) د. الأنصاري.	٣) عوض حمد القوزي	٤) د . محيي الدين توفيق
الخلاف. أحرف الصرف. الجحد. المحل أو الصفة. الترجمة والتبيين. الفعل الدائم. الأدوات. الخفض. المجهول. العماد. حروف الصفة أو الإضافة. النعت . الإدغام. المكنيّ. حروف الصلة أو الحشو. النسق. الرفع والنصب والجزم. شبه المفعول . الفعل. المجرى وغير المجرى الواقع وغير الواقع.	الخلاف أو الصرف أو الخروج . العماد . الصلة والحشو. الجحد والإقرار . التشديد. الاسم الثابت . التكرير أو الترجمة أو التبيين . لم يسمّ فاعله. الأداة. الصفة . المحلّ . الموقت وغير الموقت. المفسر. المكني والكناية. الفعل الدائم . الفعل . الفعل الواقع . الألف . الألف الخفيفة . القطع . الهاء . يجرى ولا يجرى . مردود أو نسق .	شبه المفعول . المحل . الترجمة / والتبيين . والتكرير / والمردود. التفسير . النعت . ما يجرى وما لا يجرى الاسم المبهم . الاسم الموضوع . الفعل . الموقت وغير الموقت . النسق . التشديد . القطع . الجحد والإقرار . لا التبرئة . المرافع . الأسماء المضافة . الاسم الموضوع . الأدوات . المكني . العماد . الصفة . الصلة .	أ ــ مصطلحات الاسم: ١. الاسم الموقت. ٢. الترجمة أو المترجم. ٣. التفسير أو المفسر. ٤. التقريب . ٥. الرفع أو النصب على المدح . ٦. الرفع أو النصب على الذم. ٧. الصرف. ٨. العماد. ٩. القطع والمقطوع. ١٠.ما يجرى وما لا يجرى. ١١. المجهول أو ضمير المجهول . ١٢. المحل . ١٣. المكني . ١٤. الوقت . ب ــ مصطلحات الفعل: ١٥. الفعل الدائم. ١٦. الفعل الواقع وغير الواقع. ١٧. ما لم يسمّ فاعله أو الفعل الذي لم يسمّ فاعله.

	الخالفة .	الضمير المجهول .	ج ــ مصطلحات الحرف
	التقريب .	الفعل الواقع .	١٨. الأداة .
		الألف الخفيفة .	١٩. إلا المحققة .
			٢٠. الصفة .
			٢١. الصلة .
			د ــ مصطلحات الحرف:
			٢٢. الإدغام .
			٢٣. الإضمار والإلقاء .
			٢٤.التثقيل والتخفيف .
			٢٥. التكرير .
			٢٦. الجحد .
			٢٧. النسق.
			٢٨. التبرئة أو لا التبرئة.

ولنا على ما أورده الباحثون الأفاضل ملاحظ عامة وخاصة، منها:

١-كان ينبغي أن يتجرد الباحثون في النحو الكوفي أو في مصطلحه لكتاب (معاني القرآن) للفرّاء مخطوطاً ومطبوعاً، ليكشفوا عماّ ضمّه هذا السفرُ من جوانب مختلفة في علوم القرآن والعربية لا سيما الجانب النحويّ، فلم نجد الإنصاف إليه كاملاً مما دعانا إلى فتح باب الاستدراك، حتى يتهيأ له من يغلقه استقصاءً.

٢-لقد نظر الذين درسوا (معاني القرآن) إليـــه مـــن خـــلال مؤلِّفـــه (الفراء)،وفاتهم النظر إلى عنوانه أولاً وسبب تأليفه[١٢]، ثمّ ما اشتمل عليـــه، حتى تكون دراستهم للمصطلح فيه دراسة واعية ليفرقوا بين ما كان تفســيراً للفظ، وما يصلح أن يكون مصطلحاً نحوياً، يمتاز به نحو الكوفة من غــيره. ومما يمكن التعويل عليه في هذا ترداده في أكثر من موضوع مـــن الكتـــاب وفي الباب النحوي أو اللغوي نفسه. فمثلاً لم يفسرّ الباحثون إطلاق الفـــرّاء مصطلحاً واحداً على أكثر من باب نحوي مثل: التفسير ويريد به التميـــيز، والمفعول لأجله.! أو إطلاق عدة مصطلحات على باب واحد مثل: الترجمـــة، والتبيين، والتكرير، والمردود، ويريد بها من التوابع (البدل فـــي الأغلـــب) ويذكر المحل والصفة ويقصد بهما الظرف، وغير هذا كثير.

٣- لم يكن بعضهم دقيقاً في الوقوف على مصطلح الفرّاء، مما يحمـــل على الوهم واللبس مثال ما أورده الأنصاري [١٣] والقـــوزي [١٤]، ومحيـــي الدين [١٥]، في مصطلح (الصفة)، وكان حرياً بهم أن يعودوا إلى ما كتبـــه المخزومي فقد كان أكثر دقةً حين نصّ عليه بـــ(حروف الصفة)أو(حـــروف الإضافة) [١٦].

٤- لم يعتمد الباحثون منهجاً معيناً في سرد المصطلحـــات، إلا محيـــي الدين توفيق على ما أشرنا إليه سابقاً ولكنه خلط فـــي بـــاب (مصطلحـــات أخرى) ما حقه أن يكون في أحد الأبواب الثلاثة فمثلاً: ما ينبغي أن يدرج في مصطلحات الاسم، التكرير[١٧] ، والنسق [١٨] . وما يذكر فـــي مصطلحـــات الحرف: لا التبرئة. وقد غفل عن مصطلـــــح (الفعـــل) فلـــم يـــورده مـــع مصطلحات الاسم. وكرر القوزي مصطلح (الاسم الموضوع) مرتيـــن [١٩]

في موضعين مختلفين لأنه قصد به معنيين الأول أطلقه على اسم الجنس والثاني على اسم العلم، وكان ينبغي له أن يذكرهما في موضع واحد ويشير إلى مقصود الفرّاء به.

٥- ساق الفراء (المصطلح) بصيغ متعددة من مادة واحدة، أو بعبارات مختلفة والباب واحد، وهذا مما تنبغي الإشارة إليه، والوقوف عليه لبيان هدف الفرّاء أمصطلحاً أراد أم تفسيراً وإيضاحاً للنص القرآني أو تعريفاً بأسلوب، ومن ذلك:

القطع، والانقطاع، منقطعة [٢٠].

الرد، وردّ، وترده، ورددته، ومردود [٢١]، وغيرها.

لا تنصرف؛ ولم تنوّن؛ وترك الإجراء [٢٢].

التشديد، والتضعيف[٢٣].

فلم أجد باحثاً ساق الألفاظ، ووازن بينها، أو عمل إحصاءاً لها، وأخذ بأكثرها دوراناً عند الفراء، واختار منها أدقها تعبيراً، وأوجزها. وكيف ذكرها أول مرة؟ وهل تقدم تيسيراً للناشئة؟ وما أهميتها في تاريخ النحو العربي؟ ومدى صلاحيتها للموازنة ومصطلحات نحاة البصرة.

٦- ذكر الباحثون أن مصطلح (الموقت وغير الموقت) [٢٤] عند الفراء يعني (المعرفة والنكرة) وكلما مرّ بي نصّ في (معاني القرآن) وأعدت قراءته رأيته يقصد شيئاً آخر، ولكي تتبين مقصوده أضع هذين النصين لنحتكم إليهما: قال الفراء: " وقوله: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما،

مرفوعان بما عاد من ذكرهما وإنما تختار العرب الرفـع فـي " السـارق والسارقة لأنهما غير موقتين" (٢٥).

وقال: " ولا يجوز أن تقول مررت بعبد الله غير الظريف إلا علـى التكرير، لأن عبد الله موقت، وغير في مذهب نكرة غير موقتة، ولا تكـون نعتاً إلا لمعرفة غير موقتة "(٢٦). وغير هذا كثير(٢٧).

وأجد أنه يعني بالموقت المحدد والمعلـوم، وبغـير الموقـت غـير المحـدد، أو غير المعلوم: أي المبهم الذي لا حدَّ يحصره معرفـةً كـان أم نكرةً. وأنه يستعمل (المعرفة والنكرة) استعمالا كثيراً مقرونيـن بـالموقت وغير الموقت، فلو كان يعني بهما مؤدى واحداً لاسـتعمل أحدهمـا محـل الآخر. إن هذه النصوص تستدعي أن يعاد النظر في ما كتبه الباحثون فـي المصطلح الكوفي ولا سيما مصطلح الفرّاء، والنظـر إليـه نظـرة ثاقبـة للفصـل بين ما جاء مصطلحاً وما جاء للتفسير والقراءة.

٧- سلّمَ الباحثون جميعاً بأنّ مصطلح (الفعل الدائـم) مصطلـح كوفـي، وبـنوا على هذا جملة لأمور خاطئة منها أنه لم يرد عند البصريين. فلما ثبت بالبحث(٢٨) أنّ سيبويه قال به، تلجلجوا، وترددوا في قبول هذا، وما زالـوا. وقد وفق الباحث د. محمد كاظم البكاء في نظرته الدقيقـة. فقـال: " سـاد للـرأي القائل إن الكوفيين يطلقون على اسم الفاعل تسمية(الفعل الدائم) فـي جميع أحواله، وقد أشار البحث إلى أن اسم الفاعل إنما يكون بمعنى (الفعـل الدائم) في واحد من أحواله لا مطلقاً، وذلك حين يعمل عمل الفعل ويكـون في زمان الحال المستمر أو الماضي المستمر".(٢٩)

وصحة نظرته هذا جاءت من معاودته للتدقيق في نصوص لم يحسن تفسيرها والانطلاق منها بحكم صحيح، قال ثعلب: " فقلت: الفراء يقول قائم فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه ومعناه معنى الفعل لأنه ينصب فيقال قائم قياماً وضارب زيداً فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فعلاً، والجهة التي هو فيها فعل ليس فيها اسماً" (٣٠).

وإذن: فإن (الفعل الدائم)ليس مصطلحاً كوفياً، وأنه كالفعل على قول سيبويه (كائن لم ينقطع) (٣١)، وكالاسم في موضع آخر، فسيبويه والفرّاء متفقان على إجرائه اسماً، أو فعلاً، بلحاظ موقعه في التركيب.

٨- اتفق الباحثون على أنّ مصطلح (الفعل) عند الفرّاء يراد به المصدر، وحين عدتُ إلى كلّ المواضع التي ورد فيها هذا المصطلح في (معاني القرآن) وجدته يطلقه على المصدر وغيره من المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان والصفة المشبهة وصيغة المبالغة:

قال" وإذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقل: " ما سامعٌ هذا وما قائم أخوك" (٣٢). وقال: " وقد أدخلت العرب الباء في الفعل التي تليها فقالوا: لا بالحصور ولا فيها بسوّار" (٣٣).

وقال: " ربّ السجن، السجن: المحبس وهو كالفعل، وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل"(٣٤). ويرد مصطلح (المصدر) أكثر مما يرد مصطلح (الفعل) في (معاني القرآن) فتأمل.

٩- أشار الباحثون إلى أن مصطلح (التفسير) عند الفراء يراد به: التمييز (في الأغلب)، وورد مرتين للدلالة على المفعول لأجله(٣٥)، ووجدتُ

نصوصاً وردت عند الفراء يريد بالتفسير (البدل) قال: " وقوله (وأسروا النجوى) إنما قيل وأسروا لأنها للناس الذين وصفوا باللهو واللعب و(الذين) تابعة للناس مخفوضة كأنك قلت: اقترب للناس الذين هذه حالهم وإن جعلت (الذين) مستأنفة مرفوعة، كأنك جعلتها تفسيراً للأسماء التي في أسروا " [٣٦].
وقال: " وقوله(فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) وإن شئت جعلت (هي)للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها.[٣٧]

وقال: " قوله: قل فأنبئكم بشرّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا. ترفعها لأنها معرفة فسّرت الشر وهو نكرة" [٣٨] .

فكان ينبغي أن يرصد الباحثون "الأفاضل ظاهرة تعدد دلالة المصطلح الواحد عند الفرّاء، ورصده عند الكوفيين الذين تلوه: فقد ورد عند ثعلب بمعنى التمييز[٣٩]، وعند ابن الأنباري بمعنى المفعول لأجله مرتين[٤٠]، وأكثر من ذلك بمعنى التمييز[٤١]فأنىّ لنا أن نقطع بلا استقراء كاف؟!

يعد هذه النظرات التي وضحت قصوراً في دراسته المصطلح الكوفي وما أصابه من خلط وعدم دقة، ندعو إلى دراسته مجدداً وإلى فتح باب الاستدراك ومن ذلك ما ندرجه:

١- الائتـناف: يعني به الفراء الابتداء[٤٢].

٢- الاسم الصحيح: ويعني لديه المصدر الصريح[٤٣].

والاسم غير الصحيح : وهو المصدر المؤول[٤٤].

٣- التبيان: وهو ضد الإدغام [٤٥].

٤- بطل الفعل: معناه الإلغاء والتعليق[٤٦].

٥- السقوط : ومعناه الزيادة أو الحذف[٤٧].

٦- الفعل المكتفي: ويريد به اللازم[٤٨].

فيضاف إلى مصطلحه (غير الواقع) الذي أكثر من استعماله.

٧- القطع: يقصد به أيضاً الوقف[٤٩].

٨- اللغو: الزيادة[٥٠].

٩- المصروف: المعدول [٥١].

١٠- المقصور: ويعني به السكون والحبس عن الحركة [٥٢].

١١- المواقيت: ظروف الزمان [٥٣].

١٢- النية: التضمين[٥٤].

هذا غيض من فيض تهيأ لي الوقوف عليه في (معاني القرآن) وهو يحمل بإصرار الدعوة إلى درس المصطلح النحوي دراسة جديدة تقوم على التسلسل الهجائي لتذكر كل مادة وما استعمل من مشتقاتها وموازنتها بما ذكر في معانيها باختلاف المذهبين البصري والكوفي، واختيار ما له سيرورة ودقة، وطرح ما عداه لتدفع بالدرس النحوي إلى الإمام.

هوامش البحث:

(١) د. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ص ١٣٩.

(٢) نفسه ص ١٣٥.

(٣) د. أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ص ٢٧٨.

(٤) لم يحظ المصطلح النحوي إلا بدراستين مستقلتين .

هما : المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها لسعيد أبو العزم إبراهيم– رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية دار العلوم/ القاهرة عام ١٩٧٧م. والمصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري لعوض حمد القوزي وهو أيضاً رسالة ماجستير في جامعة الرياض ١٩٧٩م.وبحث منشور في مجلة عنوانه (المصطلح الكوفي) للدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم ــ كلية الآداب/ الموصل.

(٥) مجلة التربية والعلم العدد الأول شباط ١٩٧٩م.

(٦) عجز بيت للمعري وصدره:

(وإني وإن كنت الأخير زمانه)

ينظر ديوان سقط الزند ص ١٩٣.

(٧) د. محيي الدين توفيق: المصطلح الكوفي ص ١٧–٣٦.

(٨) نفسه ص ٣٦–٣٩.

(٩) نفسه ص ٣٩– ٤٦.

(١٠) نفسه ص ٤٦– ٥٣.

(١١) نفسه ص ٤٥.

جدول المخزومي: مدرسة الكوفة ص٣٠٦– ٣١٦.

جدول الأنصاري: أبو زكريا الفراء ص٤٤١– ٤٥٤.

جدول القوزي: المصطلح النحوي ص١٦٢–١٨٩.

جدول محيي الدين: المصطلح الكوفي ص١٧–٥٣.

(١٢) ابن النديم: الفهرست ص ٧٣. وتنظر مقدمة معاني القرآن للفراء ١٢/١.

(١٣) ينظر أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ص٤٤٥.

(١٤) ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره ص ١١٧.

(١٥) ينظر المصطلح الكوفي ص ٤٠.

(١٦) تنظر مدرسة الكوفة ص ٣١٤.

(١٧) ينظر مدرسة الكوفة ص ٥٠.

(١٨) ينظر نفسه ص ٥٢.

(١٩) ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره ص ١٦٧،١٧٤.

(٢٠) ينظر معاني القرآن مقلاً١/٢٠٠،٢٠٧،٢١٩،٢٤٧،٢/٧٠،٧١.

(٢١) نفسه ١/٥٦،٧١،٨٧،٨٨، ١٧٩،٢٩٢، ٣٠٢.

(٢٢) نفسه ١/٤٢،٤٣،١٤٣.

(٢٣) نفسه ١/٤١/٤٣،٧٨،١١٧،٢٠٦،٢١٢.

(٢٤) ينظر الجدول.

(٢٥) الفراء: معاني القرآن ١م٣٠٦.

(٢٦) نفسه ١/٧.

(٢٧) نفسه١/١٨٥،٢٤٣،٢٤٤،٢/٢٥٠. وقد وهمت الباحثة خديجة احمد فقي حين عدّت الموقت هو العلم فقط ينظر كتابها: نحو القراء الكوفيين(رسالة ماجستير مطبوعة) ٢ ٣٤٤.

(٢٨) ينظر محمد كاظم البكاء: التقويم النحوي للأساليب في كتـــاب سـيبويه ص١٧٣.

(٢٩) نفسه ص ٢٢٩.

(٣٠) الزجاجي: مجالس العلماء ص ٢٦٥، وينظر المخزومي مدرسة الكوفة ص ٢٣٩.

(٣١) سيبويه: الكتاب ١/١٢.

(٣٢) للفراء: معاني القرآن ٢/٤٣.

(٣٣) نفسه ٢/٤٣.

(٣٤) نفسه ٢/ ٤٤.

(٣٥) ينظر معاني القرآن ١/١٧، ٧٣. وورد مصطلح (التفسير) عند سيبويه ويراد به المفعول لأجله أيضاً قال في (الكتاب) ١/٣٦٧: " هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقوع له ولأنه تفسير لما قبله لما كان" . وما ورد عند الفراء متأثر بما ورد عند سيبويه لأنّ أصلهما واحد هو الخليل رحمه الله.

(٣٦) معاني القرآن ٢/١٩٨.

(٣٧) نفسه ٢/٢١٢.

(٣٨) نفسه ٢/٢٣٠.

(٣٩) ينظر مجالس ثعلب ١/١٤، ٢/٤٩٣، ٦٥٢.

(٤٠) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ١/٥٠١، ٥٢٨.

(٤١) ينظر نفسه ٢١/١٣١، ١٧١.

(٤٢) معاني القرآن ٢/٧٧، ٧٩ وغير هذا كثير.

(٤٣) نفسه ١/ ١٦٥.

(٤٤) نفسه ١/١٦٥.

(٤٥) نفسه ١/١٨ ويرد مرة أخرى بلفظ (البيان) ٢/٥٦.

(٤٦) نفسه ١/١٤٢، ٢/٥.

(٤٧) نفسه ١/٢٣٨ ، ٢/٨.

(٤٨) نفسه ١/٤٧ ، ١٨٦، ٢/٨٣.

(٤٩) نفسه ٢/٢٧.

(٥٠) نفسه ١/١٧٦.

(٥١) نفسه ١/٢٥٤ ، ٢٥٥.

(٥٢) نفسه ٢/٢٤.

(٥٣) نفسه ١/١٣٨.

(٥٤) نفسه ١/١٣٩، ١٦٩/ ٢/٧٧.

* (١) أحمد مكي الأنصاري (الدكتور) :
أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، القاهرة، ١٩٦٤م.
(٢) ابن الأنبا ري (أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ):
إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م.
(٣) خديجة أحمد مفتي: نحو القرّاء الكوفيين، المكتبة الفيصلية / مكة، ط١، ١٩٨٥.
(٤) الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق ت ٣٤٠هـ) :
مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
(٥) سيبويه (ت ١٨٠هـ) : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ.
(٦) عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
(٧) الفرّاء (أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ) :
معاني القرآن، تحقيق الجزء الأول محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، وتحقيق الجزء الثاني محمد علي النجار، وتحقيق الجزء الثالث د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، مصورة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

(٨) محمد كاظم البكاء (الدكتور) : التقويم النحوي للأساليب في كتاب سيبويه، رسالة دكتوراه مكتوبة بالآلة الكاتبة - غير منشورة- مقدمة إلى كلية الآداب / بغداد ١٩٨٥م.

(٩) محيي الدين توفيق إبراهيم (الدكتور) : المصطلح الكوفي- بحث منشور في مجلة التربية والعلم التي تصدرها كلية التربية/ جامعة الموصل- العدد الأول - شباط ١٩٧٩م.

(١٠) المعرّي (أبو العلاء ت ٤٤٩هـ) : سقط الزند ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣م.

(١١) مهدي المخزومي (الدكتور) : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٨م.

(١٢) ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق ت ٣٨٠هـ) : الفهرست، تحقيق رضا - تجدد ،١٩٧١م.

****

القضية الخامسة

الغليل

في شرح الحماسة

للمرزوقي

مقدمة:

إذا كان بأحدنا حاجة إلى معرفة ورود مفردة: معنى واشتقاقاً واستعمالاً هرع إلى المعجم - أي معجم!- يستفتيه فيها، فإن وجد بغيته فيه كفاه أن يقول: ورد في المعجم : "كيت وكيت" على الرغم مما في معاجمنا من تفاوت: نقلاً وإحاطة وضبطا. ولكي يطمئن إلى صواب ما ظفر به، ويقطع طريق الاعتراض عليه كان يسعى إلى ما يقوي حجته بأن ينسب ما قرأه إلى معجم قديم،أو لغوي معروف.فإذا انتهى به اطلاعه إلى عبارة: "قال الخليل" بلغ الغاية واستوفاها. فقد قرن سيبويه قول الخليل بقول العرب وساواه إذ قال: "وكذلك قول العرب وقول الخليل"[1] . "وهو قول العرب وقول الخليل[2].

وإذ طبع (العين) ـ وعلى الرغم من كثرة ما طبع من معجماتنا يبقى الرائد بينها ـ ثارت بين الدارسين المحدثين "ما لاحظه قدماء الدارسين فيه[3]، من نسبة وخلل وخطأ أو تصحيف كان قد جره عليه تقادم الزمن وجهل الوراقين[4]"، فضلاً عما جرته عليه أيضاً عند طبعه هفوات لا تغتفر من أحد محققيه، وهناك من الخطأ في الطباعة[5].

واستكمالا للجهود المخلصة التي تحاول الوصول إلى كتاب (العين) في صورته الحقيقية[6]، لان مطبوع (العين) لا يمثل الأصل الذي تركه الخليل على ما يراه أستاذنا المرحوم الدكتور مهدي المخزومي الذي شرع بتصحيح طبعته من جديد وقد أكمله، ولم يسعدنا الحظ برؤيته مطبوعا طبعة جديدة،أشار عليّ أستاذنا العلامة الدكتور علي جواد الطاهر ـ وإشارته منهج ـ إلى أن أتابع أقوال الخليل بن أحمد في شرح الحماسة

للمرزوقي– وكان قد انتهى من بحثه الجديد : "المرزوقي، شــرح الحماســة ناقداً" وأوازنها بما ورد في مطبوع (العين) توثيقاً وكشفاً وتحليلاً، وطفقــت استقري أقوال الخليل في شرح الحماسة، وكدت أنتهي من البحث إلا أننــي اطلعت على رسالــة دكتوراه أعدها السيد زكي ذاكر العاني بعنوان: "أبــو علي المرزوقي وجهــوده في الرواية والنقد واللغة" مقدمة إلى كليــة الآداب/ بغداد ١٩٩٢م، وترددت قليلا في إكمال بحثي لتقدير أنّ الرسالة المذكــورة لابد من أنها وقفت على هذا الجانب ودرسته وتعمقته، فوقفت على الرســالة لا سيما بابها الثالث: "جهود المرزوقي في اللغة" فاستوقفتني جملــة أمــور دفعتني إلى أن أمضي في البحث هي:

١- قول الباحث : "لقد بلغ عدد النصوص التي نقلها من كتاب (العين) ... مئة وستة عشر نصاً ورد في شرح الحماسة"(٧) .

وأقول : إن نظرة على فهرس الأعلام في الجزء الرابع مــن شــرح الحماسة عند (الخليل بن احمد) توضح أن هنالك مئة وخمسة وعشــرين نصاً هي: مئة وواحد وعشرون نصا من (العين) ، وثلاثة نصوص مــن "الكتاب" ، ونص واحد يتعلق بالعروض. وأترك للقارئ معرفة الفرق فــي الاستقراء!.

٢- لم ينصرف الباحث إلى شرح الحماسة وحده بــل تعــداّه إلــى شــرح المرزوقي للمفضليات، وشرحه لفصيح ثعلب، والأزمنة والأمكنة، وهــذا يتفق وتوجه الرسالة، ولكنه لم يقف بتأن على أقوال الخليل موازنا مدققــاً محللاً ليستوفي الكلام عليها في شرح الحماسة.

٣- لم يتابع تلك الأقوال في مصادر أخرى نقلت عن العين مثل:

• الجمهرة في اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هــ).

• البارع لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ).
• تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ).
• مختصر العين للزبيدي (ت ٣٧٩هـ).
• مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

وغيرها من كتب اللغة الأخرى[٨]، إلا ما أشار به الباحث إلى معجم (المحيط في اللغة) للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) في هوامش معدودة ولا أدري لم خص هذا المعجم بالإشارة ؟! هذا فضلا عن أنه لم يجر موازنة بين ما ورد من هذه الأقوال في شرح المرزوقي وشرح التبريزي ليتأكد من مطابقتها وأنها لم تتعرض للتصحيف عند طبع الشرحين، لأنّ شرح التبريزي أسبق طبعاً، وانه على ما هو معروف "كان في جمهور شرحه عالة على المرزوقي"[٩] .

٤- لم يحاور أن يدرس الأقوال المختلفة أو يعرضها على مصادر أخرى ليختار ما يحسب أنه الصواب أو قريب منه توثيقاً وتحقيقاً وتدقيقاً.

ونزعم أننا فعلنا ذلك قدر ما أسعفتنا به المصادر التي عدنا إليها ورجّحنا ما رأينا انه الصواب. وقد ذكرنا أقوال الخليل كلها على وفق ترتيبها في "العين" خدمة لهذا المعجم الرائد وأشرنا إلى مكانها في "شرح الحماسة" . فضلاً عن الإشارة إلى ورودها في شرح التبريزي، فقامت خطتنا على الوجه الآتي:

❖ مقدمة وضحت أسباب اختيار البحث.
❖ الخليل والعين.
❖ المرزوقي والخليل.
❖ أقوال الخليل في شرح الحماسة:

١- الأقوال المتطابقة وعددها واحد وخمسون نصا.
٢- الأقوال المختلفة قليلا وعددها سبعة وثلاثون نصا.
٣- الأقوال المختلفة كثيراً وعددها ثلاثة وعشرون نصا.
٤- الأقوال التي لم ترد في العين المطبوع وعددها عشرة نصوص.
٥- فائدة.

❖ الخاتمة ونتائج البحث.

الخليل والعين :

لا يختلف اثنان في أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) عبقري هذه الأمة مبدع مبتكر، يتجلى إبداعه في جوانب متعددة منها:

"تأليفه كتاب (العين) الذي أتعب من تصدى لغايته"[١٠]، والذي حصر لغة العرب على منهج علمي دقيق فكان "أول معجم في العربية بل في تاريخ الإنسانية كافة"[١١] "في وقت لم يكن فيه لأية لغة أوروبية ما يعرف باسم القاموس"[١٢].

دراسته النحوية التي جعلت من النحو علما منظما له أصوله وقواعده على ما هو مبسوط في (الكتاب).

وابتكاره علم العروض بأوزانه ودوائره ومصطلحاته.

لا أريد هنا أن ابسط الحديث في هذه الجوانب ولا أن اعرّف بالخليل قدر ما أريد أن يُستأنف السير بالدرس اللغوي من حيث وقف بعد الخليل الذي أحكم بناءه، ووطد منهجه، والذي تعرض تراثه إلى الإنكار والتشويه

والادعاء في مسيرته الطويلة، على الرغم من أن كثيراً من الدارسين ما زالوا ينهلون من علمه ونحوه وعروضه.

أما (العين) فعندي إنه كتاب الخليل في تأسيسه وحشوه[١٣]. وان معجماتنا التي تلته قد اعتمدت على ما ورد فيه سواء ما سار منها على طريقته أو ما اختط طريقة أخرى، وإنه في مسيرته الطويلة قد تعرض إلى التصحيف والتحريف والزيادة والنقصان، إلا انه يبقى نقلة نوعية في التأليف اللغوي قديما وحديثا، يجدر بنا أن نتدارسه تدقيقا وتنقيحا، وان نقف على المصادر التي نقلت عنه، ونوازن ما جاء فيها بما جاء فيه لنخلص إلى صورة حقيقية له.

إن هذا البحث ينطلق من فكرة منهجية في تحقيق النصوص تقوم على أن النقول من مصدر من المصادر حين ترد في كتب أخرى متأخرة عنه يمكن أن تشكل نسخة أخرى لذلك المصدر والإفادة منها في المقابلة والموازنة والترجيح لا سيما إذا كان ذلك الكتاب لمؤلف معروف ثبت كالمرزوقي، ولأن مطبوع العين أصابه ما أصابه قديما وحديثا وإن أغلب مخطوطات المطبوع حديثة العهد رأينا أن نتابع أقوال الخليل في مصادر قديمة منها شرح الحماسة للمرزوقي.

المرزوقي والخليل :

شغل الناس "ديوان الحماسة" لأبي تمام (حبيب بن أوس ت ٢٣١هـ) طويلا حتى قيل: "إنّ أبا تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره"[١٤]، فطفقوا يعارضونها، ويشرحونها، وينثرونها، وينبهون على مشكلاتها، وعلى رأس شراحها المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ت

٤٢١هـ/١٠٣٠م) الذي لم يكن شارحا فحسب بل كان "ناقداً متميزا متفردا في شرحه على الحماسة" [١٥] "فوفى الكلام حقه لغة ونحوا وصرفاً ومعنى ونقدا"[١٦].

وإذا عدَّ المرزوقي من أبواب عمود الشعر "مشاكلة اللفظ للمعنى."[١٧]"وجعل "عيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال .... لأنَّ اللفظة تستكرم بانفرادها، فإذا ضامّها مالا يوافقها عادت الجملة هجينا"[١٨]. أدركنا سر اعتماد المرزوقي على الخليل الذي اجمع الناس على أنه أذكى العرب ومفتاح العلوم ومصرفها[١٩]، والذي أكلت الدنيا بعلمه وكتبه[٢٠]. فلا غرابة في أن ينقل عنه المرزوقي- لا سيما عن كتابه (العين)- معاني الألفاظ وأصولها وأوضاعها اللغوية ثم ينبه على موقع اللفظة من الجملة ليكون رائد نظرية(النظم) قبل عبد القاهر الجرجاني[٢١] " (ت ٤٧١هـ).

إن اعتداد المرزوقي برواية أقوال الخليل عن (العين) بهذه الكثرة يفسر لنا أكثر من أمر:

١-أن كتاب (العين) كان معروفاً متداولاً في عصر المرزوقي، ولم يظهر لديه شك في أنه للخليل، بدليل عبارات نقله: " والخليل ذكر في العين " و" قال صاحب العين" و" أنشد الخليل" و" حكى الخليل".
و" لأن الخليل فسر... " و" الخليل أهمله" و " قال الخليل حكاية عين .. وكذا ذكره الخليل " وغير ذلك من عباراته التي قصد فيها التنويع في التعبير والقصد واحد.

٢- تمثل أقوال الخليل التي اعتمد عليها الشراح والمفسرون ومؤلفو المعجمات التي تلت كتاب (العين) ثقة بها ودليلاً على صحة منهج الخليل في اللغة.

٣- هيأت أقوال الخليل للمرزوقي أن يغوص في أعماق الألفاظ إذ ليست تلك الأقوال في كتاب (العين) مقصورة على إيضاح معنى المفردة فقط بل تتعداه إلى ذكر قضايا صوتية وصرفية ودلالية، وأمثال وأضداد واستعمال ورواية إلى غير ذلك مما حفل به كتاب (العين) من قضايا (العربية) التي حشد فيها الخليل علمه كله. ومن هنا برزت عناية المرزوقي بأقواله، وشكلت ظاهرة بارزة في " شرح الحماسة" استدعت أن يقف عليها هذا البحث.

٤- أن مئة وواحدا وعشرين نصاً وردت في " شرح الحماسة" ليس مما يستهان به وتقدم صورة حية للبحث اللغوي في مجال خدمته كتاب "العين" المطبوع وتتوزع هذه النصوص على ثلاثة أنواع هي:-

- الأقوال المتطابقة.
- الأقوال المختلفة.
- الأقوال التي لم ترد في " العين " المطبوع.

أولاً :- أقوال الخليل في شرح الحماسة المتطابقة :

لقد ظهر لي بما لا يقبل الشك أن المرزوقي حين نقل عن الخليل كان يعتمد على نسخة من كتاب " العين" وهذه النسخة تتطابق مع مطبوع (العين) وتختلف حيناً آخر، ويرد الاختلاف إلى اختلاف نسخ (العين) في مسيرته الطويلة وجهل الوراقين وما تعرض من تصحيف وتحريف وخطأ.

بلغت أقوال الخليل التي نقلها المرزوقي في شرح الحماسة" وظهرت متطابقة عند عرضها على مطبوع(العين) واحداً وخمسين نصاً هي:-

جاء في شرح الحماسة للمرزوقي ١/٢٠٨(البقعة):

قال الخليل: البقعة: قطعة من الأرض على غير هيئة التي الى جنبها

وجاء في مطبوع العين ١/٢٤٨.

والبقعة: قطعة من الأرض على غير هيئة التي على جنبها.

ونرى أن لفظه (إلى) عند المرزوقي أكثر دقة من (على) التي في المطبوع.

إذ ورد النص نفسه عند للتبريزي ١/ ٢-٧، وورد في القاموس المحيط فصل الباء، وباب العين (البقع) ٣/٦: " القطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها".

وجاء عند المرزوقي ١/ ٣٧ (الحقيقة):

" وقال الخليل : الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه".

وجاء في مطبوع العين مادة (حق) ٣/٦:

" والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه".

وفيما يأتي جدول ببقية الأقوال:

المفردة	شرح المرزوقي	العين المطبوع	ملاحظات أخرى
القَزَع	١٨٠٩/٤	١٣٢/١	لم ترد في شرح التبريزي
العقبة	١٧٠٦/٤	١٧٨/١	لم ترد في شرح التبريزي
البقعة	٢٠٨/١	١٨٤/١	وردت عند التبريزي بالنص نفسه ٢٠٧/١
المعشر	٢٧/١	٢٤٨/١	وردت عند التبريزي باختلاف ولم ينسبه إلى الخليل ١٣/١.
المصعب	١٧٠٠/٤	٣١١/١	نفسه عند التبريزي ٢٢٩/٤.
الميعاد	١٣٣٢/٣	٢٢٢/٢	نفسه عند التبريزي ٢٨٢/٣
القصعل	١٨٧٦/٤	٢٨٩/٢	رواه التبريزي (الفصعل) بالفاء ٣٦٨/٤
الحقيقة	٣٧١/١	٦/٣	لم ترد عند التبريزي
حِمَّن	١٢٨١/٣	١٤٣/٣	لم ترد عند التبريزي، وقد ضبطت في العين حَمَّن بفتحتين وذكر في الهامش :"ولم يذكر ياقوت في معجمه..."والصواب انها ذكرت في الحسن ٢٦٠/٢" ويبدو انها من هفوات د. السامرائي.
الحزازة	٢٧١/١	١٧/٣	نفسه عند التبريزي ٢٦٤/١

الماصح	٩٥٩/٢	١٢٧/٣	لم ترد عند التبريزي
الحلس	١٧٤٢/٤	١٤٢/٣	لم يرد البيت عند التبريزي
المنيح	٤٢٣/١	٢٥٣/٣	لم ترد عند التبريزي
الصهر	١٤٣٧/٣	٤١١/٣	نفسه عند التبريزي ١٢/٤
الدهنا	٥٧٣/٢	٢٦/٤	لم يقف التبريزي على المفردة
المناهبة	١١٩٨/٣	٥٩/٤	لم يقف التبريزي عليها
الختل	وردت مرتين ٩١٦/٢، ١١٠٠/٣	٢٣٨/٤	لم ترد عند التبريزي في الموضعين
الخود	١٧٩٦/٤	٢٩٤/٤	نفسه عند التبريزي ٢٩٠/٤
خيم	٣٣٣/١	٣١٦/٤	لم ترد عند التبريزي
الغلغلة	١١٢٠/٣	٣٤٧/٤	لم ترد عند التبريزي
الغرم	١١٢٨/٣	٤١٨/٤	نفسه عند التبريزي ١٣٤/٣
الصدق	١٦٢٨/٤	٥٦/٥	نفسه عند التبريزي ١٧٢/٤
القتب	١٢٠٧/٣	١٣١/٥	قال التبريزي هنا: الاكاف ١٩٠/٣.
الكفة	٥٠٩/٢	٢٨١/٥	نفسه عند التبريزي ٨١/٢
كفة	٢٢٩/١	٢٨٢/٥	نفسه عند التبريزي ٢٢٦/١

الكسر	١٧٠٥/٤	٣٠٦/٥	لم ترد عند التبريزي
اسكب	٨٥٢/٢	٣١٦/٥	لم ترد عند التبريزي
كابد	١٦٨٧/٤	٣٣٢/٥	لم ترد عند التبريزي
كثر	١١٢٨/٣	٣٤٨/٥	نفسه عند التبريزي ١٤١/٣
الكوم	١٢٧٦/٣	٤١٨/٥	لم ترد عند التبريزي
الجثمـــان/ الجسمان	٥٢/١	١٠٠/٦	نفسه عند التبريزي ١/ ٢٥.
أوجن	١٢٧٣/٣	١٨٧/٦	نفسه عند التبريزي بلا عزو إلـى الخليل ٢٤٠/٣
الفجّ	٩١/١	٢٠٦/٦	نفسه عند التبريزي بلا عزو إلـى الخليل ٨٨/١
الشمال	٩٠٤/٢	٢٦٥/٦	نفسه عند التبريزي بلا عزو إلـى الخليل ٣٦١/٢
نضي	١٦١١/٤	٥٨/٧	نفسه عند التبريزي ١٥٩/٤.
الايض	٧٥٧/٢	٧٦/٧	نفسه عند التبريزي ٢/ ٢٦٣
الضبارمة	٤٠٠/١	٧٨/٧	نفسه عند التبريزي ٣٧٧/١
دلاص	٧٧١/٢	٩٩/٧	نفسه عند التبريزي بلا عزو إلـى الخليل ٢٧١/٢
صفـــــر/	٧٥٠/٢	١١٤/٧	نفسه عند التبريزي بلا عزو إلـى

صحر			الخليل ٢/٢٧١.
الصريمة	١٦١١/٤	١٢٠/٧	لم ترد عند التبريزي لأن الرواية مختلفة
السرد	٨١٣/٢	٢٢٦/٧	نفسه عند التبريزي ٢/٣٠٥
السلام	١٦٢٢/٤	٢٦٥/٧	لم ترد عند التبريزي.
السرو	مرتين ١٣١/١ ٦٩٥/٢	٢٨٨/٧	نفسه عند التبريزي ١٢٦/١،٢٢٨/٢.
السفا	١٠٠٦/٢	٣١٠/٧	نفسه عند التبريزي بلا عزو إلى الخليل ٣/٤٧.
أبزى	١١٢٧/٣	٣٩٢/٧	نفسه عند التبريزي ٣/١٣٣.
أيد	٧٦٦/٥	٢٣/٤	نفسه عند التبريزي ٢/٢٦٨.
تبلد	١١٥٠/٣	٤١/٨	نفسه عند التبريزي ٣/١٥٠.

****

ثانيا: أقوال الخليل في شرح الحماسة المختلفة قليلا:

عرفنا فيما مر من أقوال الخليل التي نقلها المرزوقي، وكانت متطابقة مع (العين) المطبوع أنه ثقة دقيق فيما نقل من تلك الأقوال، أما الاختلاف الذي نجده في الأقوال الآتية سواء أكان قليلاً أم كثيراً فيرد إلى أن النسخ المخطوطة (للعين) المطبوع مختلفة عن نسخة المرزوقي على ما سيظهر في هذا البحث.

إن الأقوال المختلفة قليلا بين "شرح الحماسة" وكتاب "العين" تكرر منها نصان هي:

(١) جاء في شرح المرزوقي ١٢٧٩/٣:

" قال الخليل: ولا يقال أعصل إلا لكل معوج فيه صلابة وكزازة" وكرره التبريزي ٢٤٣/٣، وفيه (كزاز) وربما كان خطأ في الطباعة وجاء في العين المطبوع مادة (عصل)٣٠١/١: "ولا يقال العَصِل إلا لكل معوج فيه صلابة وكزازة " .

أقول: واللفظتان صحيحتان، أعني: أعصل والعَصِل، لأنهما وصف وقد وردتا في العين المطبوع، وفي مختصر العين للزبيدي مادة (عصل) ٢٣٥/١ "وناب أعصل، ورجل أعصل، وشجرة عصلة .. ولحم عَصِل وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي ، فصل العين، باب اللام ١٦/٤: "وهو عَصِل وأعصل ... "

ولعل هذا من اختلاف النسخ وليس خطأ.

(٢) وجاء في شرح المرزوقي ١٨٤٠/٤ : (العرد)

وقال الخليل: هو الشديد المنتصب من كل شيء" .

وكرر التبريزي ذلك في ٣٣٢/٤.

وجاء في العين المطبوع مادة (عرد) ٣١/٢:

" العرد الشديد الصلب من كل شيء المنتصب".

وجاء في الجمهور لابن دريد مادة (درع) ٢٥٠/٢:

" والعرد الصلب الشديد.."

وجاء في التهذيب للأزهري مادة (عرد) ١٩٨/٢:

" العرد الشديد من كل شيء الصلب المنتصب"

وجاء في مختصر العين للزبيدي مادة (عرد) ٢٩٤/١:

" وكل شيء منتصب صحيح.."

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة (عرد) ٣٠٤/٤:

" العين والراء والدال أصلان صحيحان يدل أحدهما على قوة واشتداد.. فالأول العرد: الشديد من كل شيء الصلب."

وجاء في القاموس المحيط للفيروزي أبادي فصل العين، باب الدال ٣١٣/١:

" العرد الصلب الشديد المنتصب"

أقول:

يظهر لنا أن نص العين المطبوع أكثر إحاطة بالمعنى، وأن نص المرزوقي تعوزه لفظة (الصلب) التي وردت في النصوص التي أوردناها والتي قصرت فيها النسخة التي أعتمد عليها المرزوقي.

(٣) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٦٩٨:

" وقال الخليل: ركب ردعه ورديعه أي خر صريعاً لوجهه"

وكرره التبريزي ٢/ ٢٢٨.

وجاء في العين المطبوع مادة (ردع) ٢/٣٥-٣٦:

" طعنته فركب ردعه أي خرصريعا لوجهه"

وجاء في الجمهور لابن دريد مادة (درع) ٢/٢٤٩:

" ويقال ركب فلان ردعه إذا جرح فسقط في دمه، وفي الحديث (فمر بظبي حاقف فرماه فركب ردعه...)"

وجاء في مختصر العين الزبيدي مادة (ردع) ١/٢٩٦:

" وركب ردعه أي: خر صريعا لوجهه.."

وعبارة: " مثل من الأمثال ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢/٤٩١: " قد ركب ردعه.. ثم يقال للقتيل ركب ردعه إذا خر لوجهه على دمه.."

أقول:

إن نص (العين) أكثر استيفاء للمعنى لا سيما بلفظه (طعنه)، وأن الرديع في شرح المرزوقي زائدة، فالرديع هو الصريع، روى ذلك ابن فارس عن ابن الإعرابي في مقاييس اللغة مادة (ردع) ٢/٥٠٢، فضلاً عما أورده، الزمخشري في (أساس البلاغة) مادة(ردع) ١/٣٣٣: " ومن المجاز: ... طعنته فركب ردعه".

(٤) وجاء في شرح المرزوقي ١/ ١٧٥:

" العلندى... فهو من العلد قال الخليل: هو الغليظ الشديد من كل شيء "

وكرره التبريزي ف ١/١٧١.

وجاء في العين المطبوع مادة (علد) ٢/٤٠.

" العلد: الصلب الشديد من كل شيء"

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة (علد) ٢/٢٨١:

" علد الشيء يعلد علداً إذا اشتد وصلب"

وجاء في التهذيب للأزهري مادة (علد) ٢/٢١٦:

" العلد: الصلب الشديد"

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة (علد) ٤/١٢٣:

" العين واللام والدال أصل صحيح يدل على قوة وشدة. من ذلك ، العلد وهو الصلب من الشيء".

أقول:

وإذا عدنا إلى العين المطبوع في مادة (صلب) ٧/١٢٧:

وجدنا أن من معاني (الصلب) : " الغليظ ، والشديد". فربما وقعت في إحدى النسخ: الصلب مرة وفي ثانية الغليظ أخرى في ضوء ما أثبته الخليل وقال به ابن فارس.

(٥) وجاء في شرح المرزوقي ٤/١٦٥٠:

" الحشاشة.. وقال الخليل: روح القلب، وهو رمق من حياة النفس وكرره التبريزي ٤/١٩١.

وجاء في العين المطبوع مادة (الحاء والشين) ٣/١١:

" والحشاشة روح القلب، ورمق بقية حياة النفس:"

وجاء في التهذيب للأزهري مادة (حشش) ٣/٣٩٢:

" الحشاشة رمق بقية من حياة".

وجاء في مختصر العين للزبيدي مادة الحاء والشين ٢/١٠٠:

" والحشاشة: رمق النفس".

أقول ربما سقطت كلمة(بقية) من نسخة المرزوقي ولو أن المعنى يتم بدونها.

(٦) وجاء في شرح المرزوقي ٢/٨٥٥:

" فقد حكى الخليل سحّ المطر والدمع، وقال : هو شدة انصبابهما".

"وورد عند التبريزي ٣٢٨/٢:" فقد حكى الخليل سح المطر والدمع".

وجاء في العين المطبوع مادة(السين والحاء) ١٥/٣:

" وسح المطر والدمع يسحّ سحاً وهو شدة انصبابه".

وجاء في التهذيب للأزهري ٣/ ٤١١:

" سح المطر والدمع وهو سح سحاً وهو شدة انصبابه".

أقول : إن نقل المرزوقي فيه تصرف فقد اختصر عبارة الخليل إذ أخذ منها. ما يتعلق بالمعنى الذي يريده . وعبارة العين المطبوع فيها خلل فإذا أبدلنا بالواو (أو) سلمت العبارة.

(٧) وجاء في شرح المرزوقي ٧٧٠/٢:

" وقال الخليل: حر الوجه: ما بدا من الوجنة وحرة الذفرى: موضع مجال القرط." ولم يرد هذا القول عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(الحاء والراء) ٢٤/٣:

" وحرة الوجه: ما بدا من الوجنة وحرة الذفرى: موضع مجال القرط.

وجاء في التهذيب للأزهري ٣/ ٤٣١:

" حر الوجه: ما بدا من الوجنة: وحرة الذفرى موضع مجال القرط".

وجاء في مختصر العين للزبيدي مادة(الحاء والراء) ١١١/٢:

" وحر الوجه: ما بدا من الوجنة وحرة الذفرى: مجال القرط.

أقول: يتضح مما تقدم:

أن نص المرزوقي صحيح دقيق، وقد وقع التحريف في العين المطبوع فإن (حرة الوجه) هي (حر الوجه).

(٨) وجاء في شرح المرزوقي ١٧٨٥/٤:

" وقال الخليل حكاية عن أبي الدقيش تقزيحه: طرائقه، واحدة قزحة".

ولم يرد ذلك عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة (قزح) ٣٨/٣:

قال في العين المطبوع مادة(قزح) ٣٨/٣:

قال أبو الدقيش: القزح الطرائف التي فيها، الواحدة قزحة).

. وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة (قزح) ٨١/٤:

" وقوس قزح: طرائف متقوسة تبدو في السماء أيام الربيع".

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي فصل القاف باب الحاء ٢٤٣/١:

" وقوس قزح كزفر سميت لتلونها من القزحة بالضم للطريقة من صفرة وحمرة".

أقول:

الصواب نص المرزوقي وأن (الطرائف) التي في العين المطبوع هي: (الطرائق) وربما كان هذا خطأ في الطباعة.

(٩) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٩٠٨:

" وقال الخليل: الحقبة زمان من الدهر لا وقت لـه. والجميـع الأحقـاب والحقبَ والحُقُب مثله".

وجاء في العين المطبوع مادة (حقب) ٥٣/٣:

" والحقبة زمان من الدهر لا وقت له، والجميع أحقاب".

أقول:

إن نصّ المرزوقي أكثر إحاطة لا سيما في صور الجمع. والعين المطبوع قد أخلَّ بها.

(١٠) وجاء في شرح المرزوقي ٣/ ١٤٣٩:

" وقال الخليل: الحوتك والحوتكي: القصير الصغير". ولم ترد عند التبريزي وجاء في العين المطبوع مادة(حتك) ٣/ ٦٠:

" والحوتك) القصير".

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة (حتك) ٢/ ٤:

" والحوتك وهو الرجل الصغير الجسم".

وجاء في مختصر العين مادة(الحاء والكاف والتاء) ٢/ ١٤٤:

" والحوتك : القصير".

أقول:

من هذه النصوص يظهر أن الحوتك ليس القصير فقط ولا الصغير فقط بل هو القصير الصغير على ما ورد عند المرزوقي.

(١١) وجاء في شرح المرزوقي ١/ ١٤٢:

" وقال الخليل: سمي السيف حساماً لأنه يحسم العدو عما يرد من بلوغ عداوته".

وكرر هذا التبريزي في ١/ ١٣٦.

وجاء في العين المطبوع مادة (حسم) ٣/ ١٥٣:

" ومنه سمي السيف حساماً لأنه يحسم العدو عما يريد أي يمنعه".

أقول: من الموازنة بين النصين نجد أن نص المرزوقي أكثر دقة، ولعل هذا من اختلاف النسخ.

(١٢) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٦١٤:

وقال الخليل: الحدب حدور في صبب، يعني العقبة، قال: ومنه حدب الربيع، وحدب الرجل. وفي القرآن: (وهم من كلّ حدب ينسلون)"

واختصر التبريزي العبارة واكتفى بـ: (الحدب حدور في صبب).

يعني العقبة ينظر ٢/ ١٦٩:

وجاء في العين المطبوع مادة(حدب) ١٨٦/٣:

" والحدب حدور في صبب ومن ذلك حدب الرمل ومنه قوله تعالى:

" وهم من كل حدب ينسلون).

أقول:

إن عبارة (يعني العقبة) ليست من كلام الخليل. ونص العين والمرزوقي متطابقان.

(١٣) وجاء في شرح المرزوقي ١٦٤٩/٤:

" وقال الخليل: هجدوا أي ناموا هجودا ، وتهجدوا استيقظوا تهجدا"

وكرره التبريزي في ١٩٠/٤:

وجاء في العين المطبوع مادة(هجد) ٣٨٥/٣:

"هجد القوم هجدوا أي ناموا، وتهجدوا استيقظوا لصلاة أو أمر".

أقول:

وفي نص المرزوقي دقة واختصار ودلالة..

(١٤) وجاء في شرح المرزوقي ١٦١/١:

" وقال الخليل: المهارشة من الكلاب وغيرها كالمحارشة.."

وجاء في شرح التبريزي ١٥٩/١:

" والمهارشة والمخارشة سواء".

وجاء في العين المطبوع مادة(هرش) ٣٩٩/٣:

" والمهارشة في الكلاب ونحوها كالمخارشة".

وجاء في الصحاح للجوهري مادة (هرش) ١٠٢٧/٣:

" التهريش: التخريش".

وجاء في القاموس المحيط للفيروزأبادي فصل الحاء باب الشين م/٢٦٨:

" والتحريش والإغراء بين القوم أو الكلاب".

أقول:

نص المرزوقي أسلم، وربما كان ذلك من خطأ الطباعة.

(١٥)وجاء في شرح المرزوقي ١٣٤٧/٣:

" وقال الخليل: أهل الرجل: أخص الناس به . وأهل البيت: سكانه. أهل الإسلام: من يدين به".

وكرر التبريزي في ٣/ ٢٩٤ بتغيير كلمة (البيت) إلى (المنزل).

وجاء في العين المطبوع مادة (أهل) ٨٩/٤:

"أهل الرجل زوجه وأخص الناس به.. أهل البيت سكانه. أهل الإسلام من يدين به".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(أهل) ١٥٠/١:

قال الخليل: أهل الرجل زوجه... وأهل الرجل أخص الناس به. وأهل البيت سكانه. وأهل الإسلام من يدين به".

أقول : إن نص المرزوقي ناقص بدليل نص ابن فارس وهو أسبق من المرزوقي. وقد تكون نسخة المرزوقي من العين قد أخلت به.

(١٦) وجاء في شرح المرزوقي ٥٢٤/٢:

" قال الخليل: الخير: الهيئة".

وجاء عند التبريزي ١٠٣/٢: " والخير: الكرم".

وجاء في العين المطبوع مادة (خير) ٣٠٢/٤.

" والخير : الهيئة".

وجاء في البارع للقالي مادة (خير) ٢٢٧:

" والخير الهيئة ويقال الكرم".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(خير) ٧/٥٥٠:

" والخير الهبة.. الخير الكرم".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(خير) ٢/٢٣٢:

" والخير: الكرم".

وجاء في القاموس المحيط للفيروزابادى فصل الخاء باب الراء ٢/ ٢٤:

الخير.. بالكسر الكرم والشرف والأصل والهيئة".

أقول: إن بين كلمتي (الهبة) و(الهيئة) تقارباً في الشكل فربمـــا حرفـت إحداهما إلى الأخرى،وبين (الهبة) و(الكرم) تقارباً في المعنى وكلاهمـــا مراد في معنى البيت. فربما ثبت في إحدى النســخ (الهيئـــة) والأخــرى (الهبة) .

(١٧) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٧١٧:

" وقال الخليل: الغلل: تغلغل الماء بين الشجر.. والغلغلة: سرعة الســير، ومنه رسالة مغلغلة: أي محمولة من بلد إلى بلد".

لم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(غلل) ٤/٣٤٧:

" والغلل: الماء بين الشجر. والغلغلة: سرعة الســـير. ورســـالة مغلغلـــة محمولة من بلد إلى بلد."

وجاء في البارع للقالي باب الغين واللام في الرباعي ٤٦١:

" والغلغلة: سرعة السير.. ورسالة مغلغلة محمولة من بلد إلى بلد".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(غل) ٤/٣٧٦-٣٧٧:

" والغلل: الماء الجاري بين الشجر . والغلغلة: سرعة السير ، ورسالة مغلغلة محمولة من بلد إلى بلد".

أقول:

إن بنص العين حاجة إلى كلمة (تغلغل) التي وردت في نص المرزوقي ليستقيم المعنى.

(١٨) وجاء في شرح المرزوقي ١١٢٤/٣:

" وقال الخليل: الضغن في الدابة عسره والتواؤه، ودابة ضغنة إذا نزعت إلى وطنها.

" لم يرد عند التبريزي".

وجاء في العين المطبوع مادة(ضغن) ٣٦٦/٤:

" الضغن التواء وعسر في الدابة. ودابة ضغنة إذا نزعت إلى وطنها."

جاء في البارع للقالي مادة(الغين والضاد والنون) ٢٥١:

" قال – يعني الخليل – : والضغن في الدابة التواؤه وعسرة ويقال دابة ضغنة إذا نزعت إلى وطنها".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة (ضغن) ١١/٨:

" الضغن في الدابة التواؤه وعسره ".

أقول:

والمادة في شرح المرزوقي أكثر دقة وتنظيماً وورودها على هذا النحو هو ما يجري في المعجمات وأزيد أن الهاء في (عسره) و(التواؤه) هي تاء.

(١٩) وجاء في شرح المرزوقي ٤٠٢/١:

" ومنه الغمرَ : القدح الصغير ، وقال الخليل: يتكايل به الماء في المهامه

وأنشد:

تكفيـــه حـــزة فلذ إنْ ألمّ بها من الشواء ويروي شربه الغمـــر

واقتصر التبريزي على عبارة : القدح الصغير" من غير نسبة ١/٣٧٩.

وجاء في العين المطبوع مادة (غمر) ٤/٤١٦:

"والغمر: قديح صغير يكايل به في المهامه.. قال:

من الشواء ويروي شربه الغمر".

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة(غمر) ١٦/١:

" والغمر: قدح صغير".

وجاء في البارع للقالي مادة(غمر) ٣٢١،٣٢٠(كرره مرتين):

الأولى: " قال يعقوب: والغمر القدح الصغير، وقـــال أعشـــى باهلـــة: ... البيت.."

الثانية: " وقال الخليل: والغمر قديح صغير يتكايل به الماء فـــي الهامــه (كذا).

... وأنشد بيت الأعشى.."

أقول:

ليس بلفظة (قدح) حاجة إلى التصغير لوجود الصفة ولا أظن أن يجتمـــع (التصغير = قديح) والصفة (الصغير) ونص المرزوقي أضبـــط وأكمـــل حتى في الشاهد.

(٢٠) وجاء في شرح المرزوقي٣/ ١٣٨٩:

" وقال الخليل: يقال شباب غرانق وأنشد:

إلا أن تطلاب الصبا منك زلة وقد فات ريعان الشباب الغرانق

لم يرد عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع باب الرباعي من الغين(الغين والقاف ٨ ٤٥٨/٤:

" والغرنوق: الرجل الشاب الأبيض الجميل وهو الغرانق أيضاً قال:

ألا أن تطلابي لمثلك ذلة وقد فات ريعان الشباب الغرانق

وجاء في البارع للقالي– باب الغين والقاف الرباعي، ٤٤٩–٤٥٠:

" قال – يعني الخليل–: والغرنوق الشاب الأبيض الجميل... ويقال: شباب غرانق قال شاعر:

ألا إن تطلاب للصبا منك زلة وقد مات ريعان الشباب الغرانق

وجاء في التهذيب للأزهري ٢٢٤/٨:

" الغرانقة: الرجال الشباب...

ألا إن تطلابي لمثلك زلة...

وأورد ابن منظور في لسان العرب مادة (غرنق) ٩٨٣/٣:

" الأبيض الشاب الناعم الجميل... قال:

ألا إن تطلاب الصبا منك ضلة"

أقول:

إن المرزوقي هنا اجتزأ النص من العين بدليل تطابقه ورواية القالي في النص والشاهد.

(٢١) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٨٩٩:

" وقال الخليل: تفقدت أمر كذا : تعهدته. وافتقدته: لم أره هلاكا وغيبة."

ولم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(فقد) ١٢١/٥:

" التفقد: تطلب ما غاب."

أقول:

ونص المرزوقي في معنى(تفقد) و(أفتقد) نص يتيم وفرق دقيق بينهما لم أجده فيما رجعت إليه من معجمات إذ نصت على معنى: تفقدته أي طالبته عند غيبته: في مقاييس اللغة مادة(فقد) ٤٤٣/٤ وفي التهذيب مادة(فقد) ٤٢/٩.

وفي الصحاح مادة(فقد) ٥٢٠/٢.

وفي اللسان مادة(فقد) ١١١٦/٢.

وفي القاموس المحيط فصل الفاء باب الدال ٣٢٣/١. ساوى بين أفتقد وتفقد.

(٢٢) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٦٩٧.

" وقال الخليل: ثقل الرجل حشمه ومتاعه".

وورد عند التبريزي بلا عزو للخليل ٢/ ١٥٧.

وجاء في العين المطبوع مادة(ثقل) ٥/ ١٣٦:

" والثقل: متاع المسافر وحشمه."

وجاء في التهذيب للأزهري مادة (ثقل) ٩/ ٨٠:

" الثقل: متاع المسافر وحشمه.

وكرر هذا اللسان مادة (ثقل) ١/ ٣٦٦:

وورد النص نفسه في القاموس المحيط فصل الثاء باب اللام ٣/ ٣٤٢.

أقول: يبدو أن (المسافر) هذا أكثر توافقاً من (الرجل) إذ فيه خصوصية ملائمة للمفردة لا سيما أن الأزهري ينقل عن العين مباشرة. فذكر فيها ما لم يذكر في نسخة المرزوقي التي نقل عنها.

(٢٣) وجاء في شرح المروزقي ٢/٧٣٠:

"والبرق" وميض السحاب أصله، ويقال: بــرق الســحاب برقــاً وبريقــاً وأبــرق لغة فيه، كذلك قال الخليل".

وكرر النص التبريزي بلا عزو إلى الخليل ٢/٢٥٠:

وجاء في العين المطبوع مادة(برق) ٥/١٥٢:

" البرق" وميض السحاب أصله، وبرق يبرق وبريقاً وأبرق لغة".

وجاء في مقاييس اللغة مادة(برق) ١/ ٢٢١:

" قال الخليل: البرق وميض السحاب، يقال برق السحاب برقاً وبريقاً قال: وأبرق أيضاً لغة".

أقول:

أن نص المرزوقي وتطابق ما جاء في مقاييس اللغة يجعلنا نرجــح دقــة المرزوقي على نص العين المطبوع، والموازنة واضحة.

(٢٤) وجاء في شرح المرزوقي ٣/ ١٤١٩-١٤٢٠:

" والمنوقة: المروضة المذللة من النوق، كذا قال الخليل".

والنص فيه اختصار عند التبريزي وبلا عزو للخليل ٣/ ٣٥٠:

وجاء في العين المطبوع مادة(نوق) ٥/٢٢٠:

" وبعير منوّق أي مذلل ذلول".

أقول:

إن مادة(نوّق) من لفظ (الناقة) كأنه جعــل البعــير كالناقــة المنقــادة المروضة، ومن هنا نستدل أن نص العين فيه تغيير أو أن النصين يــدلان على الترويض والتذليل في النسخ الأصلية للعين.

(٢٥) وجاء في شرح المرزوقي ٢/٧٢٩:

وقال الخليل : يقال دملجت الشيء: إذا سويت صيغته كما يصاغ الدملج.

نفسه عند التبريزي ٢/ ٢٢٤٩:

وجاء في العين المطبوع مادة(دملج) ٦/ ٢٠٦:

والدملجة تسوية صنعة الشيء كما يدملج السوار".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة _ دملج) ١١/ ٢٥٢:

" الدملجة تسوية صنعة الشيء كما يدملج السوار".

أقول:

أن كلمة (صيغة) و (صنعة) متشابهتان في الرسم وكلاهما بمعنى، وتتناسب مع تفسير(الدملج) واختلافهما يعود إلى الناسخ أو المحقق.

وتتفق بقية المعجمات على أن (الدملجة) تسوية صنعة الشيء .

ينظر مثلاً القاموس المحيط فصل الدال باب الميم ١/ ١٨٩:

والاختلاف بجملته يعود إلى اختلاف نسخ العين.

(٢٦)وجاء في شرح المرزوقي ٣/ ١٣٧٧:

" وقال صاحب العين: الوشل فحرك: الماء القليل يتحلب من صخرة أوجبل يقطر منه قليلا قليلا. والواشل القاطر، يقال جبل واشل يقطر منه الماء".

- نفسه عند التبريزي ٣م ٣١٦:

وجاء في العين المطبوع مادة(وشل) ٦/٢٨٥:

" الوشل: الماء القليل يتحلب من صخرة أوجبل يقطر منه قليلا قليلا. وجبل واشل يقطر منه الماء. وماء واشل يشل وشلا.

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(وشل) ١١/٤١٤:

"قال الليث: الوشل الماء القليل يتحلب. وجبل واشل يقطر منه الماء وماء واشل يشل منه وشلاً.

أقول: إن لفظه (محرك) أو على ما جاء ببقية المعجمات : الصحاح (بالتحريك) والقاموس المحيط(محركة) مهمة جداً وقد فاتت العين المطبوع، وإن لفظة (يتحلب" بالحاء المهملة هي التي تلائم المعنى ولا معنى لها بالجيم المعجمة وربما كانت من أخطاء الطباعة. ولفظة (ما واشل) هي (ماء واشل) ليستقيم النص في العين المطبوع.

ومن هذه الموازنة يظهر أن نص المرزوقي دقيق تام مضبوط.

(٢٧) وجاء في شرح المرزوقي ٤/١٦٣٠: " وقال الخليل: المصدان: الهضاب واحدها مصاد وفي أدنى العدد أمصدة. ومنه سمي المعقل مصداً".

ولم يرد للنص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(مصد) ٧/١٤٥:

" والمصاد الجبل نفسه يجمعه العرب على مصدان".

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة(د ص م) ٢/٢٧٥:

" والمصاد أعلى الجبل والجمع مصدان".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(مصد) ١٢/١٥٢:

" المصدان أعالي الجبال واحدها مصاد.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(مصد) ٥/ ٣٢٩:

" المصدان " أعالي الجبال ، الواحد مصاد".

وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي فصل الميم باب الدال ١/٣٣٨:

" المصد: ... والهضبة العالية كالمصد والمصادج أمصدة ومصدان..
وكسحاب أعلى الجبل."

أقول:

لا يمكن إلا يكون هناك فرق بين الهضبة والجبل حتى تختلف هذه النصوص ، وربما وقعت(الهضبة) في نسخة و(الجبل)في أخرى.

ونص المرزوقي أكثر إحاطة بالمعنى وجمعه.

(٢٨) وجاء في شرح المرزوقي ١٤٨٢/٣.

" وقال الخليل: الصياب والصيابة: أصل كل قوم. وقال أيضاً: الصياب: الخير من كل شيء. وأنشد:
يحتل من كندة في الصيابّ".

ولم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(صوب) ١٦٦/٧:

" والصياب: الخيار من كل شيء، قال رؤبة:
بيتك من كندة في الصياب.
والصياب والصيابة أصل كل قوم".

أقول:

النصان متفقان إلا في الترتيب وفي رواية الرجز. ويبدو أن نص المرزوقي. أرجح في ذكر المادة وشاهدها. ويرد هذا أيضاً إلى اختلاف النسخ.

(٢٩) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٥٣٠:

" وقال الخليل: السموم: الريح الحارة ليلاً هبت أو نهاراً.

نفسه عند التبريزي ٢/ ١٠٦.

وجاء في العين المطبوع مادة(سم) ٧/٢٠٧:

" والسموم: الريح الحارة".

وجاء في القاموس المحيط فصل السين باب الميم ٤/ ١٣٢:

" والسموم الريح الحارة تكون غالباً بالنهار".

أقول:

ومن عبارة القاموس المحيط نستنتج أن عبارة المرزوقي أكثر دقة مما ورد في العين المطبوع.

(٣٠) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٥٨٨- ٥٨٩:

" وقال الخليل: استبسل الرجل، إذا وطن نفسه على الموت واستيقن به."

ولم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة (بسل) ٧/٣٦٢:

" واستبسل الرجل إذا وطن نفسه عليه واستيقن به."

أقول:

ومن الموازنة بين النصين يظهر أن كلمة (الموت) ساقطة من العين المطبوع وإلا فكيف تفسر عبارة العين بدونها؟ وقد يرد هذا السقوط إلى الطباعة .

(٣١) وجاء في شرح المرزوقي ١/ ١٩٠:

" فالسرمد قال الخليل : هو دوام الزمان واتصاله من ليل أو نهار، واستدل بقوله تعالى : قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة."ورد النص عند التبريزي بلا عزو للخليل ومن غير الآية١/١٨٥.

وجاء في العين المطبوع مادة (سرمدي) ٧/ ٣٤١

السرمد : دوام الزمان من الليل والنهار .

إن نص المرزوقي أكثر دقة من نص(العين) بدليل الآية والخليل يعـــزز كلامه بالقرآن الكريم وكلام العرب شعراً أو نثراً واختلاف النسخ ســـبب أيضا.

(٣٢) وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٨٣٢، ١٨٧٧/٤:

١- "وقال الخليل: سمي الفرس ساطياً لأنه يسطو علـــى ســـائر الخيل فيقوم على رجليه ويرفع يديه".

٢- قال الخليل: سمي الفرس ساطياً لأنه يسطو علـــى غـيره فيقوم على رجليه ويسطو على يديه".

وجاء في العين المطبوع مادة(سطو) ٢٧٧/٧:

" وإنما سمي الفرس ساطياً لأنه يسطو على سائر الخيل فيقوم على رجليه ويسطو بيديه".

وجاء في البارع للقالي (الطاء والسين والواو) ٦٧٤:

وإنما سمي الفرس ساطياً لأنه يسطو على سائر الخيل فيقوم على رجليـه ويسطو بيديه. " وورد النص نفسه في التهذيب للأزهري(سطو) ٢٥/١٣.

أقول:

إن المرزوقي كرر النص مرتين: الأولى معتمداً على نص للخيـــل فـــي نسخة من نسخ العين، والثانية اعتمد على حافظته ومن هنا جاء التغيـــير في النصين وإن اتفاق رواية القالي والأزهري ورواية العيـــن المطبـــوع يرجح النص في العين المطبوع.

(٣٣) وجاء في شرح المرزوقي ١١٠٥/٣:

" وقال الخليل: أفزه: افزعه، واستفزوه أخرجوه من داره وخدعوه حتـــى ألقوه في الجهل".

ورد النص نفسه عند التبريزي بلا عزو للخليل ٣/ ١١٩.

وجاء في العين المطبوع مادة(فز) ٣٥١/٧:

" أفزه يفزه أفزعه.. واستفزه أخرجه من داره ، واستفزه ختلوه حتى ألقوه في مهلكة".

أقول: أن نص المرزوقي أكثر وضوحاً، فالختل تخادع عـن غفلـة على ما يقوله الخليل (ينظر العين ٢٣٨/٤) وينظر (شـرح المرزوقـي ١١٠٠/٣) ويرد هذا أيضا إلى اختلاف النسخ.

(٣٤) وجاء في شرح المرزوقي ١ /٣٩٧-٣٩٨

وقال الخليل في الزرابي : إنها القطوع الحيرية الرقيقة .

نفسه عند التبريزي ٣٧٥/١

وجاء في العين المطبوع مادة (زرب) ٢٦٣/٧:

والزرابي وواحدتها زربية من القطوع الحيرية وما كان على صنعتها.

أقول:

إن نص المرزوقي مجتزأ بما يناسب المعنى الذي يريد، ونـص العيـن المطبوع أشمل إلا أن فيه خللا في تكرار (الواو) فالعبارة الفصيحة: والزرابي واحدتها.. أو الزرابي وواحدتها..

(٣٥) وجاء في شرح المرزوقي ١٤٨٣/٣:

" وقال الخليل: يقولون في موضع لابد: لا محالة..

نفسه عند التبريزي ٥٨/٤.

وجاء في العين المطبوع مادة(بد) ١٣/٨:

" ويقال ليس لهذا الأمر بد أي لا محالة.

وجاء في البارع للقالي للدال والباء في الثنائي في الخط والثلاثي في الحقيقة لتشدد أحد حرفيه ص ٦٨٨:

" ليس من هذا الأمر بد أي محالة".

أقول:

ونصا المرزوقي والقالي صحيحان فصيحان ، وفي نص العين المطبوع خروج عن القياس:

قال ابن فارس في مقاييس اللغة مادة(بد) ١٧٦/١:

" فإن سأل سائل عن قولهم: لابد كذا فهو من هذا الباب أيضاً"

ونص العين: " لهذا الأمر.." ويعود ذلك إلى اختلاف النسخ،

والمرزوقي والقالي ينقلان من نسخة مضبوطة تامة".

(٣٦) وجاء في شرح المرزوقي ١٣٥٦/٣:

" وقال الخليل: يقال أبرد القوم إذا صاروا في الوقت القر في آخر النهار، والأبردان: طرفا النهار.

نفسه عند التبريزي٣/٣٠٠:

وجاء في العين المطبوع مادة(برد) ٢٦/٨:

" الأبردان: الغداة والعشي.. وابردوا صاروا في وقت القر آخر النهار.

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(برد) ١٠٦/١٤:

" أبرد القوم إذ صاروا في وقت آخر القيظ (كذا).

أقول:

ومن الموازنة بين النصين وملاحظة نص الأزهري تبين لنا:

أن نص المرزوقي أكثر دقة وترتيباً . فالمطلوب أولاً معنى المادة ثم ذكر ما يزيد عنها بناءاً أو استعمالا.

وخلاصة القول في المواد المختلفة قليلاً:

إن النسخة التي ينقل عنها المرزوقي نسخة تامة مضبوطة لم يعبث بـها الزمن ولا الجهلة من الناسخين، في حين أن نسخ العين المطبوع ليست قديمة وقد تعرضت للتحريق والتصحيف والتغيير، وهذا ما يفسر لنا الفروق بين الخصوص.

ثالثاً:- أقول الخليل في شرح الحماسة المختلفة كثيراً: وعددها ثلاثة وعشرون نصاً هي:

١ـ جاء في شرح المرزوقي ١٢٤١/٣:

" قال الخليل: المرارة: البهارة البرية. وقيل هو شجر.

نفسه عند التبريزي ٢١٥/٣:

وجاء في العين المطبوع باب العين والراء ٨٦/١:

" والقرار نبت.. ويقال هو شجر له ورق أصفر."

" والقرار : نبت يشبه البهار".

وجاء في الصحاح للجوهري مادة(عرر) ٧٤٢/٢:

" والعرار: بهار البر وهونبت طيب الريح، الواحدة عرارة".

وجاء في القاموس المحيط فصل العين باب الراء ٨٧/٢:

" والعرار كسحاب.. بهار البر وبهاءِ واحدته".

أقول:

إن النص الذي نقله المرزوقي موزع في معجمات عدة: (العرارة) وردت في الصحاح والقاموس المحيط و(البهارة أو البهار) .

وردت في مختصر العين والصحاح أو القاموس المحيط مما يدلل على

أن نص المرزوقي دقيق صحيح وقد أخل به العين المطبوع .

٢ـ وجاء في شرح المرزوقي ١/١٩٦:

" وخزاعة قال الخليل: هو من خزع عن أصحابه إذا تخلف، لأنهم تخلفوا عن قومهم بمكة أيام سيل العرم".

نفسه عند التبريزي ١/١٩١.

وجاء في العين المطبوع مادة(خزع) ١/١١٤:

" الخزوع تخلف الرجل عن أصحابه في مسيرهم، وسميت خزاعة بذلك لأنهم ساروا مع قومهم من سبأ أيام سيل العرم فلما انتهوا إلى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا".

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة(خزع) ٢/٢١٦: " وسميت خزاعة لانخزاعهم عن الأزد إلى الحجاز أيام خرجوا من مأرب أي لانقطاعهم عنهم".

وجاء في الاشتقاق لابن دريد أيضا ص ٤٦٨:

" واشتقاق (خزاعة) من قولهم: انخزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم". وذلك أنهم انخزعوا عن جماعة الأسد أيام سيل العرم لما أن صاروا إلى الحجاز. فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(خزع) ١/١٥٦:

" خزع فلان عن أصحابه إذا كان معهم في مسير فخنس عنهم.

وسميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا إلى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الآخرون إلى الشام".

وجاء في مختصر العين للزبيدي مادة العين والخاء والزاي ١/١٠٤:

" ويقال: خزع فلان عن أصحابه وتخزع: إذا تخلف عنهم في مسيرهم وبه سميت خزاعة".

أقول:

إن المرزوقي قد يأخذ من مادة للعين ما هو بصدده عن مفرده، ويكاد نص مختصر العين يتطابق معه، لذلك نلحظ هذا الاختلاف.

٣ـ جاء في شرح المرزوقي ١٨٠٩/٤:

" قال الخليل: ولذلك قيل: شعر مقزع أي خفيف".

ولم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(قزع) ١٣٢/١:

" ورجل مقزع ليس على رأسه إلا شعيرات تتطاير في الريح".

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة(زعق) ٦/٣:

" ورأس مقزع فيه لمع شعر متفرقة".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(قزع) ١م١٨٥:

" رجل مقزع لا يرى على رأسه إلا شعيرات متفرقة تطاير في الريح".

أقول:

نص المرزوقي تام واف بالمعنى واضح في حين نجد بقية النصوص تستطرد والمعجم ليس مجال استطراد.

٤ـ وجاء في شرح المرزوقي ٨٧٠/٢:

" والإسعاد قال الخليل: يستعمل في المساعدة على البكاء خاصة".

نفسه عند التبريزي ٣٣٨/٢.

وجاء في العين المطبوع مادة(سعد) ٣٢٣/١:

" والإسعاد لا يستعمل إلا في البكاء والنوح".

وجاء في مقاييس اللغة لا بن فارس مادة(سعد) ٣/٧٥:

" والإسعاد لا يكون إلا في البكاء".

أقول :

كلا النصين يعتمد على نسخة تختلف عن الأخرى، والاختـــلاف فـــي الأسلوب فقط ولعل هذا يعود إلى الرواية.

٥ــ وجاء في شرح المرزوقي ١/٣٦٩:

" قال الخليل: الذراع اسم جامع لكل ما يسمى يداً من الروحـــانيين".

ورد النص عند التبريزي من غير (من الروحانيين) ١م٣٤٦:

وجاء في العين المطبوع مادة(ذرع) ٢/٦٢:

" والذراع من طرف المرفق إلى أطراف الإصبع الوسطى".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(ذرع) ٢/٣١٤:

الروايتان معاً رواية العين المطبوع أولاً ورواية المرزوقي ثانياً.

وجاء في المحيط للصاحب بن عباد مادة(ذرع) ٢/٦٢:

" الذراع: اسم جامع لكل ما يسمى يدا من الروحانيين".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(ذرع) ١/١٠٦٣:

" قال الليث: الذراع اسم جامع في كل ما يسمى يداً مـــن الروحـــانيين ذوي الأبدان.

أقول: من رواية الأزهري للنصين،

ومن رواية المحيط واللسان على لسان الليـــث تتضـــح دقـــة نـــص المرزوقي ونسخته التي ينقل عنها، ولا تمتنع الرواية الأخـــرى بدليـــل

رواية الأزهري، فتكون كل نسخة انفردت برواية. ووقعت للأزهري الروايتان كلتاهما.

٦ـ وجاء في شرح المرزوقي / ٧١٤:

" والعمر، قال الخليل: هو الحياة والبقاء".

لم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(عمر) ١٣٧/٢:

" والعمر عمر الحياة".

وجاء في مختصر العين للزبيدي العين والراء والميم ٣٥٣/١:

" والعُمر والعَمْر : عمر الحياة ".

وجاء في المحيط للصاحب بن عبّاد مادة(عمر) ١١٠/٢:

" والعمر هو الحياة والبقاء".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(عمر) ١٤٠/٤:

" والعمر هو الحياة".

أقول:

إن نص المحيط والمقاييس يتطابقان ونص المرزوقي، وكثيراً ما ينقل الصاحب وابن فارس في معجميهما عن الخليل، وهذا ما يوثق نسخة المرزوقي ونصه.

٧ـ وجاء في شرح المرزوقي ٨٨٤/٢:

" وقال الخليل: اليعملة لا يوصف بها إلا النوق.

ونفسه عند التبريزي ٣٤٩/٢:

وجاء في العين المطبوع مادة(عمل) ١٥٤/٢:

" واليعملة من الإبل.. ولا يقال إلا للأنثى".

وجاء في مقاييس اللغة لأبن فارس مادة(عمل) ٤/١٤٥:

" قال- يعني الخليل-: واليعملة من الإبل.. ولا يقال ذلك إلا للأنثى".

أقول:

الاختلاف هنا يرد إلى اختلاف الأصول التي نقل عنها المرزوقي وابن فارس والنسخة المتأخرة للعين المطبوع.

٨ـ وجاء في شرح المرزوقي ٢/٦٦٧:

"وقال الخليل: قولهم: شـق عصـا المسـلمين، العصـا: الاجتمـاع والائتلاف".

نفسه عند التبريزي ٢/٢١٠:

وجاء في العين المطبوع مادة(عصا) ٢/١٩٧:

"العصا: جماعة الإسلام فمن خالفهم فقد شق عصا المسلمين.

وجاء في مختصر العين للزبيدي مادة العين والصاد والواو ٢/٣٩:

" العصا: الجماعة".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(عصو) ٤/٣٣٤:

" يقال: العصا: جماعة الإسلام فمن خالفهم فقد شق عصا المسلمين..

قال أبو عبيد: وأصل العصا الاجتماع والائتلاف."

أقول:

من رواية أبن فارس للنصين فقد قال في نقله للنـص الأول (يقـال) بصيغة التمريض، واسند النص الثاني إلى أبي عبيد وهو: القاسـم بـن سلام توفي سنة ٢٢٤هـ من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، ولـه الغريب المصنف وغريب الحديث وغيرهما، ينظر خير الدين الزركلي: الأعلام ٥/١٧٦. " والعبارة على ما قال المرزوقي" والأجود عنـدي أن

يكون مثلاً. " فعدت إلى الميداني: مجمع الأمثـال ٢/ ١٦٠: " ١٩٤٨- شق فلان عصا المسلمين.. قال أبو عبيد: والأصل في العصا الاجتمـاع والائتلاف. " وفي هذا يتضح أن نص المرزوقي دقيق ونسخته تامة.

٩ـ وجاء في شرح المرزوقي ٢/ ٨٢٩:

" وقال الخليل: الأفعى حية قصيرة عريضة الرأس وينون فيقال أفعىً وبعض طيىء يقلب ألفه واوا فيقول أفعو".

لم يرد النص عند التبرزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(فعو) ٢/ ٢٦٠:

" الأفعى: حية رقشاء طويلة العنق عريضة الرأس.

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(فعو) ٣/ ٢٣٣:

" الأفعى: وهي رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس".

وجاء في مختصر العين للزبيدي العين والفاء والواو ٢/ ٥٩:

" والأفعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة للرأس".

وجاء في الصحاح للجوهري (فما) ٦/ ٢٤٥٦:

" تقول هذه أفعىً بالتنوين".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(فما) ٢/ ١١١٣:

" ورأس الأفعى عريض.. الأفعو.. قلب الألف فيها واو..

وجاء في القاموس المحيط للفيرزوبادي ٤/ ٣٧٤:

ومن مجموع ما أوردناه من نصوص يظهر مدى دقة نص المرزوقـي ونسخته قديمة.

ونص العين المطبوع يستند على نسخة أخرى.

" والأفعى.. كالأفعو ."

١٠ــ وجاء في شرح المرزوقي في ٣/١١٠٨، ١٨٣٣/٤:

١. " وقال الخليل: ميعة الحضر والنشاط: أولهما وجدتهما".

٢. " وقال الخليل: ميعة الشباب والحضر: أولهما.

وورد النص الأول عند التبريزي بلفظة (وحدتهما) بالحاء المهملة ١٢٢/٣.

ولم يرد النص الثاني عنده.

وجاء في العين المطبوع مادة (ميع) ٢٦٨/٢: " وميعة الشباب أوله ونشاطه".

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة(ع م ى) ١٤٤/٣:

"والميعة ميعة الشباب وهي حدته وأوله".

وجاء في الصحاح للجوهري مادة(ميع) ١٢٨٧/٣:

" والميعة النشاط.. وأول الشباب".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(ميع) ٢٩٠/٥:

" ومنه الميعة والنشاط.. والميعة أول الشباب".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(ميع) ٥٥٦/٣:

" وميعة الحضر والشباب.. أوله وأنشطه.

أقول: نرى في هذه النصوص ما يأتي:-

١. يبدو أن المرزوقي حين يكرر نصاً لا يشير إلى ذلك.

٢. أن النصين أحدهما يكمل الآخر إذ في كل منهما ما ينقص الآخر .

٣. وأن النص يكون:

" ميعة الحضر والشباب والنشاط أوله وجدته".

وربما اعتمد المرزوقي على الذاكرة لاختلاف النصين.

١١ــ وجاء في شرح المرزوقي ٤٠٤/١:

" وقال الخليل: الجنادع: جنادب في جحرة الحشرات يخرجن إذا كان الحافر يبلغ أقصاها".

لم يرد النص عند التبرزيزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(جندع) ٣١٦/٢:

" والجندع : الجخدب وهو شبه الجرادة ألا إنه أضخم من الجرادة".

وجاء في الصحاح للجوهري مادة(جدع) ١١٩٤/٣:

" الجنادع.. جنادب في جحرة اليرابيع والضباب يخرجن إذا دنا الحافر من قعر الجحر".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(جندع) ٥١٣/١:

" جنادع الضب دواب أصغر من قردان تكون عند جحره.. يخرجن إذا دنا الحافر من قعر الجحر".

أقول:

إن الاختلاف راجع إلى اختلاف النسخ " ومن رواية الصحاح".

" الجنادع.. جنادب" ورواية اللسان: " جنادع الضب دواب" تؤشر صحة ما ورد عند المرزوقي ونشكك في عبارة العين المطبوع:" الجندع الجخدب" التي تشير إلى تصرف الناسخ وربما إلى تحريف كلمة جندب فصارت" جخدبا" !

١٢ــ وجاء في شرح المرزوقي ٢٣٦/١:

" وذكر الخليل: حريق الناب كصريف الناب".

نفسه عند التبرزي ١م٢٣٢.

وجاء في العين المطبوع مادة(حرق) ٤٤/٣:

" حريق الناب: صريفه إذا حرق إحداهما بالأخر".

وجاء في مختصر العين للزبيدي: الحاء والقاف والراء ١٢٦/٢:

" حرق نابه... من غيظ وغضب وحريقة كصريفه".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(حرق) ٦١٣/١:

" وحريق الناب: صريفه".

أقول:

إن المرزوقي أخذ من النص ما يخدم المفردة التي وقف عليها في البيت والنص موجود هنا وهنا.

١٣ـ وجاء في شرح المرزوقي ٦٤٤/٢:

" والمحاسن... وقال الخليل: وأحدها مَحسَن وهي المواضع الحسنة".

لم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(حسن) ١٤٣/٣:

" المحسن والجميع المحاسن يعني به المواضع الحسنة في البدن".

وجاء في مختصر العين للزبيدي: الحاء والسين والنون ٢٠٦/٢:

" والمحاسن: جمع محسن".

وجاء في الصحاح للجوهري مادة(حسن) ٢٠٩٩/٥:

وجاء في لسان العرب لابن منظور- مادة(حسن) ٦٣٩/١:

" والمحاسن المواضع الحسنة في البدن".

أقول: الاختلاف في ضبط كلمة(محسن) بكسر السين أو فتحها يعود إلى المحققين وكلاهما جائز هنا إذ يضبط مضارع (حسن) بالضم تارة وبالكسر،[٢٢] ويعوز نص المرزوقي عبارة(في البدن) التي ربما سقطت من نسخته.

١٤ــ وجاء في شرح المرزوقي ٢/٨٣٨:

" وقال الخليل: ويقال لرفارف الفسطاط إذا تحركت: تهفوبها الريــح. ثم توسع فيه. فيقال: هفا الظليم وهفا قلب فلان في أثر كذا".

لم يرد النص عند التبريزي لاختلاف رواية البيت.

وجاء في العين المطبوع مادة(هفو) ٤/٩٥:

"ورفارف الفسطاط إذا حركته الريح قلت: هو يهفو والريح تهفو بــــه. ويقال للظليم إذا عدا: قد هفا، والفؤاد إذا ذهب في أثر شيء قلت هفا".

جاء في البارع للقالي الهاء والفاء والواو ص ١٦٤:

" قال الخليل: الهفو الذهاب في الهواء. تقول هفت الصوفة في الهواء.. والثوب أو رفارف الفسطاط إذا حركته الريح يهفو وتهفو له الريــــح.. والظبي إذا عدا قلت : هفا. والفؤاد إذا ذهب في أثر شيء يقال هفا".

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة(هفا) ٦/٥٧:

" وهفا الظليم: عدا. وهفا القلب في أثر الشيء".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(هفا) ٣/٨١٤:

" ويقال للظليم إذ عدا.. وهفت الصوفة.. وكذلـــك الثــوب ورفــارف الفسطاط إذا حركته الريح.. وهفا الفؤاد ذهب في أثر الشيء".

أقول:

إن نص المرزوقي وإن كان مجتزأ أدق وأوضـــح فـــي انتقالـــه مـــن المحسوس إلى المعقول.

١٥ــ وجاء في شرح المرزوقي ٢/٥٠٥.

" وقال الخليل: بيضة الخدر هي الجارية المخدرة الجميلة".

لم يرد عند التبرزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(بيض) ٦٩/٧:

" والجارية بيضة الخدر لأنها في خدرها مكنونة".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(بيض) ٢٩٦/١:

" وبيضة الخدر: الجارية لأنها في خدرها مكنونة".

أقول:

تنفرد رواية المرزوقي لأن نسخته قديمة ، وهو ثقة فيما نقل وينقل.

١٦ــ وجاء في شرح المرزوقي ٣٩٨/١:

" المتشاخس: المتفاوت المتباين منه قولهم: تشاخس أسنانه من الكبر، إذا اختلف . قال الخليل: هو أن يسقط بعضها ويميل بعضها، وقيل الشخس في الأصل فتح الفم للتثاؤب".

نفسه عند التبريزي بلا عزو للخليل ٣٧٦/١.

وجاء في العين المطبوع مادة(شخس) ١٦٥/٤:

" الشخس: فتح الحمار فمه عند التثاؤب.. أي خالف بين أسنانه فشخص بعضها ومال بعضها."

وجاء في الجمهرة لابن دريد مادة(خ س ش) ٢١٩/٢:

" تشاخس أمر القوم إذا افترق وتباين.. وتشاخست أسنان الشيخ إذا تفرقت لطول العمر".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(شخص) ٢م٢٨٠:

" متشاخس أي متفاوت وتشاخست أسنانه اختلفت..

وجاء في القاموس المحيط للفيروزابادي فصل الشين باب السين ٢٢٣/٢:

" الشخس الاضطراب والاختلاف وفتح الحمار فمه عند التثاؤب.. وتشاخست أسنانه اختلفت ومال بعضها وسقط بعضها".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(شخص٢/٢٨٠" متشاخس أي متفاوت ومتشاخس أسنانه اختلفت..

والشخص: فتح الحمار فمه عند التثاؤب..

أقول:

نص المرزوقي من نسخته التي ينقل منها واضح وهو الأصل في المعنى".

١٧ـ وجاء في شرح المرزوقي ٤٦٨/١:

" وقال الخليل: المغفر: رفرف البيضة. وأصل الغفر التغطية والستر".

لم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(غفر) ٤٠٦/٤:

" ومغفر البيضة: رفرفها من حلق الحديد.. وأصل الغفر التغطية.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة (غفر) ٣٨٥/٤:

" الغفر: الستر...

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة (غفر) ١٠٠١/٢:

" الغفر: الستر".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(غفر) ١٠٠١/٢:

" وأصل الغفر: التغطية والستر... ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مغفر".

أقول:

نص المرزوقي تام واضح المقصد لأن نسخته كما قدمنا قديمة تامة.

١٨ـ وجاء في شرح المرزوقي ٢٠٥/١:

" حكى الخليل: أرغمته: حملته على ما لا يقدر على الامتناع منه".

نفسه عند التبريزي ٢٠١/١.

وجاء في العين المطبوع مادة(رغم) ٤١٧/٤:

" وأرغمته حملته على ما لا يمتنع منه".

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(رغم) ١٣٢/٨:

" أرغمه: إذا حمله على ما لا امتناع له منه.

أقول:

كان المرزوقي دقيقاً حين قال(حكى الخليل) وليس في النصوص ما تعنى الحكاية على أنها متقاربة.

١٩ــ وجاء في شرح المرزوقي ٥٧٢/٢:

" قال الخليل: الإيغال: الإمعان في السير مع دخول فيما بين جبال أوفي أرض العدو".

نفسه عند التبريزي ١٣٨/٢:

وجاء في العين المطبوع مادة (وغل) في الجزء الثامن ملحق ٤٤٨/٤:

" وأوغل القوم أي أمعنوا في سيرهم داخلين في جبال أو أرض من العدو".

وجاء في البارع للقالي باب الواو ص ٤٠٤:

" وأوغل القوم إذا أمعنوا في سيرهم داخلين في جبال أو أرض من العدو".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة(وغل) ٩٥٦/٧:

" والإيغال:.. الإمعان في السير.. وأوغل القوم إذا أمعنوا في سيرهم داخلين بين ظهراني الجبال أو في أرض العدو".

أقول:

أجد في نص المرزوقي موازنة بهذه النصوص سلامة في التعبير لا سيما حين نوازن بين (مع دخول.. فيما بين) و (داخلين في ...)

٢ــ وجاء في شرح المرزوقي ٣٤٢/١: (القطقط):

" صغار البرد.. قول الخليل".

نفسه عند التبريزي بلا عزو للخليل ٣٢٤/١.

وجاء في العين المطبوع مادة(قط) ٥/١٤:

" القطقط المطر المتفرق المتحاتن المتتابع العظيم القطر".

" والقطقط بالكسر المطر الصغار الذي كأنه شذر وقيل: هو صغار البرد".

وجاء في القاموس المحيط للفيروزابادي فصل القاف باب الطاء ٢/٣٨٠:

" والقطقط بالكسر المطر الصغار أو المتتابع العظيم أو البرد وصغاره.

أقول:

ومن نصي القاموس واللسان يتضح لنا أن المرزوقي قد نقل عن الخليل نصاً صحيحا فات العين المطبوع لأنه أي المرزوقي قد وقف على المعنى الآخر حين قال: (في ٢/٣٤٢): " وذكر الدريدي- يعني ابن دريد- في القطقط لضرب من المطر"

تنظر الجمهرة ١/٩٦ إلا انه اختار قول الخليل فقال:" وما قد مناه قول الخليل".

٢١ـ وجاء في شرح المرزوقي ١/٣٥٨:

" والقلوص، قال الخليل: هي الناقة الباقية على السير لا تزال قلوصا حتى تبزل وإنما سميت قلوصا لطول قوائمها ولم تجسم بعد".

نفسه عند التبريزي ١/٣٣٥.

وجاء في العين المطبوع مادة(قلص) ٥/٦٢.

" والقلوص كل أنثى من الإبل من حين تركب إلى أن تبزل وسميت لطول قوائمها ولم تجسم بعد".

ومما جاء في لسان العرب لابن منظور (قلص) ٣/١٥١:

" سميت قلوصاً لطول قوائمها ولم تجسم بعد".

وجاء في القاموس المحيط للفيروزابادي فصل القاف بباب الصاد ٢/٣١٤:

" والقولص من الإبل الشابة أو الباقية على السير، وأول ما يركب... ثم هي للناقة الطويلة القوائم".

أقول:

أجد أن عبارة الخليل عند المرزوقي (هي الناقة) أدق وأوضح من عبارة العين المطبوع(كل أنثى من الإبل) وخير الكلام ما قل ودل، ويرد هذا إلى اختلاف النسخ.

٢٢ــ وجاء في شرح المرزوقي ١٦٦/١:

" وقال الخليل: كل ما تلألأ فقد وقد حتى الحافر".

لم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(وقد) ١٩٧/٥:

" وقد الحافر يقد إذ تلألأ بصيصه وفي كل شيء.

وجاء في التهذيب للأزهري مادة(وقد) ٢٥٠/٩:

" وكل شيء يتلألأ يقد حتى الحافر إذا تلألأ بصيصه".

ونقل لسان العرب نص التهذيب مادة(وقد) ٩٦٣/٣.

أقول:

ونص المرزوقي أدق وأوضح فانظر إلى عبارة (كل ما تلألأ .. حتى الحافر) وازنها بعبارة العين المطبوع (وقد الحافر... وفي كل شيء)

نجد أن العبارة التي نقلها المرزوقي أكثر دلالة وترتيباً وسبكا، تجدد لنا أن نسخة المرزوقي أتم وأكمل وأضبط.

وجاء في شرح المروزوقي ١٤٩٧/٣-١٤٩٨.

" والصيد يستعمل على وجهين يقال: ملك أصيد أي متكبر لا يلتفت إلى الناس يميناً ولا شمالاً وحكي الخليل أن الصيد ذباب يدخل في أذن البعير فيقلق له فيظل رافعاً رأسه فشبه الملك ذو الزهو به".

لم يرد النص عند التبريزي.

وجاء في العين المطبوع مادة(صيد) ٧م١٤٣:

" والصيد مصدر الاصيد وله معنيان يقال: ملك أصيد لا يلتفت إلى الناس يميناً ولا شمالاً. والاصيد أيضاً من لا يستطيع الالتفات إلى الناس يميناً وشمالاً من داء ونحوه".

جاء في الجمهرة لابن دريد مادة(د ص ى) ٢م٢٧٥:

" والصيد داء يصيب الإبل لتلوى منه أعناقها فلذلك سمي المتكبر أصيد إذا لوى عنقه".

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة (صيد) ٢/٤٩٩:

" وقال الليث وغيره الصيد مصدر الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء".

أقول:

يبقى نص المرزوقي متفردا دقيقاً بحكاية الخليل التي هي أصل المعنى وقد فات مطبوع العين وغيره من المعجمات هذا الأصل الذي بني عليه أصل لغوي ومعنى قريب مشتق منه.

وجاء في القاموس المحيط للفيروزي أبادي فصل الصاد باب الدال ١/٣٠٩:

" والصيد بالكسر ويحرك داء يصيب الإبل فتسيل أنوفها فتسمو برؤوسها.. والاصيد الملك ورافع رأسه تكبراً".

٢٤ـ وجاء في شرح المرزوقي ٣/١١١٥:

" وقال الخليل :يقال رجل سوء، وإذا عرفت قلت: الرجل السوء ولم تضف بل تجعله نعتاً. وتقول عمل سوء وعمل السوء وقول صدق وقول الصدق ورجل صدق ولا تقل الرجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق.

نفسه عند التبريزي ٣/١٢٦.

وجاء في العين المطبوع مادة(سوء) ٧/ ٣٢٧:

" والسوء نعت لكل شيء رديء... وتقول في النكرة: رجل سوء وإذا عرفت قلت : هذا الرجل السوء ولم تضف. وتقول أهذا عمل سوء ولم تقل العمل السوء لأن السوء يكون نعتاً للرجل ولا يكون السوء نعتاً للعمل لأن الفعل من الرجل وليس الفعل من السوء كما تقول قول صدق والقول الصدق ورجل صدق ولا تقول الرجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق".

أقول:

نص المرزوقي أخصر وبناؤه أمتن وأقرب إلى المألوف من عبارة الخليل، في حين طالت العبارة وسلبها هذا التطويل بلاغتها ومتانتها في العين المطبوع".

رابعاً:- أقوال الخليل في شرح الحماسة التي لم ترد في العين المطبوع):

وهي عشرة نصوص لم نجدها في العين المطبوع لأن نسخة العين لدى المرزوقي على ما أثبته البحث تامة كاملة مضبوطة ونسوقها هنا:

١ــ **العقاب**: شرح المرزوقي ٢/ ٧٦٤ نفسه عند التبريزي ٢/ ٢٦٧ ،"وقال الخليل: إذا كان للفرس جمام بعد انقطاع الجري قيل له عقاب".

لم يرد في الجمهرة لابن دريد".

والبارع للقالي.

والمطبوع من مختصر العين للزبيدي.

وربما اقترب ابن فارس من المعنى إذ قال في مقاييس اللغة مادة عقب ٨١/٤: " ويقال عقب للفرس جري بعد جري".

هذا من فائت المعجمات .

٢ــ عدى: شرح المرزوقي ٨١٢/٢. نفسه عند التبريزي ٣٠٤/٢.

"وقال الخليل: قوم عدى: بعد عنك غرباء". ورد في القاموس المحيط فصل العين باب الواو /٣٦٠.

وورد هذا المعنى في لسان العرب مادة(عدا) ٧١٣/٢ والأصل للخليل.

٣ــ الربيع: شرح المرزوقي ٩٣٥/٢. نفسه عند التبريزي ٣٨٠/٢.

" وقال الخليل: وقد يسمى الوسمي ربيعاً".

ولم تذكره المعجمات.

٤ــ عذوف: شرح المرزوقي ٩٩٤/٢. نفسه عند التبريزي بلا عزو للخليل ١٧٢/٣.

٥ــ علقم : شرح المرزوقي ١١٤٤/٣. لم يرد عند التبريزي.

" وقال الخليل: يقال علقم الحنظل، إذا اشتدت مرارته".

ولم أجد هذه العبارة فيما اطلعت عليه من معجمات.

٦ــ الردع : شرح المرزوقي ١٣٥٨/٣. نفسه عند التبريزي ٣٠١/٣.

" وقال الخليل: الردع والرداع: النكس، ورجل مردوع وقيل الرداع وجع في الجسد".

٧ــ حندج: شرح المرزوقي ٢٦٩/١. لم يرد عند التبريزي.

" وذكر الخليل أن حندجا في اللغة: رملة طيبة تنبت ألوانا من النبات".

٨ــ الحاذان: شرح المرزوقي ٩٨١/٢.نفسه عند التبريزي بلا عزو للخليل ٢٨/٣.

" قال الخليل: الحاذان أدبار الفخذين، والآحاذ الجميع".

ولم يرد في المعجمات التي اطلعت عليها.

٩ــ **الخسيس**: شرح المرزوقي ٢٢٧/١. نفسه عند التبريزي ٢٢٥/١.

" وقال الخليل: يقال للشيء الدون الخسيس: هذا غير طائل والمذكر والمؤنث فيه سواء".

لم يرد في المعجمات.

١٠ــ **الظل**: شرح المرزوقي ١٣٧٨/٣. لم يرد عند التبريزي

" أن الظل فيما حكاه الخليل ضد الضح".

وجدته في التهذيب للأزهري ٢٩٨/٢.

(فائـــــــدة)

وهناك ثلاثة نصوص رواها المرزوقي عن الخليل وردت في (الكتاب) اذكرها لتعزيز ثقتنا بالمرزوقي فيما أدى إلينا من نصوص الخليل وهي نصان في قضية نحوية ونص صرفي:

١– جاء في شرح المرزوقي نصان في قضية نحوية هي الحكاية: ٨٠/١: " ونحوه قول الخليل في قوله".

" ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً. سورة مريم ٦٩".

قال : معناه لننـزعن من المتشايعين الذي يقال لعتوه أيهم أشد فحكى.

وقوله:

فأبيت لا حرج ولا محروم.

ويكرر المرزوقي هذا الموضوع باختلاف يسير في ٤٨٨/٢.

وقريب من النصين رواية سيبويه عن الخليل ينظر الكتاب ٣٩٩،٨٥،٨٤/٢.

وقال الزمخشري في الكشاف ٥١٩/٢-في هذه الآية: -

" فعن الخليل أنه مرتفع على الحكاية". وبهذا تظهر دقة المرزوقي.

٢-وجاء في شرح المرزوقي ٩٩٨/٢: نفسه عند التبريزي بلا عزو للخليل ٤٢/٣.

" وقال الخليل: افعوعل بناء للمبالغة، على ذلك قولهم: أعشوشب المكان إذا تناهى عشبه".

وجاء في (الكتاب) ٧٥/٤:

" وهذا باب افعوعلت.. وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال: أعشوشبت الأرض.."

وجاء في شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ١١٢/١:

" وأما أفعوعل فللمبالغة فيما اشتق منه نحو اعشوشبت الأرض: أي صارت ذات عشب كثير".

أقول:

إن هذا الاختلاف اليسير قد يرد إلى اختلاف النسخ فضلاً عن أن نقل مسألة نحوية أو صرفية لا تعني النقل الحرفي وإنما المراد القاعدة والمثال أحياناً.

الخاتمة ونتائج البحث:

لقد أدى أبو علي المرزوقي (أحمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١هـ) خدمة جليلة للعربية، لا سيما لكتاب (العين) للخليل من غير أن يقصد إليها، حين كان ينقل عن الخليل أصولاً لغوية يفسر بها ما أشكل من ألفاظ في أبيات " الحماسة" التي عرض لها بالشرح والتحليل. وقد أثبت هذا البحث ما يأتي:-

١-ليست هناك شبهة في أن " العين" للخليل تأسيساً وحشواً عصر المرزوقي بدليل أن نقوله كانت تبدأ بـ (قال الخليل) و (حكى الخليل)، و(ذكر الخليل)، (قال صاحب العين) وغير ذلك من عبارات.

٢- كانت نصوص المرزوقي من النسخة التي نقل عنها وهي نسخة تامة مضبوطة تشكل نسخة مضافة تصلح للمقابلة غفل عنها محققا " العين" المطبوع والذين عرضوا لدراسة الخليل و" عينه".

٣-كان نقل المرزوقي دقيقاً في النصوص التي أوردها في " شرح الحماسة".

٤- كان المرزوقي يجتزئ النص من نسخة " العين" بما له علاقة بالمفردات والتعبير الذي يقف عليه شارحاً محللا كما يقتضي الشرح مما فوت علينا مادة وافية مهمة لا سيما في النصوص التي أخلَّ بها " العين " المطبوع.

٥-كثيراً ما وجدنا عبارة المرزوقي في نقوله أصح وأدق من العبارة التي في (العين)المطبوع بدليل أن المعجمات التي عدنا إليها كانت في الغالب مؤيدة لرواية المرزوقي.

٦-وقفنا على نصوص لغوية ونحوية وصرفية للخليل مما يوضح احتفال المرزوقي بتراث الخليل كله وصدور ذلك عن علامة كالمرزوقي له مكانته العلمية في عصره تعزز ما ذهبنا إليه من أهمية تلك النصوص ودقتها وفائدتها.

٧-إن هذه الخطوة تفتح المجال واسعاً لتتبع أقوال الخليل في كتب ومصادر أخرى نقلت عن الخليل وتوثيقها للوصول إلى تراث الخليل الذي تعرض للإنكار والادعاء والتشويه، حسداً له، وغيرة منه وجهلاً بعبقريته.

وشكرا لأستاذنا الكبير د. علي جواد الطاهر الذي كان سبباً في هذا البحث وغيره.

هوامش البحث

(١) كتاب سيبويه (طبعة هارون) ٣/٤٣٠:

(٢) نفسه ٣/٥٤٢.

(٣) ينظر في هذا : د. مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ط٢ص ١٥٥.

ود. حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ١م٢٧٩-٢٩٦.

وأحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح (ط٤) ٦١-٧٠.

ود. رشيد عبد الرحمن العبيدي: مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري ص ١٧٣-٢١٨.

(٤) د. مهدي المخزومي: عبقري من البصرة(ط٢) ص ٧٣.

(٥) ينظر اعتذار د. مهدي المخزومي في العين ٨/ ٤٧٠.

(٦) ينظر د. صلاح مهدي الفرطوسي: محاولة جديدة في دراسة كتاب العين، مقالة منشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول/ المجلد الثامن والثلاثين ص ٢٤٢.

ونعيم سلمان البدري: كتاب العين في ضوء النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ بغداد ١٩٩٣،ص٣.

(٧) أبو علي المرزوقي وجهوده في الرواية والنقد واللغة الورقة ١٠٣.

(٨) ينظر مثلاً: ابن دريد الاشتقاق، كتاب سيبويه، والمحيط في اللغة، والقاموس المحيط ولسان العرب.

(٩) عبد السلام هارون: مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي ١/١٦.

(١٠) ابن دريد: الجمهرة في اللغة ١/٣.

(١١) د. مهدي المخزومي : أعلام في النحو العربي /١٧.

(١٢) عبد الله درويش: المعاجم العربية ص٢.

(١٣) د. مهدي المخزومي: عبقري من البصرة/٧٣.

(١٤) التبريزي: شرح الحماسة ٤/١ .

(١٥) د.علي جواد الطاهر المرزوقي شارح الحماسة ناقداً (بحث غير منشور) الورقة ٨.

(١٦) أحمد أمين: مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي ٥/١.

(١٧،١٨) المرزوقي: شرح الحماسة ٩/١.

(١٩) ينظر أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص ٢٩.

(٢٠) ينظر أبو البركات الأنباري: نزهة الألباء ص ٤٧.

(٢١) ينظر د. علي جواد الطاهر: المرزوقي شارح الحماسة ناقد الورقة ٨.

(٢٢) ينظر د- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية-ص٤١.

* ٤/٨ هذه الإشارة تعني ما سقط من الجزء الرابع وطبع ملحقاً في الجـــزء الثامن من العين.

****

القضية السادسة

تحليـــل النـــص

إن مهمة الناقد هي الكشف والتفسير والحكم[1]. لذا نــــراه يســتعين بضروب من المعارف[2]، ليؤدي هذه المهمة في أكمل وجــه. فــإن طغـــى (ضرب) خرج به إلى ما يصنف إلى مناهج معروفة: اللغوي، أو الأخلاقــي، أو التاريخي، أو الانطباعي أو الاجتماعي.. الــخ وإذ تعددت هذه المنــاهج نظراً وتطبيقاً صار لنا منها تراث ضخم ، ونقاد مبدعون. ولما كانت غايـــة الناقد هي الاهتداء إلى حقيقة (النص)، فلا بد لنا من الاستنارة بتلك المنــاهج بمدى صلتها بذلك (النص) ، فيكون للملاحظة النفســية عنصــر هــام فيــه وللتاريخ حضور،[3] وللغة صدارة وللذوق دور و.. وكل هذا وغــيره مفيــد ونافع في تحليل (النص) لتقديمه للقارئ ولتقويم مبدعه[4].

إن (تحليل النص) ليس طريقــاً معبدة ولا سهلة لأي يطلبه إذ ينبغـــي لمن يتصدى له أن يصدر عن علم وطيد ودربة كافية فضلاً عما يشترط فيــه من استعداد خاص.. (موهبة أو ذوق أو إبداع) ولأن ما ظـــهر فـــي نقدنــا الحديث من أصيل التحليل قليل على أيدي أدباء جمعوا بين القديم والحديــث، وتراث الشرق والغرب.

وربما يكون طه حسين[5] أول ما يرد ومحمد مـــهدي البصـــير[6]، ومحمد النويهي[8]،وعلي جواد الطاهر فبدا أن نفرد له هذا البحث لننبه علـــى أهميته وضرورته والمقصود الأساس منه، فالتحليل الذي نقيم بحثنـــا عليــه ينبغي أن يقوم على: نصّ أصيل إذ لا يمكن الناقد أن يبدع في نـــصّ، فقــد يدفعه هذا إلى أن يفتعل أشياء غير موجودة فيه، وإلا فماذا تحلل منه؟

وناقد يتابع موجات(النص) من بدئها إلـــى نهايتــها، فــلا يعنــى بجزيئات: كالوزن، وعدد الأبيات مثلاً أو ينشغل بالتنظير أو يجــره(لفــظ) فيبني عليه موقفاً أو ينزلق إلى شرح المفردات، فلا بدّ أن يكون في النـــص

أولاً فيقرؤه ويقرؤه ... وعلى هذا فإنه ليس من وكدنا أن نتناول ما يمكن أن يدخل منه في تحليل النص، فالتحليل الخارجي[11] أو محاولة تفسير صورة[12] أو قراءة جديدة [13]أو عصرية في جانب منه [14] أو لتقديم فهم معاصر للنص التراثي[15] فكل هذا وإن كان جهداً نقدياً مفيداً فتحليل النص ليس تقديماً أو اجتزاء وإنما هو اقتراب شديد مما وراء السطور أو بين الكلمات بحيث يرى الناقد بعد قراءة أولى وثانية و.. أشياء يصعب على القارئ أن يراها بنفسه، وهو(معايشة) للنص أو (مؤالفة) بين الناقد والنص بل وراء النص من إبداع صاحبه في حالة الإبداع عاطفيا وفكريا استجابة لدواعي نفسية .

وجاء بحثنا تحليل النص الشعري في النقد العراقي الحديث بهذا التحديد لسعة الموضوع وكثرة ما كتب فيه فآثرنا أن نقتصر على أمثلة منه لندعو مجددا إلى أن يكون تحليل النص هدف النقاد ومحور نتاجهم قبل أي شيء أخر .

ومع أن جوهر عملية التحليل واحدة بإزاء النصوص ، قديمها وحديثها فقد يكون هناك فارق ما بين قصيدة قديمة ، وقصيدة حديثة ، وقد يعزى هذا (الفارق) إلى المدى الزمني فيلزم تحليل القصيدة القديمة ناقدها بإزالة غبار الأيام عنها ، والرجوع بنفسه إلى الماضي ليجتذبها إلى الحاضر ، ولكنه لا يقطعها عن عصرها ، لئلا يقع في أخطاء تاريخية ، وحينئذ يتفاعل معها ، فيربط العناصر بعضها ببعض في ضوء وحدة القصيدة ، ثم يقدمها إلى القارئ، لهذا جاء بحثنا في محورين :

الأول :- تحليل القصيدة القديمة : ويضم مثالين :

أ ـ تحليل لامية الطغرائي : لعلي جواد الطاهر .

ب- تحليل ميمية المتنبي : لجلال الخياط .

الثاني :- تحليل القصيدة الحديثة :- ويضم مثالا وأربع إشارات :

أ - تحليل لغة الثياب / الجواهري لعلي جواد طاهر.

ب -الإشارات: (١) دراسات جادة .

(٢) قصيدة المواكب تحليل عناد غزوان.

(٣) جهد حاتم الصكر النقدي .

(٤) ظاهرة تنتظم في قصائد .

المحور الأول : تحليل القصيدة القديمة .

والآن أعرض الأمثلة ـ التي اخترتها ـ بالدراسة، لنتبين مدى نجاح هذه الأمثلة في تحليل الشعر وسبر أغوار الشاعر، وقيمة استخدام المنهج التحليلي على أساس من تطبيق مدرسة التحليل النفسي على الأدب في إثارة خطوات التجربة الشعرية الأصلية لأننا في الوقت الذي استطعنا فيه أن نفسر عناصر العمل الشعري ونحلله كنا قد مهدنا السبيل للحكم على القيمة الفنية لهذا الشعر حكماً دقيقاً تسنده المعرفة لا مجرد حكم ذوقي [١٦].

أ - لامية الطغرائي .

ب -علي جواد الطاهر.

عرف الطغرائي (أبو إسماعيل الحسين بن علي ٤٥٣هـ-٥١٥ هـ) بلاميته:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدى العطل

التي سميت خطأ بـ (لامية العجم) .

تداولتها الرواة، وشرقت، وغربت، فلهذه الشهرة ولأسباب أخرى اختارها د. علي جواد الطاهر فحللها ووقف على أسرار جمالها وقدمها للقراء . واستطعنا أن نقف على تحليله بالنقاط الآتية :

١- النص أصيل، لأن فيه" عمق التعبير" وأصالة الشاعرية[١٩] وهذا شرط هام في النص المحلل لأن التحليل هنا إبداع في إبداع فالقارئ حينما يقرأ هذا التحليل يحس بأنفاس الشاعر، كأنه يقرأ قصيدة بلغة النثر.

٢- قدم الناقد النص محققاً قبل أن يحلله- ووضعه بين يدي القارئ نافضاً عنه غبار الماضي الذي ربما أصاب النص بآفة: زيادة أو نقصاً أو بعداً في اللغة فانتزعه من زمنه بتوثيقه أولاً، وبإيضاح مفرداته ثانياً.

٣- وقف الناقد على سر الأسرار في النص: اليأس/ القناعة: وقد توسل الشاعر إلى ذلك بالفخر الذي كان " تعويضاً عن الفقد[٢٠] وبالدعوة إلى الهجرة على بغداد فإذا هي غير بغداد أمس، فما أبداه من موقف إنما هو علة لنكوص عن غاية[٢٢] فإن هذا الذي بدا تناقضاً واضطرابا هو... أدل على صدق الشاعر -وعلى إعرابه عن حالة حادة يعانيها[٢٣] ثم يلجأ إلى (عموميات)[٢٤] بلا تخصيص لأنه يتخبط. لقد استطاع الشاعر أن ينطلق من تجربة خاصة فوسعها حتى جعلها وضعاً عاماً وكأنها صورة لزمانه، وفي زمانه ما يؤيدها .

٤- ورأى الناقد جزءاً لا ينسجم مع النص قد يكون أدخل أخيراً إرضاء أو تغطية على سر قد يعمد الشاعر إلى التعمية فيه ذلك هو المقطع الغزلي وافترض الناقد فروضاً فندها وتوصل إلى أن المقطع دخيل بما

أورده من شاهد تاريخي يعزز ما أدركه الناقد بحسه وبتحليله الداخلي للنص[٢٥].

٥ – وجد الناقد في النص خيطاً نفسياً واحداً ينتظمه كله بكل ما فيه من صور فاللامية سجل لأطوار قلب ثائر ونفس طموح عبرت عما يكتنف الشاعر من طماح[٢٦] وقناعة وأمل وإقامة وهجر وحب كره.

٦ – لم يتعامل الناقد مع النص تعاملاً منطقياً حين وجد الشاعر يتناقض: مرة يستسلم أو أخرى يكابر ويقاوم، وقد يرى أن المنطق العقلي يتعارض والمنطق النفسي/فلم يحاسبه حين ثار على الزمن والسلطة. بل غاص في أعماقه ووجده صادقاً في حالتيه.وخلاصة القول في نص (علي جواد الطاهر) انه كان رائعاً في تناغمه النفسي والبياني ونص (الطغرائي) فكأنهما نص واحد/ وهكذا ينبغي للناقد أن يعيش النص ويعيد بناءه كأنه صاحبه.

أ- **ميمية المتنبي:-**

تناولها جلال الخياط بعنوان (المتنبي والحكمة):

المتنبي (أبو الطيب) أحمد بن الحسين ت ٣٥٤هـ مالىء الدنيا وشاغل الناس، ما زالت بأشعاره حاجة إلى إضاءة وتوضيح[٢٨] فكان منها تحليل ميميته:-

واحرّ قلباه [٢٩]... وقد وجدنا الناقد يشخص واقعاً نقدياً مختلاً كان سبباً في أن قسماً من شعرنا القديم والحديث لم يقرأ قراءة صحيحة [٣٠].

وأن بعضاً من طرقنا في دراسة النص الأدبي يشبه إلى حد بعيد عملية معمارية يقوم بها مهندس مخبول لا يستطيع أن يحكم على البناء

إلا بتهديمه وفحصه مجزأ.[٣١] إذن فالناقد ينطلق من منهج قائم على النص والاستعانة بظروفه وأحاسيس صاحبه وقت إبداعه[٣٢].

هذا مثال ثان، فماذا فيه؟:

١- النص الأصيل.

٢- الاستعانة بالتاريخ [٣٣].

٣- تصحيح خطأ فهم النص على مدى التاريخ عند من شرحه أو ذكره أو تمثل به.

٤-وقف عند المطلع الحقيقي للقصيدة وهو:

يا أعدل الناس..

وعدّ سواه من الأبيات التي تقدمته قناعا وتغطية ومهارة في التمهيد للهجوم أي أن الناقد وقف على سر الأسرار في القصيدة وهو: أن قسماً من أبياته التي عرفت بين الناس على إنها من الحكم كان يهدف من ورائها إلى مقاصد أخرى لم يستطع أن يكشف عنها فتستر بالحكمة[٣٥].

٥-تتبع الناقد (الظروف النفسية) التي أحاطت بالشاعر حين نظم قصيدته حتى وصل إلى قمة الغليان النفسي[٣٦] لديه، لأنه رأى أن قراءة (النص) كاملاً في إطار مشاعر صاحبه ونوازعه النفسية تصل بنا إلى فهمه ومعرفة وحدة الموضوع. [٣٧]

٦- ربط الناقد ربطاً محكماً بين ما قاله الشرّاح والناقدون والمفسرون والدارسون الذين سبقوه وما رآه من تفسير نقدي لميمية المتنبي بأسلوب رصين واضح.

٧- حذر الناقد أكثر من مرة من تجزئة النص[٣٨] وألا نضفي عليه أشياء غريبة من ذواتنا فتحوله عن حقيقته [٣٩]، أو محاولة تشويهه [٤٠].

٨- ولكن ما نؤاخذه على تحليله عامة أنه جاء محاكمة لرأي سائد أكثر من كونه تحليلاً للنص على أنه لم يأت نافراً كل النفور.

وأخيراً، لا نعدو الواقع إذا قلنا إن ناقدنا قد تأثر علي جواد الطاهر خطوة أو (شيئاً) منه في المنهج، والتطبيق، إلا أنه لون آخر، ومن حقنا عليه أن نطلبه بالاستمرار.

وبعــد:-

فهذان مثالان في تحليل القصيدة القديمة يصلحان منطلقاً للاحتذاء على الرغم من أن ما يصح في هذه القصيدة، أو تلك، قد لا يصح مع القصائد الأخرى[٤١] ولكنهما وقفا عند النص أكثر هدفا إلى صياغة مفاهيم كلية أو قواعد معيارية تفسيرا غوره بعلاقة جدلية بينه وبين الزمن والشاعر وحالته النفسية، ولم يجز لديهما أن يجزأ: أي أن يقرأ النص قراءة كاملة تستوي فيها عناصر البنية ما ظهر منها وما بطن وما جل فيها وما دق[٤٢].

المحور الثاني : - تحليل القصيدة الحديثة

ولكي نستكمل مهمة البحث نأتي على تحليل القصيدة الحديثة لنتبين بم تشترك والقصيدة القديمة وبم تفترق فالتحليل لا يصطنع منهجاً محدد المعالم لأن كل تجربة تحلل في إطارها الخاص وقد لا ينتفع بها في خارجه. فضلاً عن غياب المدى الزمني بين قديم وحديث، ينبغي.. للناقد أن يواجه(النص) مواجهة مباشرة معاصرة. وأن يواجه الشاعر- إن أمكن - فيحاوره.. ويسأله، حتى تكتمل لديه صورة (النص) وما حوله فلا يمكن أن تحلل (نصاً) خارج الزمان والمكان. والنقاد - إذن- مجموعة قراءات لاستخراج المثيرات من (النص) وهو عون للقارئ وصلة بينه وبين النص[٤٤].

أ- **لغة الثياب.. أو حوار صامت** - لمحمد مهدي الجواهري جاء تحليلها بعنوان:

لغة الثياب..عرفتها- لعلي جواد الطاهر.

للجواهري آخر قمم الشعر العربي" لغة، وخيالاً، وصوراً، وأشياء أخرى تستعصي على التحديد[٤٨] أو من هذه الـ (أشياء) أن يدس الشاعر نفسه في الآخرين ويدس الآخرين فيه ، فيكون شاعراً دراميا قدر ما هو شاعر وجداني[٤٩] .

وللناقد معرفة وطيدة بفن الجواهري: متى ينظم؟ وكيف؟ فضلاً عن صحبة طويلة جعلته الأعرف بالجواهري: نفسية ومفردات حياة، وحين يحلل نصاً له، إذا بالقصيدة تبدأ تعطي من نفسها، وتلين من قيادها.. فهذا شأن في الشعر الأصيل [٥٠].

وإذا به يقول لنا ويعلمنا كيف نقرأ الشعر؟ وما الشعر الأصيل؟ وغير هذا كثير مما سنقف عليه في تحليله:

١- ربط الناقد بين (قصيدة لغة الثياب).

وقصيدة (رسالة.. إلى محمد علي كلاي) لأنهما منعطف جديد في فن الجواهري الذي يحتمل التأويل، ويعود إلى حالة نفسية واحدة أكثر تعقيداً تزيد الأثر عمقاً وثراء وعوامل بقاء [٥١] ولئلا يساء فهمهما كما أسيء فهم الثانية [٥٢] .

٢- في النص فشروطيات : فظاهره لا يجد فيه القارئ إلا ثياباً تتكلم [٥٣] والطية الأولى تعبير عن الظاهر في الحياة [٥٤] والطية هذه طبقات [٥٥] ، فإذا حلت طبقة جاءت أخرى [٥٦] .

٣-يمتزج في النص التقرير والإيحاء، والغنائيـة بالدراميـة، والرمـز بالحقيقة والإيجاز بالتفصيل والمنطق بالحلم/ والخاص بالعام.

٤- وقف الناقد على سر الأسرار في النص بنفـس مضيمـة يشـغلها ضيمها بما في العالم من زيف وبما يغطي هذا الزيف[٥٧]. " يذكي من تلـك البعد والوحدة وألم في قرارة النفس بالخذلان، والغمط لا يريد أن يصرح بـه في الحديث اليومي إلى الأصدقاء[٥٨].

٥-يلمح الناقد (المرأة) لمحا في النص وكأن الثياب ثياب امرأة، وهـذا تفسير لرقة الجواهري الذي يكون على أرق ما يكون إذا قابل امرأة ويلمـح الجواهرى مرة " وهو لمح وليس تشخيصاً". [٦٠].

٦- ويرى الناقد أن الجواهري ينقسم قسمين: الأول الثياب المظلومـة، والثاني لابس الثياب ونازعها الظالم وتتفرع منها أصوات: الثياب والمـرأة والشجرة والجواهري[٦١] وتارة تصبح هذه الأصوات صوتاً واحداً.

٧-حاور الناقد الجواهري وسأله وأبلغه أن أناساً حملوها هذا المعنـى أو ذاك[٦٢] للوقوف جلياً على رد فعل الجواهري بإزاء هذا والوصول إلى مـا يقصده على وجه التحديد .

٨- اعترض الناقد على الشاعر حين قال إن النص أتعبه بسـبب قصـر الوزن وصعوبة القافية فذكّره أن هذه ليست المرة الأولى التي ينظم بها علـى هذا البحر وهذه القافية بل رأى أن سر التعب يعود إلى أن فيـه شـيئاً، وإن وراءه شيئاً[٦٣].

٩- لقد غاص الناقد في (النص) وطفا ليرينا ماذا استخرج منه بأسـلوب متآلف متماسك يشدك إليه شداً فعاد الناقد شاعراً - وزيادة - لتلبسـه بـه، واستلهامه مزاج الشاعر ونفسيته.

١٠-وإن كان لنا من كلمة أخيرة في (التحليل) أنه أغلق باب تأويل هـذا النص وكل نص أصيل لئلا يتعدد الفهم الخطأ الذي يحمله القراء للنص مما كان في نفس الشاعر ،وبما انضاف إليه في الطريق، ومما لم يكن أصلاً[٦٤]، وهذا سر التفاوت بين النقاد أنفسهم ثمّ بين القراء أنفسهم أيضاً.

ب-**الإشارات**: ربّ سؤال يثار :لماذا هذه الإشارات؟ فأقول: كنت أرجو أن أجد وقفة تحليلية طويلة كالوقفة السابقة على قصيدة أخرى إلا أنني لم أعثر عليها ولعل مطلعا هنا يرشد الباحث إلى ما يمكنه أن يستعين بهذا المثال أو ذاك ليضمه إلى البحث.

ولكنني وجدت وقفات تحليلية جادة تقترب من النص إلا أنها لا تخلو من ملحظ وهي على أهميتها في بابها، وجدارتها بان يقتدى بها، ولكنها نمط مما ندعو إليه وليس الطموح وإننا سنبقى.. بانتظار وقفة تحليلية طويلة على (نص) حديث.

١ - الإشارة الأولى:-

حظي الشعر الحديث بدراسات جادة وقف الدارسون من خلالها على (نصوص) كثيرة فحللوها، ليكشفوا أسرارها، وبم تتميز؟ وما خصوصيتها؟ إلى كثير من الجوانب التي سلطوا عليها ضوءاً ومن هذه الدراسات التي اختلط فيها الدرس بالتحليل:-

* دراسة يوسف الصائغ - الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨م، مطبوعة.

- دراسة محسن اطيمش - دير الملاك:- دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر مطبوعة مرتين الأولى ١٩٨٢م. منشورات وزارة الثقافة والأعلام. دار الشؤون الثقافية. والثانية، ١٩٨٨م.

فمن خلال رصدهما الشعر العراقي بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الشعر الحر وقفا على قصائد أو مقطوعات من قصائد وإشارات عابرة تنم عن فهم للنص وموحياته وموجهات النص وأوجز للقارئ ما يعطيه خيطاً لمقاربة النص وهذا مبثوث في الدراستين، والدراسة الثانية أكثر وضوحاً ووقوفاً لرصده ظواهر فنية انطلق بها من النصوص الشعرية فجاءت دقيقة واضحة مستوعبة تتفق وأسلوب التحليل ولكنه ليس تحليلاً كاملاً.

٢- الإشارة الثانية :-

مطولة جبران خليل جبران(١٨٨٣م-١٩٣١م) المواكب[٦٤] دفعت الناقد د.عناد غزوان إلى أن يقف عندها ويحللها ولأن بالقارئ حاجة لمعرفة أوسع بجبران الذي لم يكن ذلك الشاعر الأصيل ، بمطولته، مما أدى إلى أن يمزج الناقد الدراسة بالتحليل وإذا كان لا بدّ من هذا فليكن بالمقدار الذي يخدم التحليل، وهذا ما لم يكن بحيث طغى الدرس على التحليل فضلاً على أن الناقد جزأ القصيدة مما ضيعَ على القارئ متابعة موجات النص.

٣- الإشارة الثالثة :-

إن الجهد النقدي الذي يواظب الناقد حاتم الصكر على نشره تنظيراً وتطبيقاً علامة مضيئة بارزة في مسيرة النقد بالعراق، كان في (مواجهات الصوت القادم)[٦٥] وتعمق في (الأصابع في موقد الشعر)[٦٦] وقد حلل

قصائد حديثة سماها تواضعاً- مقترحـات تقصـر المسـافة بيـن القـارئ والنص[٦٧]، وهو ما نريده من النقاد، ولكنه حين لم يجـد قصيـدة واحـدة يتكامل فيها الإبداع. أو رأى أن الشاعر قد وزع إبداعه على قصـائد فـي ديوان، أو ربما رأى أن ديواناً قصيدة لجأ إلى تحليل آخر فوقف على ديـوان كأنه قصيدة واحدة [٦٨] ووضح في وقفته ما ينظم ذلك الديوان/ القصيدة مـن خيط رابط هو سر أسراره.

٤- الإشارة الرابعة :-

وقد يجد النقاد مستويات تعبيرية تغريه بالتوقف[٦٩]، ولم يحلل نـاقد آخر إلا بعض مستوياتها.فيقف مستدركاً ليقرأها ثانيا،على ما فعله د. ثـابت الألوسي في قصيدة (غرفة) لحميد سعيد[٧٠].

وربما يقف الناقد عند ظاهرة متميزة تنتظم فـي قصـائد لشـعراء متعددين إلا أن جوهرها واحد وقد تتفاوت شكلاً أو عرضاً، نجاحا أو فشلاً ، فيتابع هذه الظاهرة تحليلاً وإيضاحاً ونقداً بمـا يكشـف للقـارئ أسـرارها ويـودع لديه مفاتيح (النصوص) وذلك ما فعله عبد الرضا علي في قصيـدة (القناع).[٧١]

وأيا كان الموقف من هذه (الإشارات) فليس الهدف الاسـتقصاء ولكنـها معالم على طريق تحليل (النص) ترفده كل إشارة بمنظور جديـد فتغنيـه، والإشارات بمجملها خطوات جادة صادقة للوصـول إلـى الأسرار فـي (النصوص) وتقديمها للقارئ بما يقربها منه، أو يقربه منها.

ونظرة تقويمية في ما عرضته من أمثلة ترجحت بين القمة في التحليـل ومقاربته نجد أن هذا اللون من النقد:-

١- صعب إذ لا بد من الاستعداد: ذوقاً وموهبة، ودربة، وثقافة متنوعة عميقة، وقدرة تركيبية يقدم بها ما توصل إليه وكأنه نوع من الإبداع، وهذا ما يمكن استنباطه من الأمثلة المعروضة.

٢- أما لِمَ يكثر هذا اللون من النقد وهو ما عليه من أهمية؟ فضلاً عما ذكر في أعلاه فإن بالناقد حاجة إلى بذل جهد كبير، والاستفادة بالمناهج المختلفة والاطلاع الواسع، والتصرف بكل ذلك بما يكشف النص، ويسبر غوره.

٣- يستفيد وقتاً طويلاً من النقاد في عصر بدأ فيه السباق مع الزمن والمادة وكم يكسب في اليوم، وربما في الساعة؟.

٤- لا يستطيع ملاحقة (النصوص) الأصيلة، على كثرة ما نشر قديماً وحديثاً ولم تتهيأ الفرصة لمن ينصرف إلى هذا اللون وهو يعرف أن انصرافه إليه يجد تقديراً واهتماماً ونشراً ومكافأة.

٥- لم يجربه إلا عدد محدود (جداً) من النقاد ، والذين جربوه لم يستمروا.

٦- ومن المزالق التي يحذر منها: أن يدخل الناقد طرفاً مع الشاعر، أو عليه أو أن يرى الناقد نفسه في (النص) فيتكلم من خلال نفسه، أو أن يتخذ (النص) قناعا ووسيلة ليقول ما في نفسه وقد يندفع فيذكر ما لا أصل له. ولسوء الحظ أن هذه المزالق هي السائدة فيما نرى من مواجهة دارسينا للنصوص.

فمهمة هذه السطور بيان موقف القارئ من الناقد والنص، ومنطلقها أمثلة قرأها، فدفعته إلى المطالبة بالاستمرار في هذا اللون.

هوامش البحث

(١) ينظر علي جواد الطاهر : مقدمة في النقد الأدبي ص ٤٥١.

(٢) ينظر محمد مندور: في الميزان الجديد ص ١٦٥ دار نهضة مصر القاهرة ١٩٧٧م.

(٣) ينظر سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه ص ٢٣٥.

(٤) ينظر محمد مندور: في الميزان الجديد ص ٩.

(٥) ينظر مثلاً: حديث الأربعاء:/ ومن حديث الشعر والنثر / ومع أبي العلاء في سجنه/ مع المتنبي/ وشوقي وحافظ.

(٦) ينظر بحث الشعر الجاهلي/ مطبعة التفيض الأهلية/ بغداد: ١٩٣٩م.

(٧) ينظر في الميزان الجديد. دار نهضة مصر. القاهرة ١٩٧٧م.

(٨) ينظر قضية الشعر الجديد، بيروت١٩٧١م.

(٩) ينظر الطغرائي حياته، شعره، لاميته، ووراء الأفق الأدبي ص ١٨٩ ومجلة الثقافة العدد ٦ السنة التاسعة ص ١٧.

(١٠) علي جواد الطاهر : وراء الأفق الأدبي ص ٩٧.

(١١) ينظر فؤاد وافرام البستاني: الروائع في سلاسلها الخمس/ بمختلف طبعاتها وينظر بطرس البستاني/ أدباء العرب/ بأجزائه الثلاثة/ وبطبعاته المختلفة.

وينظر أنيس المقدسي: أمراء الشعر العباسي.

وينظر أيليا حاوي: التحليل في النقد الأدبي.

(١٢) ينظر عبد الجبار المطلبي: قصة ثور الوحش وتفسير وجودها في القصيدة الجاهلية مجلة كلية الآداب- بغداد/ العدد الثاني عشر ١٩٦٩م. وأعاد نشرها في كتابه مواقف في الأدب والنقد ص ٦٤ بعنوان/ محاولة تفسير صورة من صور الشعر الجاهلي.

(١٣) ينظر صلاح عبد الصبور: قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار الكاتب العربي/ القاهرة ١٩٦٨م.

(١٤) ينظر عناد غزوان/ قراءة عصرية في أدب الذئب عند العرب/ مجلة المورد العدد الأول مج ٨ سنة ١٩٧٩م.

(١٥) ينظر كتاب التراث/ منشورات مجلة الطليعة الأدبية ١٩٧٩م.

(١٦) عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب ص ١٢٥.

(١٧) نشرت (لامية الطغرائي) ثلاث مرات.

الأولى: في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٦٢م.

الثانية: مستلة مستقلة بـ (٥٠٠) نسخة سنة ١٩٦٢م.

الثالثة: في كتاب (الطغرائي، حياته، شعره/ لاميته) مكتبة النهضة- بغداد ١٩٦٣م.

(١٨) علي جواد الطاهر :- الطغرائي حياته/ شعره/ لاميته ص١١٦.

(١٩) نفسه ص ١٣٨.

(٢٠) نفسه ص ٩٥.

(٢١) نفسه ص ٩٦.

(٢٢) نفسه ص ٩٦.

(٢٣) نفسه ص ٩٩.

(٢٤) نفسه ص ١٠١.

(٢٥) نفسه ص ٩٨.

(٢٦) نفسه ص ١٠٣.

(٢٧) ينظر جلال الخياط:- المثال والتحول في شعر المتنبي ص ٥١.

(٢٨) نفسه ص ٥.

(٢٩) ينظر ديوان المتنبي (شرح العكبري) ج ٣٦٢/٣. دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م.ضبطه وصححه ووضع فهارسه/ مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي.

(٣٠) جلال الخياط:- المثال والتحول ص ٥١.

(٣١) نفسه ص ٥١-٥٢.

(٣٢) نفسه ص ٥٢.

(٣٣) ينظر نفسه الصفحات ٥٣،٥٤،٦٢. إلخ.

(٣٤) ينظر نفسه ص ٥٤.

(٣٥) نفسه ص ٥١.

(٣٦) نفسه ص ٥٩.

(٣٧) نفسه ص ٥٢.

(٣٨) ينظر نفسه الصفحات ٥١،٥٢،٥٥،٥٩،٦٢،٦٣،٦٤.

(٣٩) ينظر نفسه ص ٦٤.

(٤٠) ينظر نفسه ص٦٣-٦٤.

(٤١) ينظر نفسه ص ٥٢-٥٣.

(٤٢) ينظر علي جواد الطاهر:- مقدمة في النقد الأدبي ص ٤٣٢.

(٤٣) ينظر عبد الملك مرتاض:- في نظرية النقد الأدبي، الكاتب العربي ص٤٩ العدد ٢٢ السنة السادسة ١٩٨٨م.

(٤٤) ينظر مثلاً حاتم الصكر:- أصابع في موقد الشعر- دار الشؤون الثقافية، الطبعة الأولى/ بغداد / ١٩٨٦م.

(٤٥) ينظر نفسه ص ٨-٩.

(٤٦) نشرت أول مرة في جريدة الجمهورية العدد ٢٩٠٩ في ١٩٧٧/٣/١٩م. وضمها الديوان الجزء السابع ص ٧٣. ونشرها علي جواد الطاهر مع التحليل في الثقافة العدد السادس السنة التاسعة ص ١٧.

(٤٧) ينظر الثقافة العدد السادس للسنة التاسعة ص ١٧.

(٤٨) ينظر علي جواد الطاهر:-وراء الأفق الأدبي(الجواهري وحده) ص ١٧.

(٤٩) ينظر الثقافة العدد السادس ص ٤٦.

(٥٠) نفسه ٣٢-٣٣.

(٥١) نفسه ص ٣٧.

(٥٢) تنظر جريدة الثورة العدد ٢٥٩٩، الاثنين ١٩٧٧/١/٢٤ (الحديث الصحفي مع الجواهري في دوافع نظم القصيدة وكيف أُنظمها؟

(٥٣) ينظر الثقافة العدد السادس ٣٢.

(٥٤) ينظر نفسه ص ٣٣.

(٥٥) ينظر نفسه ص ٢٩.

(٥٦) نفسه ص ٣١.
(٥٧) نفسه ص ٣١.
(٥٨) ينظر نفسه ص ٢٨-٢٩.
(٥٩) نفسه ص ٢٩.
(٦٠) نفسه ص ٣٦.
(٦١) ينظر نفسه ص ٤٣.
(٦٢) ينظر نفسه ص ٣٣.
(٦٣) ينظر نفسه ص ٣٤.
(٦٤) ينظر نفسه ص ٢٨.
(٦٥) نشرها مستقلة في كتاب عام ١٩١٩م.
(٦٦) ينظر مجلة الأقلام العدد السابع ١٩٨٧م/ص٦٨.
(٦٧) ينظر عدنان يوسف سكيك، النزعة الإنسانية عند جبران ص ١٣.
(٦٨) سهير قلماوي:- مقدمة النزعة الإنسانية عند جبران ص ح.
(٦٩) ينظر الأقلام العدد السابع ص ٦٨-٦٩.
(٧٠) نفسه ص ٦٩.
(٧١) ينظر ص ٨٥.
(٧٢) ينظر عناد غزوان:- قراءة عصرية في أدب الذئب عند العرب/ مجلة المورد/ العدد الأول مج ١٩٧٩/٨م ص ٨١-١٠٣.
(٧٣) ينظر الأقلام العدد السابع ص ٦٩.
(٧٤) نفسه ص ٧٣.
(٧٥) نفسه ص ٧٣.
(٧٦) نفسه ص ٨٠.
(٧٧) نفسه ص ٨١.

الفهرس

فهرس